الاتحاد تنقل صورة مرعبة من قلب العراق

■ سوء التغذية يلقي بشبح الموت على ربع الاطفال ■ اربعة ملايين عراقي لم يجدوا امامهم الا المنافي ■ في المستشفيات يستعملون الحقنة الواحدة عدة مرات..والنتائج قاتلة ■ صورة لشعب عربي يفتك به المرض والفقر والحصار..والانسانية عاجزة عن ردع الامريكيين! ■

(٣٥٠) طنا من النفايات النووية ألقيت على العراق خلال الحرب



■ فيما يلي التقرير الذي اعد خصيصا لـ «الاتحاد» من قلب العراق وهو يتناول الاوضاع الرهيبة التي يعيشها الشعب العراقي. وفنتنع عن ايراد تفاصيل حول معدّي التقرير لاسباب مفهومة!

لا يخفى على احد ان الشعب العراقي قد عانى الكثير منذ تولي صدام حسين وزمرته الحكم. وجرّهم البلاد الى حربين كارثيتين. اكلتا بنيرانهما كل ثمار التقدم والمدنية وتركتا الشعب لقمة سائغة للفقر والجوع والتشرد والمرض والموت.

والحالة المأساوية التي يعاني منها العراقيون بعد حرب الخليج الثانية تتفاقم يوما بعد يوم فرض الحصار الدولي على الشعب منذ ١٩٩٠ وحتى الان. وهي لا تقتصر في تأثيرها على ميدان واحد بل تشمل جميع الميادين من اقتصادية وصحية واجتماعية وعلمية وثقافية. ويلاحظ ان هذه التأثيرات تشمل الاكثرية الساحقة من ابناء الشعب التي تواجه طيلة هذه الفترة المعاناة والظروف المعيشية الصعبة بسبب ضعف القوة الشرائية، وارتفاع اسعار السلع بسبب التضخم الهائل، وانهيار قيمة الدينار العراقي في السوق العالمية للاوراق المالية.

وحجم التضخم يزداد ارتفاعا وانخفاضا تبعا للتطورات المتلاحقة، حيث بلغ سعر الدولار الامريكي حوالي ثلاثة آلاف دينار في وقت من الاوقات وعاد وهبط الآن الى ١٥٠٠ دينار.

ويتحمل عبء هذا التضخم بشكل خاص ذوو الدخل الثابت من عمال وموظفي الدولة والاطباء والمهندسين. وغدت رواتبهم ضئيلة جدا لا تتناسب مع معدلات ارتفاع الاسعار وغلاء المعيشة.

←

يا عمال العالم اتحدوا!
الاتحاد
الخميس ١٢ شباط ١٩٩٨ الصفحة ١٦

الاضرابات تشلّ عددا من المرافق الاقتصادية

موظفو مؤسسة التأمين الوطني يضربون بشكل فجائي

● موظفو وزارة المواصلات يهددون بتصعيد اجراءاتهم الكفاحية ● استمرار اعتصام عمال مصنع «كيليت افيكيم» ● موظفو مكاتب التشغيل يواصلون الاضراب المفتوح



▫ اضراب عمال احد المصانع

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - اضرب موظفو مؤسسة التأمين الوطني، امس الاربعاء، بشكل فجائي دون التنسيق المسبق مع الهستدروت، واغلقوا ابواب مكاتب المؤسسة في جميع انحاء البلاد امام الجمهور، وذلك احتجاجا على عدم الاستجابة لمطالبهم بزيادة (١٥٠) وظيفة لتخفيف الضغط عن العاملين.

وقرر موظفو وزارة المواصلات، امس الاربعاء، البدء باجراءات نضالية احتجاجا على قرار الوزارة تنفيذ الخصخصة، الامر الذي سيؤدي الى فصل (٢٥٠) عاملا وموظفا.

وتبدأ الاجراءات النضالية بعقد اجتماعات لشرح ابعاد الخصخصة السلبية، وبعد الشرح، ينفذ العاملون اضرابات اذا لم تتراجع الوزارة عن قرارها.

وتواصل، امس، نضال عمال مصنع «كيليت افيكيم»، احتجاجا على قرار اغلاق المصنع وفصل جميع عماله. واعتصم العمال في ساحة المصنع، امس، واحرقوا الاطارات ووضعوا الحواجز الحجرية ومنعوا دخول الشاحنات اليه لتحميل البضاعة.

ولليوم الثاني عشر على التوالي واصل موظفو مكاتب التشغيل الاضراب المفتوح، احتجاجا على عدم زيادة الموظفين وتوظيف حراس في مكاتب التشغيل.

ويحرم اضراب مكاتب التشغيل عشرات آلاف العاطلين عن العمل، من مخصصات البطالة للشهر الجاري.

ونفت ادارة «دائرة اراضي اسرائيل»، ان يكون توحيد الرية الدائرة هدفه فصل موظفين، انما تحسين وتجويع العمل.

وقررت محكمة العمل، امس، الزام منظمة المعلمين فرق الابتدا[illegible] ووزارة المعارف الخضوع للجنة تحكيم بشأن قضية الخلاف بينهما. [illegible] اعلنت منظمة المعلمين عن تجديد التشويشات المتجسدة في عدم مرا[illegible] الطلاب الى رحلات ونشاطات لامنهجية.

واصدر رئيس الاتحاد القطري للجان اولياء الطلاب العرب، مح[illegible] ملحم، بيانا ناشد فيه اولياء امور الطلاب العرب والطلاب، التوجه [illegible] المدارس وعدم المشاركة في الاضراب الذي قد تنفذه منظمة المعلمين.

بطلب من المعتدين من الحركة الاسلامية

[illegible] تأجيل تنفيذ [illegible] امام شهاب الدين

▫ الناصرة - مكتب «الاتحاد» - والفقت قاضية الصلح في الناصرة، دينا مويال، امس الاربعاء، على تأجيل تنفيذ امر اخلاء المعتدين على ارض الساحة العامة في الناصرة (ساحة المدرسة «د» سابقا، مقابل مقام شهاب الدين) حتى الثامن من آذار القادم، حيث ستعقد جلسة بحضور الاطراف.

وكان مهجرو الحركة الاسلامية الى الاعتداء على هذه الارض بحجة انها بملكية الوقف، قد تقدموا الى المحكمة على اثر قيام دائرة اراضي اسرائيل باصدار امر اخلاء لهم. فتوجهوا بواسطة محام، باسم «الوقف الإسلامي» واحمد صلاح حمودة (ابو نواف) الى المحكمة، وتراجعوا عن تصريحاتهم السابقة بأنهم سيبقون في الارض بالقوة. وقالوا انهم مستعدون لاخلاء الارض وازالة الخيمة جنبا الى جنب مع تقديم طلب الى لجنة التنظيم والبناء لاقامة مسجد. واعتبروا في هذا الطلب بدولة اسرائيل وشعبنا الناصرة (الذي حاولوا تقسيمه) بالقول: واننا والقون ومؤمنون بان بناء المسجد هو لمصلحة دولة اسرائيل ولكل سكا[illegible] الناصرة. ولا يوجد فيه تضارب مصالح». وقد اعترفوا في الدعوى ضمن[illegible] بان الارض بملكية «دائرة اراضي اسرائيل»، لكنهم عادوا على الادعا[illegible] بان هناك فتاوي تقول انها ملك للوقف، دون ان يقدموا اية وثائق لاثبا[illegible] الملكية.

وقد ترافع عنهم المحامي دان شفرير، وليس محامي الحركة الاسلامي[illegible] او غيرها في الناصرة.

من الجدير ذكره ان بلدية الناصرة كانت اكدت على ان الوثائق تحد[illegible] مساحة وقف شهاب الدين بوضوح. وسعت بكل قوتها لان حل الشكل[illegible] بالتفاهم على اساس اثبات الملكية. مؤكدة انه فيما لو تبين انها ارض[illegible] وقف، فستكون اول من يدافع عن تسليمها للوقف وتحريرها من دائ[illegible] اراضي اسرائيل. لكن الحركة الإسلامية رفضت ذلك. وسيطرت على[illegible] الارض بالقوة، وراحت تهدد وتعكر صفو علاقات التآخي بين اهل المدينة[illegible] ولم يتراجعوا الا في المحكمة.

الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل ارتفعت بنسبة ٤٤٪

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - ذكر مصدر في وزارة المالية، امس الاربعاء، ان الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل ارتفعت في العام الماضي بنسبة (٤٤٪)، على الرغم من الجمود في العملية السلمية، لتصل الى (٣.٩) مليار دولار.

وبلغت الاستثمارات المباشرة على شكل مساهمات في المؤسسات والشركات الاسرائيلية (١.٨) مليار دولار مقابل (١.٣) مليار دولار في العام ١٩٩٦.

وارتفعت عمليات شراء الاسهم في بورصة تل ابيب او نيويورك، حيث يتم تداول اسهم قرابة مئة شركة اسرائيلية، من (١.٤) مليار الى (٢.١) مليار دولار في العام الماضي.

وغالبية الاستثمارات تتم في حقل التكنولوجيا والالكترونيات والمعلوماتية.

يوم تعليمي مطول في رهط في أيام العطلة!

● القدس - لمراسلنا البرلماني - بعث النائب الجبهوي، صالح سليم، برسالة الى نائب وزير المعارف، موشيه بيلد، طالبه فيها بالغاء قرار الوزارة القاضي بفرض يوم تعليم مطول في مدارس مدينة رهط ايام الجمعة، والتي هي أيام عطلة اسبوعية.

وقال سليم ان يوم الجمعة هو يوم عطلة ويوم عبادة لسكان المدينة، وان لجنة اولياء امور الطلاب قررت ان يتم تطبيق هذا اليوم في أيام السبت ودعت الطلاب الى عدم التوجه للمدارس ايام الجمعة.

نمر حسين يطالب بفتح مراكز توزيع كمامات في المدن العربية

● شفاعمرو - مكتب «الاتحاد» - بعث رئيس بلدية شفاعمرو، ابراهيم نمر حسين، برسالة احتجاج الى قيادة الجبهة الداخلية، احتج فيها على تجاهل الجماهير العربية في عملية توزيع الكمامات الواقية من الغازات.

وقال نمر حسين انه من غير المعقول تجاهل (٢٠٪) من مواطني الدولة. وطالب بفتح عدة مراكز لتوزيع الكمامات في الوسط العربي وخاصة في المدن العربية.

في خطوة غير مسبوقة

اخراج مستخدمي مجلس عرعرة المحلي الى عطلة غير مدفوعة الاجر

● مسؤول السلطات المحلية العربية في الهستدروت: سنعلن الاضراب الشامل في جميع السلطات المحلية في البلاد ● غضب عارم يسود اهالي عرعرة

● عرعرة - لمراسلنا - صرح وزير الداخلية، الياهو سويسا، امس الاربعاء، لمراسل صوت اسرائيل باللغة العربية [illegible] بانه قرر اخراج مستخدمي مجلس عرعرة المحلي الى عطلة غير مدفوعة الاجر حتى شهر تشرين الثاني القادم. وجاء تصريح الوزير هذا خلال جولة ميدانية قام بها في قرى المثلث الشمالي.

وقد اثار هذا التصريح الغضب العارم لدى سكان عرعرة، واعتبروه اعتداء على حقوق البلدة والمستخدمين في المجلس المحلي، خاصة وان الامور عادت تعود للهدوء بعد دفع اجور المستخدمين بعد تأخير ستة اشهر.

وصرح [illegible] رئيس لجنة المستخدمين في المجلس المحلي معقبا على هذا القرار قائلا: «اننا نستنكر اقوال الوزير التي تهدف المس بحقوق المستخدمين، خاصة واننا كنا ابدينا مسؤولية كبرى، رغم سياسة التجويع التي انتهجتها الوزارة تجاه الموظفين وعائلاتهم بعدم دفع الاجور بالموعد المحدد. واليوم وبعد ان دفعت الاجور كنا قد اعددنا برنامج اشفاء للخروج من الازمة، ونعارض لهذا الغرض مع رئيس المجلس، مصطفى جمال، حول الموضوع فجاء تصريح الوزير كالصاعقة علينا».

اما الاستاذ خضر عقل، مدير المدرسة الثانوية، فقال: «نستغرب مثل هذا التوجه من الداخلية، هل هذه هي الهدية التي تقدمها لاهالي عرعرة للموظفين والمعلمين بمناسبة احتفالات الخمسين لاسرائيل، هل يعقل مثل هذا الاجراء، فأين سيذهب العمال في مثل هذه الحال، لهذا نطالب بالغاء الاجراء فورا، وكلنا امل في ان تكون اقوال الوزير زلة لسان لا غير».

هذا واعلن [illegible] بن [illegible] مسؤول من السلطات المحلية العربية في الهستدروت، أن مثل هذه الخطوة من قبل الوزير لا سابق لها، ولن نسك[illegible] على ذلك وسنعلن الاضراب الشامل في السلطات المحلية في البلاد».

وعقب النقابي الجبهوي، جهاد عقل، على اقوال الوزير سويسا، قائلا[illegible] «هل كان حضرة الوزير يتجرأ على اصدار مثل هذا التصريح لو ان الام[illegible] يتعلق بمستخدمين في سلطة محلية يهودية، وهل نسي حضرته ان هنا[illegible] اتفاقيات عمل في البلاد، ان تصريح الوزير يعتبر اعتداء لنا على حقو[illegible] العاملين جميعا في عرعرة وعلى حقوق مواطني هذا البلد، ونطالب[illegible] بالتراجع فورا عن هذه الاقوال».

وقد ادى تصريح الوزير سويسا لاثارة ردود فعل غاضبة في البلدة[illegible] وحاولنا الحصول على تعقيب رئيس المجلس المحلي، السيد مصطفى جمال[illegible] الا انه تعذر ذلك.

←

واذا كان اعتماد العائلة العراقية بشكل اساسي على البطاقة التموينية الشهرية فان حصيلتها بالكاد تكفي لنصف المدة المحددة، وعلى العائلة بعد ذلك ان تواجه تكاليف العيش بداخليها الضئيلة، ويلاحظ ان المواطن العراقي اصبح يعاني الكثير من مشاعر الاحباط واليأس نتيجة التحولات التي طرأت على حياته، وهو لا يفتأ يتذكر حياته الماضية التي كان يعيشها في رفاه نسبي قبل الثمانينات بحسرة والم.

الحصار القاتل

وتشير التقارير الى ان المرأة العراقية عانت وتعاني الكثير من ويلات الحروب التي مرت على الشعب العراقي، وخاصة الحصار الذي فرضته الامم المتحدة على العراق عقب حرب الخليج الثانية وتحاول جاهدة تحدي الفقر والجوع ببيع مصنوعاتها وحليها، حتى ان الكثيرات اضطررن الى بيع خواتم الزواج لتوفير لقمة العيش والى جمع قصاصات القماش او اعادة استعمال الملابس ليخطنها لهن ولاولادهن. ومعظمهن يزرعن حدائقهن المنزلية بالخضروات ويخبزن الخبز ويحضرن معجون الطماطم في بيوتهن واعمال كثيرة لم تكن امرأة الطبقة الوسطى تقوم بها من قبل. وكل هذه الاعباء الاضافية للمرأة اضطرتها الى ترك العمل في الوظيفة، لذلك انخفضت نسبة النساء العاملات بعد ان كانت نسبتهن تشكل حوالي (٣٣٪) من القوى العاملة في العراق.

ويلاحظ ان اكثر النساء تأثرا في المجتمع هن الارامل (ارامل الحرب العراقية – الايرانية) اللواتي يبلغ عددهن حوالي ٩٠٠ الف امرأة. وكذلك ازدياد حالات الطلاق والاجهاض وتفكك الاسرة نتيجة لاضطرار الكثير من الرجال للعمل في الخارج لاعالة عوائلهم في الوطن. هذا بالاضافة الى هجرة الكثيرين ولجوئهم الى دول اوروبا المانحة للجوء، وغالبا ما تتم الهجرة للعائلة على مراحل كأفراد متفرقين، مما يؤدي الى فراق بعضهم البعض سنين طويلة وحرمانهم من الاتصال بأقاربهم وذويهم والاضطرار الى العيش في كنف مجتمعات غريبة عليهم وعلى عاداتهم وتقاليدهم الامر الذي يبعث في نفوسهم الاحساس بالكآبة والقلق على افراد عوائلهم المتبقين في الوطن. هذه الهجرة الجماعية الهائلة لم يكن يعرف معناها اي عراقي في الثمانينات. اما كلمة اللجوء فقد كانت مصطلحا يسمع عنه في الاخبار العالمية، ولم يكن حتى يعرف معناه او شروطه. اما الآن وبعد انتهاء حرب الخليج واستمرار النهج الارهابي للنظام وفرض الحصار على العراق فقد اصبحت الهجرة واللجوء هاجس معظم افراد الشعب العراقي، للتخلص من حالة الفقر والجوع والاضطهاد التي تمارسه السلطة ضد ملايين العراقيين.

حتى سمك القرش..

وتشير التقارير الرسمية الصادرة عن مؤسسة الاغاثة البريطانية الاخيرة ان حوالي اربعة ملايين مواطن عراقي قد هاجروا من بلادهم الى دول المنافي، ويذكر ان من ضمنهم ثلاثة ملايين عراقي قد غادروا العراق بطرق غير رسمية هربا عبر هجرات جماعية وفردية، وان آلافا منهم قد تحولوا الى فرائس لجشع المهربين ولاسماك القرش في عرض البحار كما حدث في بحر ايجه حيث لقي (٣٦) عراقيا حتفهم بعد انقلاب زورقهم المتجه الى اليونان في شهر تموز الماضي. وتوضح التقارير المنقولة عن جهات رسمية من داخل نظام الحكم وتقارير المعارضة العراقية ان معدلات الجريمة قد ارتفعت الى ما يقارب ٧٥٪ بعد منتصف التسعينات، اي بعد طول فترة الحصار

المفروض على العراق واتخذ طابع الجريمة شكلا مختلفا عن السابق. فقد اكدت جميع المصادر بأن عناصر الشرطة غالبا ما تشترك في هذه الجرائم. ومما يذكر انه في شهر تموز (٩٥) وفي وضح النهار هاجم مسلحون احد محلات المجوهرات في منطقة المنصور وسرقوا كل محتويات المحل دون تدخل احد. واتضح فيما بعد ان المهاجمين كانوا من عناصر البوليس السري (الامن) وفي نفس الفترة ايضا هاجم مسلحون حفلة عرس كانت قد اقيمت في صالة (هلا) في بغداد ايضا وامر المسلحون جميع النساء بخلع حليهن، وجمع المهاجمون بعدها الحلي وتواروا عن الانظار دون تدخل الشرطة.

ومما يذكر ان عصابات منظمة تختص بسرقة حاجات محددة كالسيارات واطارات السيارات والبيوت وغيرها.. ظهرت في الآونة الاخيرة وان السلطات الرسمية قد شكلت مكاتب خاصة تابعة لوزارة الداخلية لمكافحة كل نوع من هذه الانواع من السرقات، كمكتب مكافحة سرقة السيارات ومكاتب مكافحة السطو على المنازل. واضطر السكان بعد انتشار ظاهرة السرقات الى التعاون فيما بينهم لتعيين حراس خاصين لكل مجموعة من المنازل لقاء اجر معين لهؤلاء الحراس يتقاضون من المشتركين من السكان. ومن الظواهر الملفتة للنظر التي تؤثر على النسيج الثقافي والاجتماعي هي ظاهرة التحاق طلبة الثانويات والكليات بالقوات الخاصة التي تؤسسها السلطة لحمايتها، وترك مدارسهم وكلياتهم نتيجة للفاقة التي تعانيها عوائلهم مثل (فدائيو صدام)، و(جيش ام المعارك)... وغيرها ويدير هذه المؤسسات العسكرية

المعاناة، وتفيد التقارير الاخيرة لسنة ١٩٩٧ الصادرة عن «منظمة اليونيسيف» ان واحدا من كل اربعة اطفال عراقيين اصبح يعاني من مرض سوء التغذية بعد ان كانت هذه النسبة لا تتجاوز الـ ٩٪ فقط عام (٩١). اي ان ربع اطفال العراق مهددون بالموت نتيجة لسوء التغذية. وقدّرت مصادر محايدة صادرة من مركز الحقوق الاجتماعية والاقتصادية الامريكية حالات الوفيات التي حدثت في العراق بعد ازمة الخليج الثانية نتيجة الحصار الدولي، مشيرة الى ان مجمل عدد الضحايا يبلغ حوالي مليون شخص اغلبهم من الاطفال وكبار السن. اما عدد الضحايا من الاطفال فتبلغ حسب تقدير هذا المركز نصف مليون طفل مما يضاهي عدد الضحايا الاطفال الذين قتلوا نتيجة القنابل النووية التي اسقطت على هيروشيما وناجازاكي اثناء الحرب العالمية الثانية.

نسبة وفيات الاطفال (٢٠٪)

اما نسبة وفيات الاطفال حديثي الولادة فتصل الى (٢٠٠) طفل بين كل الف مولود. بينما يقدر عدد الايتام بمليون يتيم ومشرد وذلك حسب ما نشرته «القدس بريس» نقلا عن تقرير المؤسسة الاغاثية البريطانية الاخير.

وادت حرب الخليج الى التسبب في تدمير (٥٥٠٠) مؤسسة تعليمية في العراق، الذي اشتهر في السابق بكفاءة خريجيه علميا حسب تقرير مؤسسة الاغاثة البريطانية. كما ان المدارس غدت خرائب تعوزها ابسط

جدول يبين نسبة الوفيات في اطفال العراق (باعمار اقل من (٥) سنوات) حسب تقرير البعثة الدائمة للامم المتحدة في العراق

المرض	الوفيات–نيسان٨٩	الوفيات–نيسان٩٧	الزيادة
الاسهال	١٢٢	١١٦١	١٠٣٩
امراض الصدر	١٤٥	١٢٧٥	١١٣٠
سوء التغذية	٧١	١٣٧٤	١٣٠٣
الضغط	١٠٥	٥٨٣	٤٧٨
السكري	٩٢	٣٧٠	٢٧٨
الاورام الخبيثة	٢٥٧	١٠١٤	٧٥٧

ابناء صدام حسين.

وعلى صعيد آخر تفيد التقارير الخاصة بشؤون العراقيين في دول المنافي عن معاناة لا تقل عن تلك التي يعيشها العراقيون داخل وطنهم، فالعراقي خارج الوطن يتخبط على ابواب السفارات وهيئات الامم المتحدة للحصول على اللجوء، وغالبا ما يكون مرفوضا فيضطر الى تسليم مصيره بأيدي المهربين بعد بيع كل ممتلكاته ثمنا لعملية التهريب التي كثيرا ما تفشل وتؤدي به الى ابواب الشرطة والسجون او الهلاك في اثناء رحلته الطويلة. اما الكوادر العراقية من خريجي الجامعات والمعاهد فتعج بهم ارصفة الدول المجاورة ليمارسوا البطالة او بيع السجائر او الخضار لاصطدامهم برفض سلطات دول اللجوء منحهم موافقات العمل او حتى موافقة الاقامة مما يدفعهم الى القبول بأعمال دنيا خلسة عن اعين الشرطة. واصبح شيئا مألوفا ان نجد خريجا (مهندسا او مدرسا) يحمل صناديق البصل وحزم الخضار و(بسطات) الخواتم والسبح مفترشا الارصفة ومناديا المارة لعرض بضاعته.

وتصل الى الاسماع الكثير من الشكاوى التي تمس الجانب الاخلاقي فضلا عن الاقتصادي والتسول في الشوارع والجريمة الفردية نتيجة البطالة والعوز.

الوضع الصحي

اما اطفال العراق، فهم يكابدون النصيب الاوفر من

النساء يعدن خياطة الملابس الرثة لاولادهن..والحرب تركت (٩٠٠) الف ارملة تبكي!



وسائل الايضاح والالواح والكتب والدفاتر والاقلام واصبحت تعاني في معظم مناطق العراق لا سيما المناطق الاقل رفاها اصلا من قلة المناضد الدراسية والالواح الزجاجية للنوافذ في معظم قاعات الدراسة فضلا عن انعدام وسائل التهوية من تبريد او تدفئة حتى في صفوف التلاميذ الصغار.

وقد ادى الهزال والضعف الحي الى تعويق قدرة الكثير من التلاميذ واعاقتهم عن المشي الى مدارسهم لمسافات طويلة على الاقدام، بل ان ضعف القدرة على الاستيعاب او تحمل الم الجوع والبرد ورقة الملبس ونقص الوسائل التعليمية والكادر التعليمي دفعت كثيرا من الطلاب الى ترك مقاعد الدراسة والتسول في الشوارع، او العمل في اعمال دنيا لا تتفق والمعايير الدولية لاحترام الطفولة.

وقد وصلت الجامعات ايضا الى مستويات ادنى منها في السابق حيث ان الحصار العلمي يؤدي الى تعذر وصول النشرات والدوريات. وان معظم الباحثين والاساتذة تركوا البلاد وهاجروا الى بلدان المنافي بسبب قلة الرواتب بالرغم من فرض السلطة قوانين صارمة على كل من يترك وظيفته ويغادر البلاد.

ومعظم حالات الوفيات المسجلة هي نتيجة الاسهال وامراض الصدر وسوء التغذية والضغط والسكري والاورام الخبيثة حسب الجدول التالي وفق الدراسات التي وثقها المركز الامريكي للبحوث الاجتماعية

والاقتصادية لسنة ١٩٩٧.

وكشفت الدكتورة ميسون كامل حسن العراقية في جامعة بغداد عن وجود اعلى نسبة امراض السرطان النادرة الحدوث في العراق «السرطان النخاعي». وهذا هو احد ثمانية سرطان الغدة الدرقية، وقد سجل ارتفاعا كبيرا الوقت الحاضر يبلغ (١٣٪) في حين لم تتجاوز الـ (٥٪) في العراق خلال السنوات الماضية الباحثة الى ان اعلى نسبة مسجلة لهذا العالم هي الولايات المتحدة الامريكية وتبلغ ولا تتجاوز نسبة هذا المرض الذي يعد من النادرة الـ (١٪) من بين سرطانات الغدة الدرقية اليابان.

وتفيد معظم التقارير الرسمية وغير الرسمية الوضع الصحي في العراق اصبح مزريا للغاية يتضح من التقارير والجداول والارقام التي توضح المأساة، هذه المأساة التي يتحمل كيلها الاطفال المحافظات الجنوبية في الاهوار والعمارة والبصرة الذين امتلأت مشافيهم بأطفال مقارنتهم الا بأطفال الصومال كما صرح مدير العالمي هولد بروك أرثر بعد زيارته الاخيرة لتطبيق برنامج النفط مقابل الغذاء).

وحيث ان اهالي هذه المناطق اغلبهم بمناهضتهم للسلطة الحاكمة فيتحملون الامرين الدولي المفروض عليهم من قبل الامم المتحدة والداخلي الذي تفرضه سلطة النظام الحاكم. هذا الذي يشمل قطع الحصة التموينية عن كل فرد لسياسة النظام وعن كل اهله وذويه وعوائل الهاربين الخدمة العسكرية والذين تركوا العراق الى الخارج بالاضافة الى ما تقوم به السلطة من قطع التيار الكهربائي وعدم توفير مياه الاسالة لهذه المناطق يؤثر على وضع المشافي التي يفسد فيها والمقاح، الامر الذي يؤدي الى تفشي الامراض بالاضافة الى اضطرار الاهالي في هذه المناطق لاستخدام مياه النهر الملوثة لعدم توفر مياه الاسالة يؤدي الى تفشي الكثير من الامراض كالاسهال والتيفوئيد وغيرها...

يجرون العمليات الجراحية بدون تخدير

وبصورة عامة يلاحظ ان المشافي العراقية عاجزة اجراء اي عملية جراحية او تقديم ابسط علاج اعلنت المؤسسة الاغاثية البريطانية التي زارت مختلفة من العراق مؤخرا بعد اشهر من تطبيق النفط مقابل الغذاء. كما لاحظت ان المشافي العراقية قد امتلأت بحالات من الامراض السرطانية وامراض القلب وموت الاجنة وان العمليات الجراحية تجرى استخدام التخدير او المسكنات او المضادات الحيوية كما ان المشافي تفتقر الى الخيوط الجراحية والمعقمات ويتكرر استعمال الحقنة الواحدة لعدة مما يؤدي الى مخاطر صحية خطيرة.

اما انقطاع التيار الكهربائي الذي يتم لفترات بسبب عدم تحمل الكابلات التي لم تتعرض للصيانة طيلة مدة سنوات الحصار، ولعدم وجود قطع الغيار والمعدات الضرورية يؤدي الى انعدام وسائل التهوية والتبريد التي تؤثر على القدرة في خزن اللقاحات والامصال واكياس الدم، مما يؤدي الى انتشار كثير من الامراض التي يمكن تفاديها باستخدام اللقاحات مثل شلل الاطفال والحصبة والخانوق والطاعون والكوليرا آلاف الاطفال بشكل ينذر بآثار خطيرة على الشعب العراقي وعلى دول الجوار.

وتمتلئ المستشفيات بآلاف الحالات نتيجة تلوث مياه الشرب واختلاطها بمياه الصرف الصحي الناتج من قساطل بمجارٍ تفتقر للصيانة اللازمة، وكذلك نتيجة عدم وجود المعقمات الكيمياوية مثل الكلور المحظور استيراده على العراق منذ عام (٩٠).

ويلاحظ انتشار حالات الضعف والهزال وتأخر النمو

→

المأساة الرهيبة التي يعيشها العراقيون

❑ في الاعتداءات العسكرية الامريكية.. (٧٠٪) من الضربات طالت المواطنين العراقيين الابرياء ❑ دخل العائلة السنوي تراجع من (٤) الاف دولار الى (٥٠٠)... ❑ الدينار العراقي انخفض بـ (٥٠٠٠) مرة منذ مطلع التسعينات! ❑ الخوف والقلق يسيطر على العراقيين وهم يسمعون طبول الحرب الامريكية.. ويتساءلون: كيف سأرى عائلتي تقتل امامي؟! ❑

اجرت المقابلة: آمال شحادة

د. حامد ايوب، متخصص في القانون الدولي، وواحد من مئات العراقيين، غير المرغوب فيهم بسبب نشاطاتهم في صفوف معارضة سياسة الحكومة العراقية. وهو ينظر بقلق للوضع الذي تعيشه العراق في هذه الايام العصيبة، وما يختبئ لها من ويلات اذا ما نفذت الولايات المتحدة الامريكية تهديدها العسكري بضرب العراق.

وحاولنا من خلال الحوار معه الاطلاع على الوضع العام الذي يعيشه العراق ولم يتطرق له التقرير الذي ننشره حول الوضع هناك

وكما يقول د. حامد ايوب فان الشعب العراقي يعيش اسوأ حالة من الخوف والذعر والقلق لانه يدرك تماما ماذا تعني الهجمات العسكرية الامريكية، خصوصا وان امريكا تلوح باستعمال اسلحة اشد فتكا وتدميرا من تلك التي استعملتها في العام (٩١). وهذا القلق لم يأت صدفة. ففي حينه عندما ضربت امريكا العراق، جاءت (٧٠٪) من ضرباتها مباشرة على المناطق السكنية وقتلت المواطنين الابرياء، و(٣٠٪) منها وجهت الى المنشآت.

* «الاتحاد» – ما هو وضع المواطن العراقي، اليوم؟

– د. حامد: «يعيش ازمة اقتصادية وسياسية واجتماعية وايضا اخلاقية، وذلك نتيجة ازمات متعاقبة منذ زمن طويل جراء ما حدث للعراق من حروب مع ايران وغزو الكويت. وكذلك فان الحصار الاقتصادي الدولي المفروض عليه ساهم في هذه الازمة وضاعفها كثيرا. والمواطنون يعانون من اوضاع معيشية مزرية».

* «الاتحاد» – هل توزع بطاقات التموين على جميع المناطق؟

– د. حامد: «نعم، بدون اي استثناء. وفي السابق كانت تحجب البطاقات عن عائلات المعارضة والهاربين من الخدمة العسكرية. ولكن اليوم تتحمل الامم المتحدة مسؤولية الرقابة والاشراف على توزيع البطاقات».

* «الاتحاد» – وفي كردستان العراقية؟

– د. حامد: «هناك، ولضمان توزيع جميع البطاقات، ومنعا لاي تلاعب من قبل السلطات العراقية، تنفذ الامم المتحدة، مباشرة، عملية توزيع البطاقات والادوية ايضا».

* «الاتحاد» – هل معدل دخل العائلة العراقية، يكفي لتدبير امورها طوال الشهر؟

– د. حامد: «كلا. البطاقة لا تكفي الا لاواسط الشهر ودخل العائلة العراقية في السنة وصل هذه الفترة الى (٥٠٠) دولار فقط. نعم (٥٠٠) دولار.. في حين كان قبل حرب الخليج (٤) آلاف دولار. وهذا الوضع بدأ يتدهور منذ الحرب الايرانية العراقية الى ان وصل الى ما هو عليه اليوم».

* «الاتحاد» – ما هو سعر الدولار اليوم وكم كان سابقا؟

– د. حامد: «قبل غزو الكويت كان سعر الدولار يساوي (٣٠) قرشا. واليوم اصبح يساوي (١٥٠٠) دينار اي انخفض بنسبة ٥٠٠٠٪. وهذا يعني ان الاقتصاد العراقي تقريبا مدمر ومهشم. وحسب تقرير للامم المتحدة، صدر بعد حرب الخليج عن لجنة خاصة وصلت لفحص الوضع برئاسة نائب الامين العام للامم المتحدة للشؤون الاقتصادية، فان وضع العراق، وكما قال ذلك المسؤول حرفيا: «عاد الى عهد ما قبل الصناعي» فكيف الحال اليوم بعد هبوط الدولار اكثر!».

* «الاتحاد» – هل باستطاعة العراق برأيك خوض الحرب في مثل هذه الاوضاع؟!

– د. حامد: «لان صدام حسين لا يأبه لمستقبل شعبه وما سيحصل له، ولا يهمه سوى الحفاظ على كرسيه، فهو على استعداد لخوض اي حرب كانت. صحيح ان وضع الشعب مرير وقاس وصعب، لكن وضع الحكومة غير ذلك، وباعتقادي فانها تملك الاسلحة التي تعلن عنها».

* «الاتحاد» – وما الذي تفعله المعارضة تجاه الازمة الاخيرة؟

– د. حامد: «المعارضة، والتي تشمل الكثيرين من اسلاميين وشيوعيين وديمقراطيين وتركمان وغيرهم، اعلنت بشكل واضح انها ضد التهديدات الامريكية والحرب على العراق، وضد الدكتاتورية الحاكمة في بلادنا. فنحن ندعو الى الحل السلمي للازمة الراهنة، والاستجابة للدعوات السلمية العربية

(البقية على ص٢٧)

المعارضة العراقية تقف ضد التهديدات الامريكية.. وفي وجه النظام الدكتاتوري

الامين العام للحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد ساهم بشكل اساسي في وقف الاحتراب الكردي

نائب الامين العام للامم المتحدة كان وصف الوضع بعد العدوان الدولي: العراق عاد الى عهد ما قبل الصناعي

... العراق كالملاريا ..

هذا وقد حذرت منظمة الصحة العالمية من انهيار النظام الصحي العراقي بلسان رئيسها هيروشي ناكاجيما، الذي قام بزيارة المنشآت الصحية في النجف وكربلاء وبابل وبغداد، الذي ناقش تنفيذ القرار ٩٨٦ الصادر عن مجلس الامن مع السلطات العراقية موضحا دور منظمة الصحة العالمية التي تقوم كرقيب يحاول ضمان توزيع المنتجات الصحية بشكل متكافئ. وتبلغ قيمة هذه المنتجات ٢١٠ ملايين دولار يتم استيرادها على مدى ستة اشهر.

وتفيد آخر التقارير ان حالات مرضية جديدة بسبب الذبابة او الدودة الحلزونية قد ظهرت في مناطق مختلفة من العراق. والمعروف ان هذه الذبابة تصيب الحيوان بالدرجة الاساسية وهي تسبب مرضا وبائيا بسرعة كبيرة نظرا لقدرتها على الطيران لمسافات بعيدة تتراوح ما بين (١٥٠) و(٣٠٠)كم، وقد ظهرت لاول مرة في منطقة التاجي بالقرب من بغداد وشملت اصاباتها مساحة (٨٠)كم طولا و(١)كم عرضا على جانبي نهر دجلة، ثم انتشرت في محافظات ديالى وكربلاء، واواسط بابل والقادسية والانبار والنجف في اقل من شهرين.

وقد حذرت المنظمة العربية للتنمية الزراعية من مخاطر انتشار هذه الذبابة في الدول المجاورة للعراق.

الوضع الاجتماعي

وتشير التقارير الخاصة بالوضع الاجتماعي للعراقيين في دول المهجر الى ضعف الجانب الاجتماعي والخلقي بهم نتيجة لضعف العلاقات الاجتماعية ومحدوديتها، حيث تقتصر العلاقة على عدد محدود جدا من الاصدقاء، بل ان الكثير من العوائل العراقية اصبحت منغلقة على ذاتها نتيجة لمعاناتهم الاقتصادية. وهذا وضع غريب جدا على الفرد العراقي المعروف بانفتاحه على الاجواء الاجتماعية وبالولائم والسفرات التي تمتد طولا وعرضا وتضم افراد العشيرة والاصدقاء المقربين والبعيدين على حد سواء. وهذه النتيجة تنعكس على الاطفال بشكل خاص، الذين اصبحوا يعانون من حالات كثيرة من الاضطراب نتيجة حدوث خلل في نموهم الانفعالي.

وفي دراسة نشرتها «دراسات عراقية» في عددها الثالث، تموز ١٩٩٧ حول «مشكلات الطفولة العراقية في الاغتراب» للدكتورة غيداء العراقي اشارت الى الاغتراب الذي يعانيه الطفل العراقي في داخل الوطن نفسه، موضحة مشاكل الاغتراب نتيجة الانخراط في مجتمعات غريبة عن المواطن العراقي وما يعانيه

(البقية على ص ٢٧)

بطاقات التموين تكفي بالكاد لنصف شهر

الاتحاد تنقل صورة مرعبة من قلب العراق

■ سوء التغذية يلقي بشبح الموت على ربع الاطفال ■ اربعة ملايين عراقي لم يجدوا امامهم الا المنافي ■ في المستشفيات يستعملون الحقنة الواحدة عدة مرات..والنتائج قاتلة ■ صورة لشعب عربي يفتك به المرض والفقر والحصار..والانسانية عاجزة عن ردع الامريكيين! ■

(٣٥٠) طنا من النفايات النووية ألقيت على العراق خلال الحرب



■ فيما يلي التقرير الذي اعد خصيصا لـ«الاتحاد» من قلب العراق. وهو يتناول الاوضاع الرهيبة التي يعيشها الشعب العراقي. ونمتنع عن ايراد تفاصيل حول معدّي التقرير لاسباب مفهومة!

لا يخفى على احد ان الشعب العراقي قد عانى الكثير منذ تولي صدام حسين وزمرته الحكم، وجرهم البلاد الى حربين كارثيتين. اكلتا بنيرانهما كل ثمار التقدم والمدنية وتركتا الشعب لقمة سائغة للفقر والجوع والتشرد والمرض والموت.

والحالة المأساوية التي يعاني منها العراقيون بعد حرب الخليج الثانية تتفاقم يوما بعد يوم فرض الحصار الدولي على الشعب منذ ١٩٩٠ وحتى الآن. وهي لا تنحصر في تأثيرها على ميدان واحد بل تشمل جميع الميادين من اقتصادية وصحية واجتماعية وعلمية وثقافية. ويلاحظ ان هذه التأثيرات تشمل الاكثرية الساحقة من ابناء الشعب التي تواجه طيلة هذه الفترة المعاناة والظروف المعيشية الصعبة بسبب ضعف القوة الشرائية، وارتفاع اسعار السلع بسبب التضخم الهائل، وانهيار قيمة الدينار العراقي في السوق العالمية للاوراق المالية.

وحجم التضخم يزداد ارتفاعا وانخفاضا تبعا للتطورات المتلاحقة. حيث بلغ سعر الدولار الامريكي حوالي ثلاثة آلاف دينار في وقت من الاوقات وعاد وهبط الآن الى ١٥٠٠ دينار.

ويتحمل عبء هذا التضخم بشكل خاص ذوو الدخل الثابت من عمال وموظفي الدولة والاطباء والمهندسين، وغدت رواتبهم ضئيلة جدا لا تتناسب مع معدلات ارتفاع الاسعار وغلاء المعيشة.

←

يا عمال العالم اتحدوا!
الاتحاد
الخميس ١٢ شباط ١٩٩٨ الصفحة ١٦

الاضرابات تشل عددا من المرافق الاقتصادية

● موظفو وزارة المواصلات يهددون بتصعيد اجراءاتهم الكفاحية ● استمرار اعتصام عمال مصنع «كيليت افيكيم» ● موظفو مكاتب التشغيل يواصلون الاضراب المفتوح

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - اضرب موظفو مؤسسة التأمين الوطني، امس الاربعاء، بشكل فجائي دون التنسيق المسبق مع الهستدروت، واغلقوا ابواب مكاتب المؤسسة في جميع انحاء البلاد امام الجمهور، وذلك احتجاجا على عدم الاستجابة لمطالبهم بزيادة (١٥٠) وظيفة لتخفيف الضغط عن العاملين.

وقرر موظفو وزارة المواصلات، امس الاربعاء، البدء باجراءات نضالية احتجاجا على قرار الوزارة تنفيذ الخصخصة، الامر الذي سيؤدي الى فصل (٢٥٠) عاملا وموظفا.

وتبدأ الاجراءات النضالية بعقد اجتماعات لشرح ابعاد الخصخصة السلبية، وبعد الشرح، ينفذ العاملون اضرابات اذا لم تتراجع الوزارة عن قرارها.

وتواصل، امس، نضال عمال مصنع «كيليت افيكيم»، احتجاجا على قرار اغلاق المصنع وفصل جميع عماله. واعتصم العمال في ساحة المصنع، امس، واحرقوا الاطارات ووضعوا الحواجز الحجرية ومنعوا دخول الشاحنات اليه لتحميل البضاعة.

ولليوم الثاني عشر على التوالي واصل موظفو مكاتب التشغيل الاضراب المفتوح، احتجاجا على عدم زيادة الموظفين وتوظيف حراس في مكاتب التشغيل.

ويحرم اضراب مكاتب التشغيل عشرات آلاف العاطلين عن العمل، من مخصصات البطالة للشهر الجاري.

ونفت ادارة «دائرة اراضي اسرائيل»، ان يكون توحيد الوية الدائرة هدفه فصل موظفين، انما تحسين وتجويع العمل.

وقررت محكمة العمل، امس، الزام منظمة المعلمين ووزارة المعارف الخضوع للجنة تحكيم بشأن قضية الخلاف بينهم...

اعلنت منظمة المعلمين عن تجديد التشويشات المتجسدة في عدم ... الطلاب الى رحلات ونشاطات لامنهجية.

واصدر رئيس الاتحاد القطري للجان اولياء الطلاب العرب، ... ملحم، بيانا ناشد فيه اولياء امور الطلاب العرب والطلاب ... المدارس وعدم المشاركة في الاضراب الذي قد تنفذه منظمة المعلمين.

□ اضراب عمال احد ...

الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل ارتفعت بنسبة ٤٤٪

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - ذكر مصدر في وزارة المالية، امس الاربعاء، ان الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل ارتفعت في العام الماضي بنسبة (٤٤٪)، على الرغم من الجمود في العملية السلمية، لتصل الى (٣.٩) مليار دولار.

وبلغت الاستثمارات المباشرة على شكل مساهمات في المؤسسات والشركات الاسرائيلية (١.٨) مليار دولار مقابل (١.٣) مليار دولار في العام ١٩٩٦.

وارتفعت عمليات شراء الاسهم في بورصة تل ابيب او نيويورك، حيث يتم تداول اسهم قرابة مئة شركة اسرائيلية، من (١.٤) مليار الى (٢.١) مليار دولار في العام الماضي.

وغالبية الاستثمارات تتم في حقل التكنولوجيا والالكترونيات والمعلوماتية.

يوم تعليمي مطول في رهط في أيام العطلة!

● القدس - لمراسلنا البرلماني - بعث النائب الجبهوي، صالح سليم، برسالة الى نائب وزير المعارف، موشيه بيلد، طالبه فيها بالغاء قرار الوزارة القاضي بفرض يوم تعليم مطول في مدارس مدينة رهط ايام الجمعة، والتي هي أيام عطلة اسبوعية.

وقال سليم ان يوم الجمعة هو يوم عطلة ويوم عبادة لسكان المدينة، وان لجنة اولياء امور الطلاب قررت ان يتم تطبيق هذا اليوم في أيام السبت ودعت الطلاب الى عدم التوجه للمدارس ايام الجمعة.

نمر حسين يطالب بفتح مراكز توزيع كمامات في المدن العربية

● شفاعمرو - مكتب «الاتحاد» - بعث رئيس بلدية شفاعمرو، ابراهيم نمر حسين، برسالة احتجاج الى قيادة الجبهة الداخلية، احتج فيها على تجاهل الجماهير العربية في عملية توزيع الكمامات الواقية من الغازات.

وقال نمر حسين انه من غير المعقول تجاهل (٢٠٪) من مواطني الدولة. وطالب بفتح عدة مراكز لتوزيع الكمامات في الوسط العربي وخاصة في المدن العربية.

بطلب من المعتدين من الحركة الاسلامية

□ الناصرة - مكتب «الاتحاد» - وافقت قاضية الصلح في الناصرة، دينا مريال، امس الاربعاء، على تأجيل تنفيذ امر اخلاء المعتدين على ارض الساحة العامة في الناصرة (ساحة المدرسة «د» سابقا، مقابل مقام شهاب الدين) حتى الثامن من آذار القادم، حيث ستعقد جلسة بحضور الاطراف.

وكان مبعوثو الحركة الاسلامية الى الاعتداء على هذه الارض بحجة انها بملكية الوقف، قد تقدموا الى المحكمة على اثر قيام دائرة اراضي اسرائيل باصدار امر اخلاء لهم، لتوجهوا بواسطة محام، باسم «الوقف الإسلامي» واحمد صلاح حمودة (ابو نواف) الى المحكمة، وتراجعوا عن تصريحاتهم السابقة بانهم سيبقون في الارض بالقوة. وقالوا انهم مستعدون لاخلاء الارض وازالة الخيمة جنبا الى جنب مع تقديم طلبهم الى لجنة التنظيم والبناء لاقامة مسجد. واهتموا في هذا الطلب بدولة اسرائيل وبلدية الناصرة (اللذين حاولوا تسميتهما) بالقول: وانا والقوة ...

ومؤمنون بان بناء المسجد هو لمصلحة دولة اسرائيل ولكل ... الناصرة. ولا يوجد فيه تضارب مصالح». وقد اعترفوا في الدعوى بان الارض بملكية «دائرة اراضي اسرائيل»، لكنهم عادوا على ... بان هناك فتاوى تقول انها ملك للوقف، دون ان يقدموا اية وثائق ... الملكية.

وقد ترافع عنهم المحامي دان شفرير، وليس محامي الحركة ... او غيرها في الناصرة.

من الجدير ذكره ان بلدية الناصرة كانت اكدت على ان الوثائق ... مساحة وقف شهاب الدين بوضوح، وسمت بكل قوتها لان اهل ... بالتفاهم على اساس اثبات الملكية. مؤكدة انه فيما لو تبين انها وقف، فستكون اول من يدافع عن تسليمها للوقف وتحريرها من اراضي اسرائيل. لكن الحركة الاسلامية رفضت ذلك، وسيطرت ... الارض بالقوة، وراحت تهدد وتعكر صفو علاقات الآخي بين اهل ... ولم يتراجعوا الا في المحكمة.

في خطوة غير مسبوقة

اخراج مستخدمي مجلس عرعرة المحلي الى عطلة غير مدفوعة الا...

● مسؤول السلطات المحلية العربية في الهستدروت: سنعلن الاضراب الشامل في جميع السلطات المحلية في البلاد ● غضب عارم يسود اهالي عرعرة

● عرعرة - لمراسلنا - صرح وزير الداخلية، الياهو سويسا، امس الاربعاء، لمراسل صوت اسرائيل باللغة العربية اسامة محاميد، بانه قرر اخراج مستخدمي مجلس عرعرة المحلي الى عطلة غير مدفوعة الاجر حتى شهر تشرين الثاني القادم. وجاء تصريح الوزير هذا خلال جولة ميدانية قام بها في قرى المثلث الشمالي.

وقد اثار هذا التصريح الغضب العارم لدى سكان عرعرة، واعتبروه اعتداء على حقوق البلدة والمستخدمين في المجلس المحلي، خاصة وان الامور بدأت تعود للهدوء بعد دفع اجور المستخدمين بعد تأخير ستة اشهر.

وصرح محمد ملحم رئيس لجنة المستخدمين في المجلس المحلي معقبا على هذا القرار قائلا: واننا لنستنكر اقوال الوزير التي تهدف المس بحقوق المستخدمين، خاصة واننا كنا ابدينا مسؤولية كبرى، رغم سياسة التجويع التي انتهجتها الوزارة تجاه الموظفين وعائلاتهم بعدم دفع الاجور بالموعد المحدد. واليوم وبعد ان دفعت الاجور كنا قد اعددنا برنامج انشاء للخروج من الازمة، ونتفاوض لهذا الغرض مع رئيس المجلس، مصطفى جمال، حول الموضوع لجاء تصريح الوزير كالصاعقة علينا».

اما الاستاذ خضر عقل، مدير المدرسة الثانوية، فقال: «نستغرب مثل هذا التوجه من الداخلية، هل هذه هي الهدية التي تقدمها لاهالي عرعرة للموظفين والمعلمين بمناسبة احتفالات الخمسين لاسرائيل، هل يعقل مثل هذا الاجراء، لماذا يتم ضرب العمال في مثل هذه الحالة، لهذا نطالب بالغاء الاجراء فورا، وكلنا امل في ان تكون اقوال الوزير زلة لسان لا غير».

هذا واعلن شالوم بن الي مسؤول من السلطات المحلية العربية في الهستدروت، أن مثل هذه الخطوة من قبل الوزير لا سابق لها، ... على ذلك وسنعلن الاضراب الشامل في السلطات المحلية في البلاد.

وعقب النقابي الجبهوي، جهاد عقل، على اقوال الوزير ... «وهل كان حضرة الوزير يتجرأ على اصدار مثل هذا التصريح ... يتعلق بمستخدمين في سلطة محلية يهودية، وهل نسي حضرته ... اتفاقيات عمل في البلاد، ان تصريح الوزير يعتبر اعتداء ... العاملين جميعا في عرعرة وعلى حقوق مواطني هذا البلد ... بالتراجع فورا عن هذه الاقوال».

وقد ادى تصريح الوزير سويسا لاثارة ردود فعل غاضبة ... وحاولنا الحصول على تعقيب رئيس المجلس المحلي، السيد مصطفى ... الا انه تعذر ذلك.

وإذا كان اعتماد العائلة العراقية بشكل اساسي على البطاقة التموينية الشهرية فان حصيلتها بالكاد تكفي لنصف المدة المحددة، وعلى العائلة بعد ذلك ان تواجه تكاليف العيش بداخيلها الضئيلة، ويلاحظ ان المواطن العراقي اصبح يعاني الكثير من مشاعر الاحباط واليأس نتيجة التحولات التي طرأت على حياته، وهو لا يفتأ يتذكر حياته الماضية التي كان يعيشها في رفاه نسبي قبل الثمانينات بحسرة والم.

الحصار القاتل

وتشير التقارير الى ان المرأة العراقية عانت وتعاني الكثير من ويلات الحروب التي مرت على الشعب العراقي، وخاصة الحصار الذي فرضته الامم المتحدة على العراق عقب حرب الخليج الثانية وتحاول جاهدة تحدي الفقر والجوع ببيع مصنوعاتها وحليها، حتى ان الكثيرات اضطررن الى بيع خواتم الزواج لتوفير لقمة العيش والى جمع قصاصات القماش او اعادة استعمال الملابس ليخطنها لهن ولاولادهن. ومعظمهن يزرعن حدائقهن المنزلية بالخضروات ويخبزن الخبز ويحضرن معجون الطماطم في بيوتهن واعمال كثيرة لم تكن امرأة الطبقة الوسطى تقوم بها من قبل. وكل هذه الاعباء الاضافية للمرأة اضطرتها الى ترك العمل في الوظيفة، لذلك انخفضت نسبة النساء العاملات بعد ان كانت نسبتهن تشكل حوالي (٣٢٪) من القوى العاملة في العراق.

ويلاحظ ان اكثر النساء تأثرا في المجتمع هن الارامل (ارامل الحرب العراقية – الايرانية) اللواتي يبلغ عددهن حوالي ٩٠٠ الف امرأة. وكذلك ازدياد حالات الطلاق والاجهاض وتفكك الاسرة نتيجة لاضطرار الكثير من الرجال للعمل في الخارج لاعالة عوائلهم في الوطن. هذا بالاضافة الى هجرة الكثيرين ولجوئهم الى دول اوروبا المانحة للجوء، وغالبا ما تتم الهجرة للعائلة على مراحل كأفراد متفرقين، مما يؤدي الى فراق بعضهم البعض سنين طويلة وحرمانهم من الاتصال بأقاربهم وذويهم والاضطرار الى العيش في كنف مجتمعات غريبة عليهم وعلى عاداتهم وتقاليدهم الامر الذي يبعث في نفوسهم الاحساس بالكآبة والقلق على افراد عوائلهم المتبقين في الوطن. هذه الهجرة الجماعية الهائلة لم يكن يعرف معناها اي عراقي في الثمانينات. اما كلمة اللجوء فقد كانت مصطلحا يسمع عنه في الاخبار العالمية، ولم يكن حتى يعرف معناه او شروطه. اما الآن وبعد انتهاء حرب الخليج واستمرار النهج الارهابي للنظام وفرض الحصار على العراق فقد اصبحت الهجرة واللجوء هاجس معظم افراد الشعب العراقي، للتخلص من حالة الفقر والجوع والاضطهاد التي تمارسه السلطة ضد ملايين العراقيين..

حتى سمك القرش..

وتشير التقارير الرسمية الصادرة عن مؤسسة الاغاثة البريطانية الاخيرة ان حوالي اربعة ملايين مواطن عراقي قد هاجروا من بلادهم الى دول المنافي. ويذكر ان من ضمنهم ثلاثة ملايين عراقي قد غادروا العراق بطرق غير رسمية هربا عبر هجرات جماعية وفردية، وان آلافا منهم قد تحولوا الى فرائس لجشع المهربين ولاسماك القرش في عرض البحار كما حدث في بحر ايجه حيث لقي (٣٦) عراقيا حتفهم بعد انقلاب زورقهم المتجه الى اليونان في شهر تموز الماضي. وتوضح التقارير المنقولة عن جهات رسمية من داخل نظام الحكم وتقارير المعارضة العراقية ان معدلات الجريمة قد ارتفعت الى ما يقارب ٧٥٪ بعد منتصف التسعينات، اي بعد طول فترة الحصار المفروض على العراق واتخذ طابع الجريمة شكلا مختلفا عن السابق، فقد اكدت جميع المصادر بأن عناصر الشرطة غالبا ما تشترك في هذه الجرائم. ومما يذكر انه في شهر تموز (٩٥) وفي وضح النهار هاجم مسلحون احد محلات المجوهرات في منطقة المنصور وسرقوا كل محتويات المحل دون تدخل احد. واتضح فيما بعد ان المهاجمين كانوا من عناصر البوليس السري (الامن) وفي نفس الفترة ايضا هاجم مسلحون حفلة عرس كانت قد اقيمت في صالة (هلا) في بغداد ايضا وامر المسلحون جميع النساء بخلع حليهن، وجمع المهاجمون بعدها الحلي وتواروا عن الانظار دون تدخل الشرطة.

ومما يذكر ان عصابات منظمة تختص بسرقة حاجات محددة كالسيارات واطارات السيارات والبيوت وغيرها.. ظهرت في الأونة الاخيرة وان السلطات الرسمية قد شكلت مكاتب خاصة تابعة لوزارة الداخلية لمكافحة كل نوع من هذه الانواع من السرقات، كمكتب مكافحة سرقة السيارات ومكاتب مكافحة السطو على المنازل. واضطر السكان بعد انتشار ظاهرة السرقات الى التعاون فيما بينهم لتعيين حراس خاصين لكل مجموعة من المنازل لقاء اجر معين لهؤلاء الحراس يتقاضون من المشتركين من السكان. ومن الظواهر الملفتة للنظر التي تؤثر على النسيج الثقافي والاجتماعي هي ظاهرة التحاق طلبة الثانويات والكليات بالقوات الخاصة التي تؤسسها السلطة لحمايتها، وترك مدارسهم وكلياتهم نتيجة للفاقة التي تعانيها عوائلهم مثل (فدائيو صدام)، و(جيش ام المعارك)... وغيرها ويدير هذه المؤسسات العسكرية ابناء صدام حسين.

وعلى صعيد آخر تفيد التقارير الخاصة بشؤون العراقيين في دول المنافي عن معاناة لا تقل عن تلك التي يعيشها العراقيون داخل وطنهم، فالعراقي خارج الوطن يتخبط على ابواب السفارات وهيئات الامم المتحدة للحصول على اللجوء، وغالبا ما يكون مرفوضا فيضطر الى تسليم مصيره بأيدي المهربين بعد بيع كل ممتلكاته ثمنا لعملية التهريب التي كثيرا ما تفشل وتؤدي به الى ابواب الشرطة والسجون او الهلاك في اثناء رحلته الطويلة. اما الكوادر العراقية من خريجي الجامعات والمعاهد فتسمع بهم ارصفة الدول المجاورة ليمارسوا البطالة او بيع السجائر او الخضار لاصطدامهم برفض سلطات دول اللجوء منحهم موافقات العمل او حتى موافقة الاقامة مما يدفعهم الى القبول بأعمال دنيا خلسة عن اعين الشرطة. واصبح شيئا مألوفا ان تجد خريجا (مهندسا او مدرسا) يحمل صناديق البصل وحزم الخضار و(بسطات) الخواتم والسبح مفترشا الارصفة ومناديا المارة لعرض بضاعته.

وتصل الى الاسماع الكثير من الشكاوى التي تمس الجانب الاخلاقي فضلا عن الاقتصادي والتسول في الشوارع والجريمة الفردية نتيجة البطالة والعوز.

الوضع الصحي

اما اطفال العراق، فهم يكابدون النصيب الاوفر من المعاناة، وتفيد التقارير الاخيرة لسنة ١٩٩٧ الصادرة عن «منظمة اليونيسيف» ان واحدا من كل اربعة اطفال عراقيين اصبح يعاني من مرض سوء التغذية بعد ان كانت هذه النسبة لا تتجاوز الـ ٩٪ فقط عام (٩١). اي ان ربع اطفال العراق مهددون بالموت نتيجة لسوء التغذية. وقدّرت مصادر محايدة صادرة من مركز الحقوق الاجتماعية والاقتصادية الامريكية حالات الوفيات التي حدثت في العراق بعد ازمة الخليج الثانية نتيجة الحصار الدولي، مشيرة الى ان مجمل عدد الضحايا يبلغ حوالي مليون شخص اغلبهم من الاطفال وكبار السن. اما عدد الضحايا من الاطفال فتبلغ حسب تقدير هذا المركز نصف مليون طفل مما يضاهي عدد الضحايا الاطفال الذين قتلوا نتيجة القنابل النووية التي اسقطت على هيروشيما ونجازاكي اثناء الحرب العالمية الثانية.

نسبة وفيات الاطفال (٢٠٪)

اما نسبة وفيات الاطفال حديثي الولادة فتصل الى (٢٠٠) طفل بين كل الف مولود. بينما يقدر عدد الايتام بمليون يتيم ومشرد وذلك حسب ما نشرته «القدس بريس» نقلا عن تقرير المؤسسة الاغاثية البريطانية الاخير.

وادت حرب الخليج الى التسبب في تدمير (٥٥٠٠) مؤسسة تعليمية في العراق، الذي اشتهر في السابق بكفاءة خريجيه علميا حسب تقرير مؤسسة الاغاثة البريطانية. كما ان المدارس غدت خرائب تعوزها ابسط وسائل الايضاح والالواح والكتب والدفاتر والاقلام واصبحت تعاني في معظم مناطق العراق لا سيما المناطق الاقل رفاها اصلا من قلة المناضد الدراسية والالواح الزجاجية للنوافذ في معظم قاعات الدراسة فضلا عن انعدام وسائل التهوية من تبريد او تدفئة حتى في صفوف التلاميذ الصغار.

وقد ادى الهزال والضعف الحي الى تعويق قدرة الكثير من التلاميذ واعاقتهم عن المشي الى مدارسهم لمسافات طويلة على الاقدام، بل ان ضعف القدرة على الاستيعاب او تحمل الم الجوع والبرد ورقة الملبس ونقص الوسائل التعليمية والكادر التعليمي دفعت كثيرا من الطلاب الى ترك مقاعد الدراسة والتسول في الشوارع، او العمل في اعمال دنيا لا تتفق والمعايير الدولية لاحترام الطفولة.

وقد وصلت الجامعات ايضا الى مستويات ادنى منها في السابق حيث ان الحصار العلمي يؤدي الى تعذر وصول النشرات والدوريات. وان معظم الباحثين والاساتذة تركوا البلاد وهاجروا الى بلدان المنافي بسبب قلة الرواتب بالرغم من فرض السلطة قوانين صارمة على كل من يترك وظيفته ويغادر البلاد.

ومعظم حالات الوفيات المسجلة هي نتيجة الاسهال وامراض الصدر وسوء التغذية والضغط والسكري والاورام الخبيثة حسب الجدول التالي وفق الدراسات التي وثقها المركز الامريكي للبحوث الاجتماعية والاقتصادية لسنة ١٩٩٧:

جدول يبين نسبة الوفيات في اطفال العراق (باعمار اقل من (٥) سنوات) حسب تقرير البعثة الدائمة للامم المتحدة في العراق

المرض	الوفيات-نيسان٨٩	الوفيات-نيسان٩٧	الزيادة
الاسهال	١٢٢	١١٦١	١٠٣٩
امراض الصدر	١٤٥	١٢٧٥	١١٣٠
سوء التغذية	٧١	١٣٧٤	١٣٠٣
الضغط	١٠٥	٥٨٣	٤٧٨
السكري	٩٢	٣٧٠	٢٧٨
الاورام الخبيثة	٢٥٧	١٠١٤	٧٥٧

وكشفت الدكتورة ميسون كامل حسن العراقية في جامعة بغداد عن وجود اعلى نسبة في امراض السرطان النادرة الحدوث في العالم «السرطان النخاعي». وهذا هو احد ثمانية سرطان الغدة الدرقية، وقد سجل ارتفاعا في الوقت الحاضر يبلغ (١٣٪) في حين لم تتجاوز الـ (٥٪) في العراق خلال السنوات الماضية الباحثة الى ان اعلى نسبة مسجلة لهذا في العالم هي الولايات المتحدة الامريكية وتبلغ ولا تتجاوز نسبة هذا المرض الذي يعد من النادرة الـ (١٪) من بين سرطانات الغدة في اليابان.

وتفيد معظم التقارير الرسمية وغير الرسمية ان الوضع الصحي في العراق اصبح مزريا للغاية كما يتضح من التقارير والجداول والارقام التي توضح المأساة، هذه المأساة التي يتحمل كبلها الاطفال المحافظات الجنوبية في الاهوار والعمارة والبصرة الذين امتلأت مشافيهم بأطفال لا يمكن مقارنتهم الا بأطفال الصومال (كما صرح العالمي هولد بروك آرثر بعد زيارته الاخيرة لتطبيق برنامج النفط مقابل الغذاء).

وحيث ان اهالي هذه المناطق اغلبهم بمناهضتهم للسلطة الحاكمة فيتحملون الامرين: الدولي المفروض عليهم من قبل الامم المتحدة والداخلي الذي تفرضه سلطة النظام الحاكم. هذا الذي يشمل قطع الحصة التموينية عن كل فرد لسياسة النظام وعن كل اهله وذويه وعوائل الهاربين من الخدمة العسكرية والذين تركوا العراق الى الخارج، بالاضافة الى ما تقوم به السلطة من قطع التيار الكهربائي وعدم توفير مياه الاسالة لهذه المناطق يؤثر على وضع المشافي التي يفسد فيها والدواء واللقاح، الامر الذي يؤدي الى تفشي الامراض بالاضافة الى اضطرار الاهالي في هذه المناطق لاستخدام مياه النهر الملوثة لعدم توفر مياه الاسالة يؤدي الى تفشي الكثير من الامراض كالاسهال والتيفوئيد وغيرها...

يجرون العمليات الجراحية بدون تخدير

وبصورة عامة يلاحظ ان المشافي العراقية عاجزة عن اجراء اي عملية جراحية او تقديم ابسط علاج، كما اعلنت المؤسسة الاغاثية البريطانية التي زارت مناطق مختلفة من العراق مؤخرا بعد اشهر من تطبيق النفط مقابل الغذاء. كما لاحظت ان المشافي قد امتلأت بحالات من الامراض السرطانية و القلب وموت الاجنة وان العمليات الجراحية تجرى استخدام التخدير او المسكنات او المضادات كما ان المشافي تفتقر الى الخيوط الجراحية والمعقمات ويتكرر استعمال الحقنة الواحدة لعدة مما يؤدي الى مخاطر صحية خطيرة.

اما انقطاع التيار الكهربائي الذي يتم لفترات بسبب عدم تحمل الكابلات التي لم تتعرض للصيانة طيلة مدة سنوات الحصار، ولعدم وجود قطع الغيار والمعدات الضرورية يؤدي الى انعدام وسائل التبريد التي تؤثر على القدرة في خزن اللقاحات والامصال واكياس الدم، مما يؤدي الى انتشار كثير من الامراض التي يمكن تفاديها باستخدام اللقاحات مثل شلل الاطفال والحصبة والخانوق والطاعون والكوليرا آلاف الاطفال بشكل ينذر بآثار خطيرة على المجتمع العراقي وعلى دول الجوار.

وتمتلئ المستشفيات بآلاف الحالات نتيجة تلوث مياه الشرب واختلاطها بمياه الصرف الصحي من قساطل مهترئة تفتقر للصيانة اللازمة، نتيجة عدم وجود المعقمات الكيمياوية مثل الكلور المحظور استيراده على العراق منذ عام (٩٠).

ويلاحظ انتشار حالات الضعف والهزال وتأخر ...

النساء يعدن خياطة الملابس الرثة لاولادهن..والحرب تركت (٩٠٠) الف ارملة تبكي!

المأساة الرهيبة التي يعيشها العراقيون

□ في الاعتداءات العسكرية الامريكية.. (٧٠٪) من الضربات طالت المواطنين العراقيين الابرياء □ دخل العائلة السنوي تراجع من (٤) الاف دولار الى (٥٠٠)... □ الدينار العراقي انخفض بـ (٥٠٠٠) مرة منذ مطلع التسعينات! □ الخوف والقلق يسيطر على العراقيين وهم يسمعون طبول الحرب الامريكية.. ويتساءلون: كيف سارى عائلتي تقتل امامي؟! □

... العراق كالملاريا...

هذا وقد حذرت منظمة الصحة العالمية من انهيار نظام الصحة العراقي بلسان رئيسها هيروشي ناكاجيما، الذي قام بزيارة المنشآت الصحية في النجف وكربلاء وبابل وبغداد، الذي ناقش تنفيذ القرار ٩٨٦ الصادر عن مجلس الامن مع السلطات العراقية موضحا دور منظمة الصحة العالمية التي تقوم كرقيب يحاول ضمان توزيع المنتجات الصحية بشكل متكافئ. وتبلغ قيمة هذه المنتجات ٢١٠ ملايين دولار يتم استيرادها على مدى ستة اشهر.

وتفيد آخر التقارير ان حالات مرضية جديدة بسبب الذبابة او الدودة الحلزونية قد ظهرت في مناطق مختلفة من العراق. والمعروف ان هذه الذبابة تصيب الحيوان بالدرجة الاساسية وهي تسبب مرضا وبائيا بسرعة كبيرة نظرا لقدرتها على الطيران لمسافات بعيدة تتراوح ما بين (١٥٠) و(٣٠٠)كم، وقد ظهرت لاول مرة في منطقة التاجي بالقرب من بغداد وشملت اصاباتها مساحة (٨٠)كم طولا و(١)كم عرضا على جانبي نهر دجلة، ثم انتشرت في محافظات ديالى وكربلاء وواسط وبابل والقادسية والانبار والنجف في اقل من شهرين.

وقد حذرت المنظمة العربية للتنمية الزراعية من مخاطر انتشار هذه الذبابة في الدول المجاورة للعراق.

الوضع الاجتماعي

وتشير التقارير الخاصة بالوضع الاجتماعي للعراقيين في دول المهجر الى ضعف الجانب الاجتماعي والخلقي لديهم نتيجة لضعف العلاقات الاجتماعية ومحدوديتها، حيث تقتصر العلاقة على عدد محدود جدا من الاصدقاء، بل ان الكثير من العوائل العراقية اصبحت منغلقة على ذاتها نتيجة لمعاناتهم الاقتصادية. وهذا وضع غريب جدا على الفرد العراقي المعروف بانفتاحه على الاجواء الاجتماعية وبالولائم والسفرات التي تمتد طولا وعرضا وتضم افراد العشيرة والاصدقاء المقربين والبعيدين على حد سواء. وهذه النتيجة تنعكس على الاطفال بشكل خاص، الذين اصبحوا يعانون من حالات كثيرة من الاضطراب نتيجة حدوث خلل في نموهم الانفعالي.

وفي دراسة نشرتها «دراسات عراقية» في عددها الثالث، تموز ١٩٩٧ حول «مشكلات الطفولة العراقية في الاغتراب» للدكتورة غيداء العراقي اشارت الى الاغتراب الذي يعانيه الطفل العراقي في داخل الوطن وخارجه، موضحة مشاكل الاغتراب نتيجة الانخراط في مجتمعات غريبة عن المواطن العراقي وما يعانيه

(البقية على ص ٢٧)

بطاقات التموين تكفي بالكاد لنصف شهر

اجرت المقابلة: آمال شحادة

لـ د. حامد ايوب، متخصص في القانون الدولي، وواحد من مئات العراقيين، غير المرغوب فيهم بسبب نشاطاتهم في صفوف معارضة سياسة الحكومة العراقية. وهو ينظر بقلق للوضع الذي تعيشه العراق في هذه الايام العصيبة، وما يختبئ لها من ويلات اذا ما نفذت الولايات المتحدة الامريكية تهديدها العسكري بضرب العراق.

وحاولنا من خلال الحوار معه الاطلاع على الوضع العام الذي يعيشه العراق ولم يتطرق له التقرير الذي ننشره حول الوضع هناك.

وكما يقول د. حامد ايوب فان الشعب العراقي يعيش اليوم حالة من الخوف والذعر والقلق لانه يدرك تماما ماذا تعني الهجمات العسكرية الامريكية، خصوصا وان امريكا تلوح باستعمال اسلحة اشد فتكا وتدميرا من تلك التي استعملتها في العام (٩١). وهذا القلق لم يأت صدفة، ففي حينه عندما ضربت امريكا العراق، جاءت (٧٠٪) من ضرباتها مباشرة على المناطق السكنية وقتلت المواطنين الابرياء، و(٣٠٪) منها وجهت الى المنشآت.

* «الاتحاد» – ما هو وضع المواطن العراقي، اليوم؟

– د. حامد: «يعيش ازمة اقتصادية وسياسية واجتماعية وايضا اخلاقية، وذلك نتيجة ازمات متعاقبة منذ زمن طويل جراء ما حدث للعراق من حروب مع ايران وغزو الكويت. وكذلك فان الحصار الاقتصادي الدولي المفروض عليه ساهم في هذه الازمة وضاعفها كثيرا. والمواطنون يعانون من اوضاع معيشية مزرية».

* «الاتحاد» – هل توزع بطاقات التموين على جميع المناطق؟

– د. حامد: «نعم، بدون اي استثناء. وفي السابق كانت تحجب البطاقات عن عائلات المعارضة والهاربين من الخدمة العسكرية. ولكن اليوم تتحمل الامم المتحدة مسؤولية الرقابة والاشراف على توزيع البطاقات».

* «الاتحاد» – وفي كردستان العراقية؟

– د. حامد: «هناك، ولضمان توزيع جميع البطاقات، ومنعا لاي تلاعب من قبل السلطات العراقية، تنفذ الامم المتحدة، مباشرة، عملية توزيع البطاقات والادوية ايضا».

* «الاتحاد» – هل معدل دخل العائلة العراقية، يكفي لتدبير امورها طوال الشهر؟

– د. حامد: «كلا. البطاقة لا تكفي الا لاواسط الشهر ودخل العائلة العراقية في السنة وصل هذه الفترة الى (٥) دولار فقط. نعم (٥٠٠) دولار.. في حين كان قبل حرب الخليج (٤) الاف دولار. وهذا الوضع بدأ يتدهور منذ الحرب الايرانية العراقية الى أن وصل الى ما هو عليه اليوم».

* «الاتحاد» – ما هو سعر الدولار اليوم وكم كان سابقا؟

– د. حامد: «قبل غزو الكويت كان سعر الدولار يساوي (٣) قرشا. واليوم اصبح يساوي (١٥٠٠) دينار اي انخفض بنسبة ٥٠٠٠٪، وهذا يعني ان الاقتصاد العراقي تقريبا مدمر ومهشم. وحسب تقرير للامم المتحدة، صدر بعد حرب الخليج عن لجنة خاصة وصلت لفحص الوضع برئاسة نائب الامين العام للامم المتحدة للشؤون الاقتصادية، فان وضع العراق، وكما قال ذلك المسؤول حرفيا: «عاد الى عهد ما قبل الصناعي» فكيف الحال اليوم بعد هبوط الدولار اكثر؟».

* «الاتحاد» – هل باستطاعة العراق برأيك خوض الحرب في مثل هذه الاوضاع؟!

– د. حامد: «لان صدام حسين لا يأبه لمستقبل شعبه وما سيحصل له، ولا يهمه سوى الحفاظ على كرسيه، فهو على استعداد لخوض اي حرب كانت. صحيح ان وضع الشعب مزر وقاس وصعب، لكن وضع الحكومة غير ذلك، وباعتقادي فانها تملك الاسلحة التي تعلن عنها».

* «الاتحاد» – وما الذي تفعله المعارضة تجاه الازمة الاخيرة؟

– د. حامد: «المعارضة، والتي تشمل الكثيرين من اسلاميين وشيوعيين وديمقراطيين وتركمان وغيرهم، اعلنت بشكل واضح انها ضد التهديدات الامريكية والحرب على العراق، وضد الدكتاتورية الحاكمة في بلادنا. فنحن ندعو الى الحل السلمي للازمة الراهنة، والاستجابة للدعوات السلمية العربية

(البقية على ص٢٧)

المعارضة العراقية تقف ضد التهديدات الامريكية.. وفي وجه النظام الدكتاتوري

الامين العام للحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد ساهم بشكل اساسي في وقف الاحتراب الكردي

نائب الامين العام للامم المتحدة كان وصف الوضع بعد العدوان الدولي: العراق عاد الى عهد ما قبل الصناعي

بقلم: صالح ابداح

● تعيد التهديدات الامريكية لشن عدوان جديد على العراق الى ذاكرة شعوب الشرق الاوسط ذلك الشريط المذهل والمروع عندما تمكنت ادارة الرئيس الامريكي السابق، جورج بوش، من تنفيذ مخططها ضد العراق وتحت غطاء التحالف الثلاثيني.

وتحاول ادارة كلينتون احياء التحالف الثلاثيني العدواني بنفس السيناريو والاسلوب، دون ان تعي ان احد ابطال تلك «الملحمة» بات غير مرغوب فيه بعد ان بدأت تتضح كل اوراقه ومؤامراته، وان الابطال الثانويين الذين شاركوه في تلك «الملحمة» لم يعودوا يثقون بادعاءاته خاصة وان الضحية، العراق، التي كانت «بوز مدفع» عام ١٩٩٠، لاخطاء لا حاجة لذكرها، فهمت انه آن الاوان

المزدوجة في منطقة الشرق الاوسط، واتهمت فيها العراق بأنه يخرق قرارات مجلس الامن الدولي بمنعه المراقبين الدوليين من تفتيش هذه المواقع... وان هذا التصرف يتطلب اجراء عملياتيا عسكريا... فصالت وجالت وزيرة الخارجية الامريكية، مادلين اولبرايت، في الاساس بين دول الخليج لكسب تأييدهم في الخيار العسكري الذي ترغب وتتمنى واشنطن تنفيذه ضد العراق بغض النظر عن الوساطات الدبلوماسية ونتائجها. الا انها كما جاءت عادت..

وهكذا اوفدت الادارة الامريكية وزير حربيتها، ويليام كوهين، في جولة «كر وفر» ابتدأت، هذه المرة، من اوروبا وتنتهي في دول الخليج، لعله يتمكن من ابتزاز تأييد عربي - خليجي للمخطط الامريكي، بينما تتواصل حاملات الطائرات الامريكية والبريطانية في شق عباب المحيطات والبحار لترسو قبالة شط العرب العراقي محاولة ابتزاز الدعم الخليجي تحت هدير الطائرات الامريكية المختلفة.. ولكن حتى هذه

«الطاولة المستديرة» في روسيا تؤتي ثمارها

لا شك ان هناك اثرا للزيارة التي قام بها الرئيس المصري، حسني مبارك، الى العاصمة الروسية موسكو، والطلب الى نظيره الروسي، بوريس يلتسين، ان تجدد روسيا، وهي الدولة العظمى الثانية في العالم، تلك العلاقات التاريخية مع الدول العربية، وتدعم القضايا العربية العادلة ولا «تدع الميدان لحميدان»، الذي يهدد ليس فقط الدول العربية، لا بل يعمل على طمس روسيا بحد ذاتها كدولة عظمى لها مصالحها ايضا في هذه المنطقة.

هذه الزيارة التي جاءت بموافقة السعودية وسوريا، كان لها وقع، ولقيت آذانا صاغية لدى القيادة الروسية، وخاصة الخارجية الروسية، فبدأ الكرملين بعد اعوام من الفوضى «والهيش والنبش» يصغي، ايضا، الى مطالب الشيوعيين، التي هي في الاساس مطالب

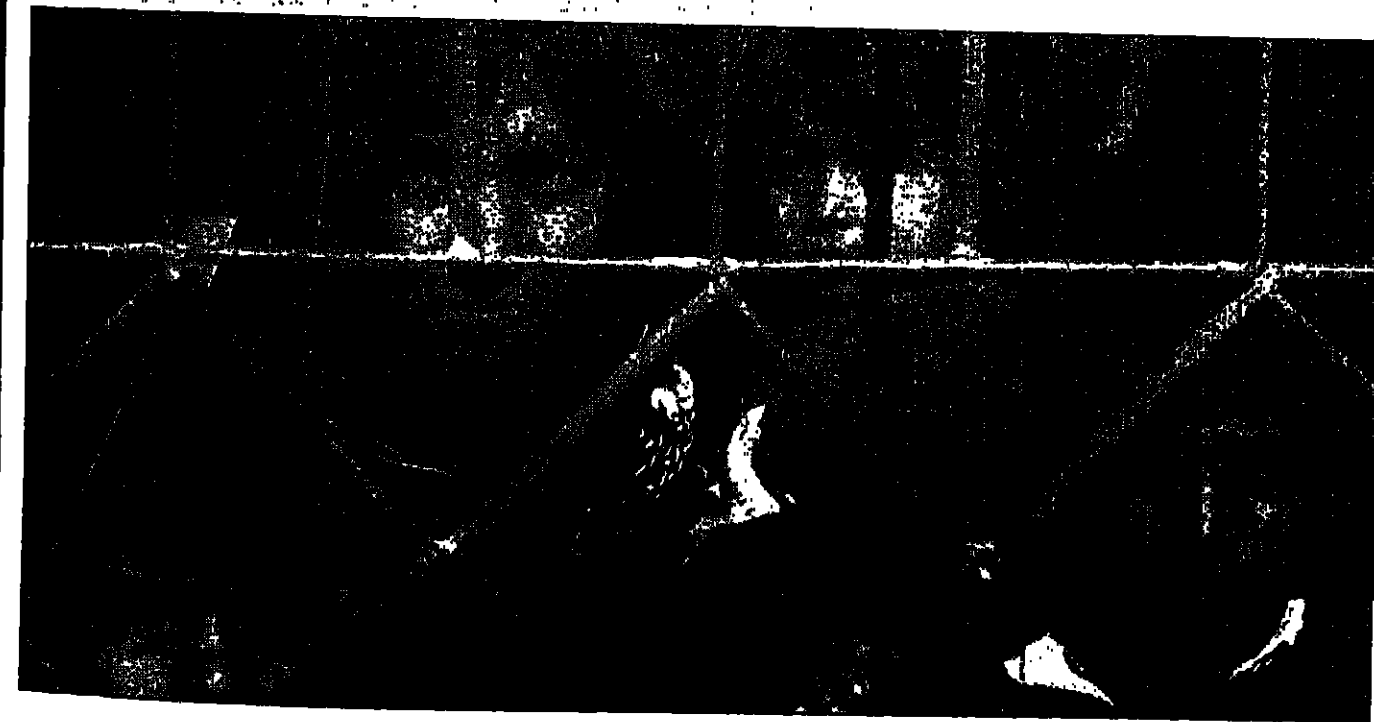
وتيرة التهديدات الامريكية، وان الخيار العسكري الامريكي لا بد من تنفيذه!

فبالاضافة الى الاصرار الروسي على اسقاط الخيار الامريكي الذي لا يزيد القضية الا تعقيدا، جاء التأكيد الفرنسي على الموقف الرافض للخيار العسكري، وبذلك يكون العراق حقق مكسبا بارزا تمثل في وصول مبعوث من الرئيس الفرنسي، جاك شيراك، بعد قطيعة طويلة بين البلدين، الامر الذي يعني احتمالات وشيكة لعودة الحرارة الى العلاقات بين البلدين.

وعلى الصعيد الدولي ينبغي الاشارة، ايضا، الى انقسام الآراء بين الاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي والرفض العلني لثلاثة اعضاء، روسيا وفرنسا والصين، لاستخدام قوة السلاح لمعالجة الازمة، وتأييد العراق في بعض طروحاته حول اصلاح عمل اللجنة الدولية وخاصة تركيبتها والتقارير التي ترفعها.

بتأييد جميع الدول الراغبة في نظام عالمي حقيقي

الحق الذي تسلبه واشنطن واصرار الشعب العراقي على انتزاعه



□ عدم انجرار العراق وراء الاستفزازات الامريكية يزيد من احتمالات فشل المؤامرة ضده □ «وباء حمى الحرب» الامريكي اجتثاثه ممكن عبر نجاح الوساطة الروسية - الفرنسية - العربية في حل الازمة بالوسائل الدبلوماسية □

للخروج الى العالم وشرح موقفها ومطلبها العادل، بأنه لا يمكن ان يبقى العراق متهما وتحت رحمة اللجنة الدولية المكلفة بنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية، وتحت مزاج رئيسها الى ما لا نهاية. فهو يريد ان يرى ضوءا في آخر النفق وتخليص الشعب العراقي من كابوس الموت البطيء الذي تفرضه القرارات الدولية التي ابتزتها الادارة الامريكية من مجلس الامن الدولي، دون ان تتطرق تلك القرارات الى السقف الزمني لانهاء عمليات التفتيش ولرفع الحصار التجويعي عن الشعب العراقي، والتي هي من المآخذ على اعضاء مجلس الامن.

وغاب عن بال الادارة الامريكية وواضعي ايديولوجية «زعامة العالم الحر» و«النظام العالمي الجديد» ان التاريخ قد يعيد نفسه ولكن بأشكال اخرى، وان الشعب العراقي من حقه الطبيعي ان يطالب بحقوقه الانسانية..

تجويع ٢٢ مليون عراقي، قضية حاضرة (٢٤) ساعة

ازمة «المواقع الرئاسية» افتعلتها الادارة الامريكية ومن خلالها ارادت تكريس سياستها

«المناورة» الامريكية لم يكتب لها حتى الآن النجاح.

وباتت بغداد «قبلة» الدبلوماسية الغربية والاوروبية، لايجاد حل للازمة العراقية.. ووافقت القيادة العراقية هذه المرة، ايضا، على الوساطة، التي استلتها الخارجية الروسية (المرة الاولى كانت في تشرين الاول الماضي) وتبعتها فرنسا والدول العربية المتمثلة بجامعة الدول العربية ومصر بصفتها رئيسة آخر قمة عربية عقدت.

وتحول موضوع الحظر والحصار التجويعي المفروض على الشعب العراقي منذ سبع سنوات الى موضوع ساخن تفرض نفسه على المحادثات والمؤتمرات، بعكس ما كان عليه الوضع سابقا عندما كان موضوع رفع الحظر يناقش مرة كل شهرين في مجلس الامن الدولي فقط، وبناء على التقارير التي يرفعها اليه رئيس اللجنة الدولية المكلفة بنزع اسلحة الدمار الشامل العراقية والتي في كثير من الاحيان لم تكن تمت بصلة للموضوعية، بل كانت تعكس رغبة الادارة الامريكية في تكريس سياسة تجويع الشعب العراقي والمس بسيادة ووحدة الاراضي العراقية، وتحويله الى كنتونات صغيرة تسيرها الادارة الامريكية.

تحافظ على هيبة ومصالح روسيا القومية والامنية، وتضمن حرية وكرامة المواطن الروسي، الذي كان تحت طائلة الطغمات المالية والمافيا والجوع والتشرد، واتفق يلتسين وقيادة الكتلة الشيوعية البرلمانية، على «الطاولة المستديرة» التي يتم خلالها مناقشة جميع القضايا الملحة وفي اساسها القومية والامنية.

لقد اعطت «الطاولة المستديرة» روحا جديدة للدبلوماسية الروسية، التي بدأت وبالتنسيق مع فرنسا والى حد ما مع الصين، تقف ضد سياسة الادارة الامريكية الحمقاء، وذات المعيار المزدوج في الشرق الاوسط. وبالطبع فان روسيا تنشط من خلال موقفها الحالي من الازمة العراقية وتحذير يلتسين نظيره الامريكي، بيل كلينتون، من مغبة استخدام الخيار العسكري ضد العراق.

ويواصل الموفد الروسي، فيكتور بوسوفاليوك، بقرار من موسكو جهوده لوضع الصيغ والبدائل التي لا تجعل العراق ينحشر في الزاوية وحيدا كما تريد له الادارة الامريكية، وكما لاحظت هذه الادارة «زعيمة العالم الحر الدمقراطي» ان الجهود الدبلوماسية تحقق الانجازات والتقدم، وان العراق يوافق على المبادرات المطروحة لحل الازمة دبلوماسيا لتصعد اولبرايت من

ويبدو ان السكرتير العام للامم المتحدة، كوفي انان، بات غير مقتنع بالادعاءات الامريكية بشأن العراق، واصبح يعتمد اكثر على الرأي الآخر في مجلس الامن، ويميل اكثر الى الاستماع الى رأي العراق «المتهم»، ميدانيا، وليس الاعتماد على تقارير اللجنة الدولية وهو جالس في «برجه العاجي» في نيويورك.

وبعد ان ازدادت الانتقادات من مختلف دول العالم والتي عبرت شعوبها عن تعاطفها مع الشعب العراقي في معاناته، نتيجة الحصار التجويعي المفروض منذ العام ١٩٩٠ باصرار امريكي، تقدم السكرتير العام للامم المتحدة باقتراح زيادة مبيعات النفط العراقي في اطار «النفط مقابل الغذاء»، لاحظت سيدة الدبلوماسية الامريكية، مادلين اولبرايت، ان سياستها تتجه للسير في حقل الغام الانتقادات والهزائم، فسارعت، ليس من منطلق انساني، الى الاعلان عن ان الادارة الامريكية تعي معاناة الشعب العراقي اكثر من القيادة العراقية، وهي بصدد دراسة الاقتراح المطروح، وفي الوقت ذاته واصلت البحث عن

(البقية على ص١٠)

تقرير: هشام نفاع

تصوير: وديع شحبرات

اذا كان المشبوه الواقف امام المحكمة عربيا فانه سيكون في وضع صعب. فقط لانه عربي! هذا ما يستنتج عند النظر الى نتائج بحث اكاديمي اجري في قسم العلوم الاجتماعية في جامعة حيفا، واتضح منه ان احتمال ادانة العربي هو (٨١٪)، بينما اليهودي (٦١٪) فقط. اي اقل بـ (٢٠٪).

هذا البحث قام به كل من بروفيسور غدعون فيشمان ود. اريبه رتنر. وقد فحصا حوالي (١٠٠) الف ملف، لاشخاص ليس لهم اية سوابق. والملفات من فترتي (١٩٨٠) و (١٩٩٢). وقد اجرت «الاتحاد» لقاء مع الباحثين، تحدثا فيه عن معنى هذه المعطيات، وتطرقا الى تعامل المحاكم مع العرب انطلاقا من الآراء المسبقة التي تسود المجتمع الاسرائيلي عامة.

اين تبدأ الفروق؟

في مكتبه بمبنى جامعة حيفا، قال بروفيسور فيشمان، مستعرضا الخطوط العريضة للبحث: لقد كان بين ايدينا عدد كبير من المعطيات الاحصائية، عن حوالي (١٠٠) الف ملف. وبعد الفحص ابقينا عشرات الآلاف منها، كانت كافية للبحث الذي نجريه. وهذ الملفات هي التي تم فتحها لاول مرة لنفس المواطن. اي لمن لا توجد سوابق له. وهي تؤلف مجموعتين: ملفات منذ سنة (٨٠)، والاخرى منذ سنة (٩٢). وما اردنا فحصه هو العملية التي مرت بها الملفات، اي هل تم اغلاقها قبل الادانة، ام نظرت فيها المحكمة لاحقا. واحد المعطيات الهامة انه لايوجد فرق بين العربي واليهودي من ناحية عدد سنوات السجن التي تفرضها المحكمة. وهذا متعلق بنوعية المخالفة فقط. ولكن هناك فروقا قبل وبعد.

الفرق يبدأ في المرحلة الاولى عند اغلاق الملفات. ويشار هنا الى ان نسبة العرب في المخالفات والجنايات قريبة جدا من نسبتهم العامة بين مواطني الدولة. اي انه لا يوجد مبرر لان تتخذ المحاكم موقفا متشددا منهم، فهم لا يشكلون مشكلة خاصة في مجال الجنايات والمخالفات -يؤكد فيشمان- ولكن في مرحلة اغلاق الملفات فان الفرق البسيط يكبر كلما توغلنا اكثر داخل العملية القضائية، مثلا في مرحلة الادانة، وهنا يبدأ تأثير الانتماء القومي بالظهور بشكل بارز.

ارقام واضحة

احد المعطيات التي يشملها البحث، والمتعلقة بالفرق عند اغلاق الملفات، اذا كانت متعلقة بعربي او يهودي، كالتالي:

في الملفات من مطلع الثمانينات، احتمال اغلاق ملف ليهودي في الـ (٢٥) من عمره، والذي لا يوجد له ماض جنائي، هو (٣٧٪). بينما احتمال العربي هو (٣٥٪) اي ان احتمالاته اقل بـ (٢٪). وفي الملفات بالنسبة للمواطن في جيل (٤٥) عاما، احتمال اغلاق الملف لليهودي (٤٥٪)، بينما للعربي (٤٣٪).

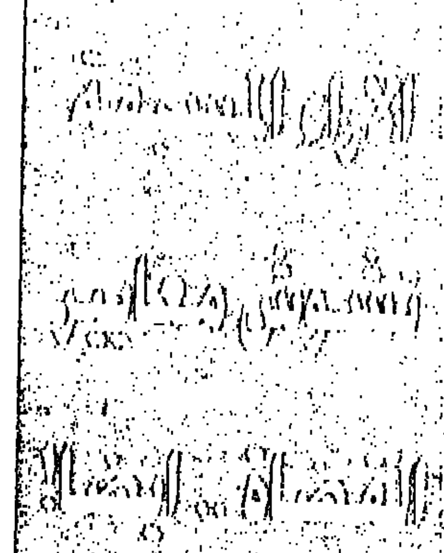
ويلاحظ فيشمان ان الفرق هنا بسيط، رغم انه واضح. ويقول: في الثمانينات كان احتمال اغلاق الملفات عامة اقل بكثير منه في التسعينات. (للعرب واليهود)، والسبب هو زيادة عدد الملفات وبالتالي نشوء ضغط على الجهاز حيث صار البحث يستمر اكثر في الملفات التي تتضمن ادلة قوية وواضحة.

وبالطبع فان الاختلافات الكبيرة تتضح بفرق (٢٠٪) لصالح اليهود في مرحلة الادانة. اي امام المحكمة نفسها. وبعد ان كان الانطباع السائد ان تعامل الشرطة هو الاشكالي، يتضح ان هذا الامر لا يتجاوز المحاكم.

الصراع السياسي

فيشمان يقول ان هذه النتائج نابعة من الاختلاف القائم، والصراع السياسي السائد، الذي لا يمكن فصل العرب في الدولة عنه. وهذا الامر يؤدي الى تطور الاراء المسبقة.. وكلما ازداد التباعد تعمقت





في بحث اجري في جامعة حيفا تتضح فروق في تعامل جهاز المحاكم مع العرب واليهود ● احتمال ادانة العربي يزيد عن اليهودي بـ (٢٠٪) ● الباحثان بروفيسور غدعون فيشمان ود. اريبه رتنر تحدثا لـ «الاتحاد» عن هذا البحث وما يحمله في طياته.. بدءا بنظرة المجتمع الاسرائيلي للمختلف /الاخر وحتى تأثير الوضع السياسي على تعميق النظرة المسبقة

تلك النوعية من الآراء اكثر. وقرارات المحاكم بدورها ليست منفصلة عن تلك النظرة التي تتشابك فيها الانماط الجاهزة والآراء المسبقة، وهكذا بقدر ما يحاول القاضي ان يكون موضوعيا، فان اعتباره للمشبوه الواقف امامه خطرا ام لا، متأثر بتلك النظرة وهو احدى المشاكل الجدية.

ويتذكر فيشمان حادثة وقعت لاحد معارفه، الذي صف سيارته في احد الاماكن، واتى احدهم ووضع سيارته بشكل منعه من الخروج... وبعد ان استعمل زامور السيارة لاكثر من نصف ساعة ونادى وانتظر وانتظر.. كسر زجاج السيارة التي تسد عليه، وبدأ بتحريكها من مكانها فاشتغلت صفارة الانذار.. وهنا رأى احد المارة ما يجري فاتصل بالشرطة التي احتجزت الشاب.. وعندما سألوه عما جرى روى لهم ما حدث وكيف انه اضطر لفعل ما فعله.. وقررت الشرطة الا تحاسبه وان تغلق الملف..

ويضيف فيشمان: لوكان الشاب عربيا فان الاحتمال (ربما) ان يتم اعتقاله. وذلك لان النظرة السائدة ان العربي خطر، وربما اراد سرقة السيارة.. وهكذا لا يمكن الفصل بين ما يدور في الاذهان وبين المعايير والاعتبارات حتى في الجهاز القضائي الذي يحاذر الا يمارس التمييز. بل ان النضال ضد التمييز يتم احيانا بالتوجه الى هذا الجهاز بالذات. ورغم ذلك، فمن يعيش في هذا الوضع لا يمكنه الا ان يتأثر به، بمن في ذلك القضاة.

قبل عدة سنوات اجرى فيشمان ورتنر بحثا شمل عددا من الطلاب الجامعيين وقد جرى توزيع مجموعة صور لعرب، ويهود غربيين وشرقيين. وكان السؤال: اي من بين هؤلاء الاشخاص قام بجناية او مخالفة. وما حصل هو ان الغالبية من بين الذين سئلوا، عربا ويهودا، اشاروا الى صورة العربي!

رتنر: هذا نابع من النظرة الى العربي بوصفه عنيفا وشاذا. وهناك بحث معروف جرى في الولايات المتحدة، وقد طلب من مواطنين واحد ابيض والاخر اسود ان يمثلا وكأنهما يتشاجران في احدى عربات قطار الانفاق (المترو). وقد صرخا وتهددا بعضهما ولكن لم يمس احدهما الاخر فعليا.. وبعد فترة غادرا العربة،

وعندما سئل من تواجد فيها من الركاب عن الذي كان يحمل شفرة حلاقة بيده، الاسود ام الابيض... اجاب (٧٥٪) منهم ان الاسود هو الذي رفع الشفرة.. رغم انه لم يحمل احد من بين الاثنين اية شفرة!!

ومثال اخر. وزعوا صورا على مجموعة من الامريكان. احداها لمواطن اسود يرفع يده ويمسك بها احد الاعمدة في عربة القطار.. وبعد فترة سأل الباحثون: ماذا رأيتم في الصورة؟ وقد اجاب البعض انهم رأوا اسود يحمل سكينا يريد بها طعن احدهم!

في البحث المذكور بين الجامعيين الاسرائيليين، اشار الطلاب العرب انفسهم بعضهم الى صورة العربي كمشبوه.

● ولماذا اثار العربي التهمة على نفسه عمليا!!

- فيشمان: لان الآراء المسبقة تؤثر ايضا على ضحيتها. فلا يمكن فصل العربي عن الاوضاع القائمة والمؤثرة.

- رتنر: ان الذي يعاني من النظرة المسبقة يتأثر ايضا..

● هل تم فحص التعامل في المحاكم المختلفة: الصلح المركزية او العليا؟

- فيشمان: كلا ورغم ان المخالفات الصعبة تبحث في المحاكم المركزية عادة، فان هذا الامر ليس ذا اهمية كبيرة. فالسؤال يطال كل جهاز المحاكم.

المعايير ليست ثابتة تماما

على السؤال بشأن الدافع او المحرك للقيام بهذا البحث يقول رتنر: هذا البحث بدأ من بحث اصغر منه من ناحية الحجم، عام (١٩٨٩)، وقد حاولنا فيه فحص الفرق في احكام السجن التي تفرض على العرب مقارنة باليهود. واتضح ان هناك تمييزا. وفي تلك الفترة كانت الانتفاضة بأوجها، وتساءلنا: هل اثرت الانتفاضة باتجاه تعميق التطرف في المواقف؟ وقد قال المحامي المتقاعد حاييم كوهين في نفس تلك الفترة ان المجتمع الاسرائيلي ازداد تطرفا من ناحية النظرة للأخر، المختلف، الغريب- العربي. وقد عبر عن قلقه من هذا الاتجاه، الذي قد يتسرب الى الجهاز القضائي ايضا. و

قد قررنا حينها انه من المناسب اجراء هذا البحث.

فيشمان: لقد حاولنا ايضا فحص اذا ما كانت علاقة مباشرة بين الانتفاضة وتكوين الآراء المسبقة. ولكن لم نتمكن من اثبات ذلك. ولكن يمكن الافتراض ان الاحداث المختلفة تترك اثرها، خاصة وان العنف فيها بارز.

رتنر اجاب على السؤال بشأن القاضي حين يلتقي بالمشبوه امامه، ونظرته اليه اذا كان عربيا بالقول: ربما انه في اللاوعي العام، المتأثر بالاحداث والآراء المسبقة، هناك ما يؤدي الى نظرة كهذه. وقد تكون حاجة مرة في اجراء بحث حول هذه المسألة بالذات. وهناك ابحاث عديدة تدور حول ما يقف من وراء المعايير التي يستعملها الفرد عندما يتخذ قراراته. وهل هي معايير عقلانية مجردة فقط..

فيشمان: ان المعايير مختلفة ايضا بشأن اصدار القاضي لحكم علاجي او حكم عقابي على المشبوه. ومن المعروف ان الشكل الذي يظهر به المشبوه امام المحكمة يؤثر على نظرة القاضي اليه.

رتنر كان اجرى بحثا حول الاخطاء التي يرتكبها القضاة في اقرار الاحكام. ويقول ان القاضي يميل اكثر الى تصديق رواية ضابط الشرطة الرسمية، وليس رواية من يقف امامه كمشبوه. وهذا حتى لو كان هناك بعض الشك في رواية الشرطة لدى القاضي. ويضيف فيشمان: ان القضاة بشر، لحم ودم، وهم ليسوا مخلوقات فوق آدمية. ويتأثرون بالانماط والآراء المسبقة. فالقاضي متأثر كأي واحد منا. وفي الحقيقة لقد تفاجأنا بعض الشيء من نتائج البحث، لاننا اعتقدنا ان الوضع اسوأ بكثير..

● كيف يؤثر تغيير الوضع السياسي القائم على تغيير هذه النظرة المسبقة؟

- رتنر: لا شك انه سيؤثر بشكل ايجابي. فالتقارب الاجتماعي وتخفيف التوتر سيساهم فعلا. ودولة اسرائيل تعيش في توتر دائم اجتماعيا وسياسيا وامنيا ايضا. وانا بالطبع لا اقول هذا للتبرير، بل اعتقد انه يؤثر. واؤكد ما قاله القاضي سيامين كوهين في اعقاب نشر نتائج بحثنا: ان المجتمع الاسرائيلي ينظر بشكل عدائي الى المختلف والغريب والآخر. ونتيجة لذلك فانا لست متفاجئا من النتائج.

بروفيسور فيشمان يستذكر الصورة التي كانت سائدة بشأن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. فقد صوروه بشكل بشع جدا، بينما اليوم يتم النظر اليه كسياسي مثل الآخرين. ويضيف: ان كل دعاية سياسية تحاول تصوير العدو بشكل بشع. ولكن التقارب السياسي يغير من هذه الصورة.

هكذا ردوا على البحث؟

ردود الفعل على البحث كانت متباينة ولكن الاوساط القضائية والاكاديمية لم تتفاجأ كثيرا. فالاكاديميون يقدرون النتائج ويعرفون ان هناك مصداقية للبحث والمعطيات. بينما القضاة يقولون: انا اعرف اني لا اميز. وهذا صحيح - يقول فيشمان - ليس هناك تمييز مباشر، ولكن القاضي متأثر بالجو السائد.

- رتنر: اعتقد ان اهمية هذا البحث هي بمجرد طرحه ووضعه على الطاولة. لانه يزيد من الوعي، وربما يؤثر باتجاه زيادة الانتباه والحذر. طبعا الى جانب النواحي الاخرى فيه.

فيشمان: نحن، لا نتهم الجهاز القضائي بالتمييز. ولكن نشير الى ما يجري، حتى دون قصد. وهو يحمل نتائج سلبية احيانا. كما رأينا ومقارنة بالعالم، فان الفروق واضحة، ولكنها اقل حدة وخطورة مما هو عليه الوضع في الولايات المتحدة مثلا. حيث يشكل السود (١١٪) من السكان، بينما نسبتهم في الجنايات والجرائم حوالي (٥٠٪). وهم يملأون السجون.

وختاما يشير الباحثان الى ان الظروف مختلفة من مكان لاخر. ومن الافضل عدم اجراء المقارنات، لان كل مكان له مشاكله الخاصة.. فالعرب في اسرائيل لا يشكلون مشكلة جنائية خاصة بشكل يجعل السلطات تدعي انها بحاجة للتشديد عليهم.. والحل او العلاج هو بالتقارب والتعرف كل على الاخر/المختلف...



الشركه الاسرائيلية للاليات م . ض

החברה הישראלית למובילים בע"מ



يسرنا ان نعلن عن افتتاح معرض السبت
في الشركه الاسرائيلية للآليات م . ض
ميسي – فرجسون (MASSEY FERGUSON)
يقام المعرض الاول يوم السبت ٩٨/٢/٢١
في مفراتس حيفا شارع "حلوتسي هتعسيا" ٤٥

يشاركم في افتتاح معرض تراكتورات الجديده المجدده وجهاء ،مقاولون ،ومزارعون من كل المناطق









Legend 130 top



64 שנות שרות 1998-1934

يمكنكم الحصول على التفاصيل في مكاتب الشركه ציביה : 04/8727353

او من مدير المبيعات لمنطقة الشمال -سلامه سلامه 04/9962552 050-270706

ANWAR ARMANI

Italy & France Fashion club



تنزيلات 10% 20% 30% بمناسبة الاعياد

GIANE VERSACE
GORGIO ARMANI
REPLAY BLUE JEANS
BOSS
LEOARDO
GLANCARLO SLANI
UNBERTO
SNIOR
PEDRO
UOMO

تهانينا الحاره لجميع المحتفلين بالاعياد

السوق الوحيد في الوسط العربي
لجميع هذه الشركات التي تمثل
اشهر دور الازياء وعواصمها ومصمميها
العالميين . لا منافس لنا في الجوده

ملاحظه : جميع الشركات هي الشركات الاصليه التي نتعامل معها بدون تقليد
كفر ياسيف - المجمع التجاري الياس دله ،العين

تلفون : 052-271343

ساعات العمل : من 9 30 صباحاً وحتى 20 30 مساءً

اكبر معرض في الشمال – يمتد على مساحة 1000 متر مربع
جاكوزي ، ساونا ،خزائن حمامات ، مغاسل ..
جميع انواع الكراميكا واحدثها ،تصل حتى 400 نوع

جرانيت بورسلان شيش

(الفرع الرئيسي) - الشارع الرئيسي
كفرياسيف -نهريا -مقابل مفرق ابو سنان
04/9964451 04/9964441

تشيكبوست شدروت ههستدروت 46
بجانب موتورولا
04/8424565

شارع طابور 4 - مقابل البركه
طريق المستشفى
06/6591690

المحلات مفتوحه يوميا من الثامنه صباحا وحتى الثامنه مساء

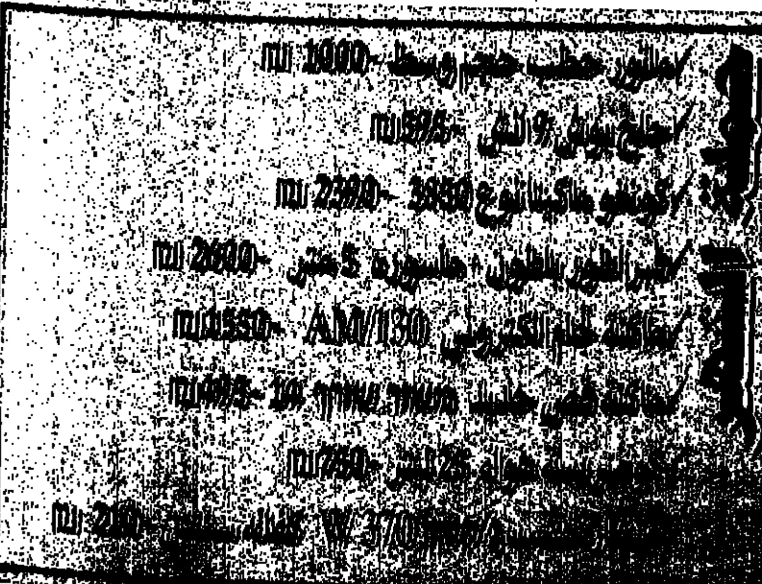


فرح اخوان للتجاره

بمناسبة السنه الجديده والاعياد نعلن عن حملة تنزيلات تصل حتى 45%
اشغال الومنيوم وتريس على انواعه ، ادوات عمل يدويه وكهربائيه
كومبريسات هواء على احجامها ، امكانية تصليح جميع انواع العده
مع كفاله وغيرها . بيع ملابس واحذيه عمل

وكلاء لشركات عالميه ومحليه

مطابو - إي جي (AEG) - شاطل - برانكو -
بوش - ماكيتا - وغيرها



على كل حملة مشتريات هديه

اهلا وسهلا

كفرياسيف الشارع الرئيسي نهريا 04-9961769

مطبات لايقاع العراق وتنفيذ مؤامرتها ضد العراق شعبا وسيادة... ورفضت القيادة العراقية الاقتراح من منطلق ان الموافقة عليه يعني ان الحصار سيبقى، حسب المخطط الامريكي، الى ما لا نهاية. لفهم انان الرسالة العراقية وقرر ان يتوجه الى العاصمة العراقية ليقف عن كثب على معاناة الشعب العراقي، بأطفاله وشيوخه ونسائه، بمدارسه الخالية من الطلاب ومستشفياته التي تغص بالمرضى الاطفال، ولكن العلاجات الطبية غائبة والاطباء لا حول لهم، ليس لانهم غير قادرين على تحديد المرض.. لـفـهـمت الادارة الامريكية بكل مستوياتها ان زيارة انان الى بغداد ستبعث بالسياسة الامريكية الى الجحيم، والى حقل الغام آخر، ويبدو انها مارست الضغوط عليه كي لا يقوم بمثل هذه الزيارة رغم انها تجري بالتنسيق مع روسيا وفرنسا، ويبقى بذلك اسير الابتزازات الامريكية، اذ ان واشنطن مدينة للامم المتحدة بمئات ملايين الدولارات.

وعلى الصعيد العربي، عكست زيارة الامين العام لجامعة الدول العربية، عصمت عبد المجيد الى بغداد مبعوثا من قبل الرئيس المصري، حسني مبارك، امرا جديدا في ظروف التعامل العربي مع العراق، اذ انها تعني الكثير بالنسبة للعراق وقد تكون مفتاحا لتحول بارز في مجال تطبيع العلاقات بين العراق وبعض الدول العربية.

وكان سبق هذه الخطوة وثيقة المليون توقيع، التي رفعت في وقت سابق الى الامين العام لجامعة الدول العربية، تطالب برفع الحصار التجويعي عن الشعب العراقي. وسلمت هذه الوثيقة الى السكرتير العام للامم المتحدة تمهيدا لرفع دعوى ضد الولايات المتحدة باعتبارها المسؤولة الاولى عن معاناة الشعب العراقي الذي يحتضر حيا. ولا شك ان امهار مليون انسان عربي مصري راشد بتواقيعهم عكس رسالة واضحة لعبد المجيد والقيادات العربية الاخرى يمكن اجمالها كالتالي: ان «واشنطن تريد قتل اطفالنا وندفع ايضا، نحن العرب تكاليف هذا القتل المتعمد، وندير ظهرنا لهذه المجزرة التي تنفذ بحق شعب بأكمله بدعوى عدم الالتزام بقرارات مجلس الامن».

كما ان الدبلوماسية العراقية اخترقت المقاطعة بقيام وزير خارجيتها محمد سعيد الصحاف، بجولة في عدة دول عربية استهلها بزيارة الى سوريا، وهي اول زيارة لوزير خارجية عراقي الى سوريا منذ ١٧ عاما، عرض خلال جولته وجهة النظر العراقية ازاء افضل السبل لسحب البساط من تحت اقدام الامريكيين في الازمة الحالية انسجاما مع قرارات مجلس الامن، وفي الوقت نفسه التزام سيادة العراق وكرامة شعبه.

يبقى ان اشير، في هذا السياق، الى ان مجمل التحرك الدبلوماسي العربي والدولي قائم على المبادرة الروسية، والصيغة التي قدمتها الدبلوماسية الروسية وتلقى تأييدا عربيا ودوليا واسعا يلجم رياء «حمى الحرب» الذي يحاول «البنتاغون» تسويقه في العالم، وكسب تأييد اولئك الزعماء المترددين او الذين يطربون عندما يرون شعوبا اخرى تنتهك حقوقها وتداس كرامتها، ويأملون في ان توزع كعكة المصالح مناصفة مع الادارة الامريكية.

لماذا في ٢١ شباط!

بعد ان فشلت سيدة الدبلوماسية الامريكية في اقناع دول الخليج بتوجيه ضربة ضد العراق، والخلاف في وجهات نظر الدول الاوروبية بشأن الخيار العسكري الذي تصر واشنطن على تنفيذه، اضافة الى الخلاف القائم بين مسؤولي وزارتي الحربية والخارجية الامريكيتين بشأن الهدف من وراء العدوان على العراق، هل هو جعل العراق يلتزم بقرارات مجلس الامن او القضاء على الرئيس العراقي.. اوفد البيت الابيض وزير الخارجية، وليام كوهين، الى جولة خليجية اخرى لاقناع ملوك هذه الدول بمصداقية الموقف الامريكي، وان نواياها طيبة تجاه الدول الخليجية، وانه من غير المعقول ان ترسو كل حاملات الطائرات الامريكية والبريطانية في مياه الخليج اضافة الى آلاف الجنود ومئات الطيارين دون ان يقوموا باي «تدريب» ضد العراق لمعرفة مدى جاهزية القوات الامريكية والبريطانية لاي «طارئ»، خاصة وانه لم يبق في العالم سوى منطقة الخليج التي تعتبر بؤرة ساخنة!

وتسعى واشنطن لابتزاز دول الخليج واستباق المبادرة الروسية في حال كتب لها النجاح، وحتى الآن هذا هو التوقع السائد، وعودة القطع الحربية الى اوكارها. فكما تحملت دول الخليج خلال العدوان الثلاثيني ضد العراق كل التكاليف المالية لذلك العدوان ولا تزال تلك الدول تعاني، رغم انها دول غنية ومصدّرة للنفط، عجزا في ميزانياتها، تريدها ان تتحمل هذه المرة، ايضا، التكاليف، وكما يقول المثل العربي «من كيس غيرك يا مذري ذري».

اما الاحتمال الآخر لتنفيذ الضربة ضد العراق، فليس المبادرة الروسية ولا موقف دول الخليج او العالم اجمع، خاصة وان واشنطن مقتنعة او واهمة بانها فعلا زعيمة العالم ولا احد يمكن ان يردعها، هو ذلك السلاح الجديد الذي تنوي ان تجربه على الشعب العراقي، وكما قالت مصادر عسكرية، فهو سلاح جديد من نوعه، على شكل قنابل عندما تنفجر لا تؤثر الا على الاسلحة والمواد الكيميائية والبيولوجية التي يخفيها العراق، اذ انه «يتسلل» الى هناك ويدمر هذه الاسلحة! ويبدو انه حتى الان لم تنجح التجربة على هذا «الجيل» الجديد من القنابل، وان هناك تجربة اخرى ستتم في غضون الايام القادمة! ولكن يسأل السؤال: عندما يتم تدمير ذلك السلاح، هل من المعقول ان انسانا لن يصاب باذى؟ الن تكون، اذا وجد لدى العراق كما تدعي واشنطن اسلحة كيميائية وبيولوجية. هيروشيما ونغازاكي ثانية ولن يكون ملجأ عامرية آخر؟!.. وهل هذه هي الانسانية التي تدافع عنها ادارة كلينتون، وهل تريد ان تدخل الالفية الثالثة بسلاح جديد مدمر يقضي على البشرية وحضارتها حسب قوانين النظام العالمي الجديد!

خلاصة

لا شك ان وتيرة الاحداث تتسارع في هذه الازمة وهناك سباق مع الزمن بين العاملين على انهائها بالوسائل السلمية وهم كثر، وبين المصابين بحمى الحرب. وقد تتسع صفوفهم لكثرة الوعود المغرية. التي تقطعها على نفسها ادارة كلينتون لهؤلاء.. ولكن.. نحن نعرف من «سيرة» كلينتون الذاتية، قبل ان يصبح حاكما لولاية اركنسو ومن ثم رئيسا للولايات المتحدة انه رفض الانضمام الى القوات الامريكية التي تحارب في فيتنام، وان هذا الموقف اعطاه تأييدا شعبيا في المنافسة الى البيت الابيض ضد الرئيس الامريكي السابق، صانع حرب الخليج الثانية، وبغض النظر عن منطلقات كلينتون، ضميرية كانت او خوفا، فلماذا لا يفعل ذلك هذه المرة ويُغلّب صوت السلام ويسود العالم فعلا نظاما عالميا حقيقيا، بجعل الشعب العراقي يعيش حياة انسانية، يبني ويعمر ويتقدم في الركب الحضاري، ويساهم، ايضا، مع الشعوب العربية الاخرى في اللحاق بركب التطور والتقدم التكنولوجي في الدول العربية والتخلص من ظواهر الفقر والأمية والاصولية، وغيرها من الظواهر السلبية التي تمس بالشعوب العربية.

المستوطن اولا والعربي أخيراً!

د. احمد سعد

لما توجد حقائق صارخة من المهم ان يدرك المواطن العربي مضمونها وابعادها الجوهرية. فحقيقة هي ان مجالسنا المحلية العربية تعاني من ازمة خانقة منذ سنوات عديدة، وزادت حدتها في الفترة الاخيرة منذ صعود اليمين الى كراسي السلطة. فمن المظاهر الصارخة، التي اصبحت «مألوفة» و«شيئا طبيعيا» العجز في رواتب المستخدمين لعدة اشهر، وعدم القدرة على تنفيذ مشاريع وخدمات جماهيرية.

وفي هذا الوضع، كثيرا ما نجد في قرانا العربية، بين جماهيرنا، وخاصة بين من يفصلون البدلات استعدادا لانتخابات السلطات المحلية، من يوجه اصابع الاتهام بالاساس الى ادارات السلطات المحلية والى رؤسائها بتحمل المسؤولية عن تردي الاوضاع، وبأن السبب سوء ادارة وتفشي فساد المحسوبية وغيرها! يعني وكأن السلطة المحلية عبارة عن حكومة مستقلة تقوم بادارة دولتها في هذه القرية او تلك اعتمادا على مصادرها ومداخيلها المستقلة!!

لا انفي انه قد تكون في هذه القرية او تلك ادارات ورؤساء ليسوا على قدر المسؤولية، ويوجد امكانيات لادارة افضل في صيانة الامانة والحرص على خدمة المصالح الحقيقية لجماهير القرية ولتطور القرية. ولكن المشكلة الاساسية والمركزية التي يجب ان لا نغض الطرف عنها، ولو للحظة واحدة، هي سياسة التمييز القومي المنهجية التي تمارسها السلطة المركزية - الحكومة - ضد سلطاتنا وجماهيرنا العربية

فمطار تطور السلطات المحلية، العربية واليهودية، يعتمد بالاساس على مصدرين اساسيين للدخل، الاول - على السلطة المركزية، وما تخصصه من ميزانيات وهبات لتطوير المدن والقرى، والمصدر الثاني هو دخل السلطات المحلية من الضرائب المتعددة، وخاصة من الارنونا وضريبة الاملاك.

وبالنسبة للمصدر المركزي لتطوير المدن والقرى، اي الميزانيات المخصصة من وزارة الداخلية وغيرها، يبرز التمييز الصارخ ضد السلطات المحلية العربية.

ففي درجات سلم اولويات توزيع ميزانيات التطوير والهبات من الحكومة على السلطات المحلية، تحتل البلديات والمجالس المحلية العربية الدرجة الدنيا من السلم. وهذا ما يبرزه التقرير المالي الذي نقلته السلطات المحلية الى وزارة الداخلية عن السنة المالية ١٩٩٦. فوفقا لهذا التقرير تحظى المستوطنات الكولونيالية في الاراضي الفلسطينية والسورية المحتلة، بالمرتبة الاولى من حيث الدعم الحكومي، حيث يتلقى الفرد ضعفي ما يتلقاه الفرد الواحد في المدينة او القرية العربية. فوفقا لهذا التقرير بلغ معدل الدعم الحكومي للفرد الواحد في المستوطنات (٢٩١٠) شيكل سنويا وفي مدن وبلدات التطوير اليهودية (٢٩٠٠) شيكل للفرد سنويا. اما في الوسط العربي فلا يتعدى الـ (١٥٤٤) شيكلا سنويا. وهذا عكس اثره السلبي على تقديم الخدمات للمواطن في المدن والقرى العربية (بالطبع بشكل متفاوت). فحسب التقرير المذكور فان معدل مصروفات السلطة المحلية على المواطن الواحد (سلة الخدمات) تبلغ في المستوطنات (٤٢٢٠) شيكلا وفي بلدات التطوير اليهودية (٣٣٤٠) شيكلا وفي المدن اليهودية (٣٢٧٠) شيكلا. اما في الوسط العربي فانها لا تتعدى اكثر من (٢١٢٠) شيكلا سنويا، اي ان المواطن العربي تبلغ حصته من الخدمات نصف ما يتلقاه المستوطن الكولونيالي وحوالي ٦٠٪ مما يحظى به المواطن اليهودي في اسرائيل.

صحيح ان سياسة الحكومة تعطي الاولوية لدعم الاستيطان الذي ينسجم مع سياستها الكولونيالية لتشجيع الاستيطان ونهب الحق الفلسطيني والسوري، بواسطة خلق وقائع استيطانية على الارض، ولكن ما تؤكده المعطيات يعكس حقيقة التمييز الصارخ ضد المواطنين العرب وبالمقارنة مع المواطنين اليهود. وهذا الامر يستدعي اولا وقبل كل شيء توجيه السهام الاساسية الى مصدر سياسة التمييز القومي الحكومية التي ترمي منهجيا اعاقة تطورنا وتطوير قرانا حضاريا. كما ان هذا الامر يستدعي، ولمواجهة سياسة الموازنة التمييزية للحكومة، ان نقوم بدورنا، بواجبنا تجاه مجالسنا ومجال تطورنا بدفع مستحقاتنا من الضرائب. فالسلطات الرسمية، من وزارة الداخلية وغيرها تتذرع دائما طلما بنسبة الجباية المنخفضة نسبيا في الوسط العربي لتبرير عدم ايفائها بالتزاماتها في مجال ميزانيات التطوير والهبات. فحقيقة هي ان الجماهير العربية بالمقارنة مع الجماهير اليهودية تشغل حوالي ٥٪ من السكان تحت خط الفقر. مما يؤلف احد اسباب انخفاض حجم الجباية. كما انه بسبب سياسة التمييز الحكومية في عدم تصنيع الوسط العربي فقد فقدت المجالس المحلية والبلديات العربية مصدر دخل هام تحظى به المجالس اليهودية وينعكس اثره على حجم ونسبة الجباية.

ورغم كل ذلك فان القضية الجوهرية تتمحور في حقيقة ان التمييز في مجال الميزانيات يعتبر مظهرا اساسيا وجزءا عضويا من مظاهر وسياسة التمييز القومي التي تستدعي وحدة كفاح الجماهير العربية ومجالسها المحلية لانتزاع حقنا بالمساواة والتطور الحضاري بكرامة في وطننا الذي لن نقبل ابدا ان نكون غرباء او مواطنين مع وقف التنفيذ على ترابه.

باب الشمس: رواية عن النكبة

بقلم: يحيى يخلف

شكرا للكاتب اللبناني الكبير الياس خوري، شكرا له، وهو آخر العمالقة العرب الذين ظلت فلسطين جمرة نصهم الابداعي، شكرا له لمواظبته على منحنا هذا الحب الرائع، هذا الحب الذي يؤكد ان القضية الفلسطينية على الرغم من كل مالحق بها ما زالت مقدسة.

في السنوات الاخيرة تكسرت اجنحة الاحلام، ولم يعد الزمن مديدا وفسيحا، لم يعد السقف السياسي العربي عاليا، ولم تعد قامات السياسيين عالية، مرت سنوات عديدة، بعضها اكل لحمنا، وبعضها الآخر اتى على عظامنا ودمائنا، ولم نعد نرى سوى الحصار، ولم نعد نلمس سوى الحصار الروحي، والحصار النفسي، والحصار الامريكي الاسرائيلي.

ووسط هذه الاجواء، الدافعة لليأس، ظلت الثقافة تمنحنا فسحة الامل، وظل ايماننا بجدوى الكتابة لا يتزعزع.

بعد ان عاد بعضنا الى ارض الوطن عام ٩٤، وانخرطنا بالعمل وبالتفاصيل اليومية، انقطع الكثير من صلاتنا العربية مع محيطنا القومي، وضرب حولنا تعتيم يشبه التعتيم الذي ضرب حول ادباء فلسطين الذين صمدوا داخل الخط الاخضر بعد كارثة عام ٤٨، وقد غبنا عن المشهد الثقافي العربي طوال هذه الفترة. صحيح اننا لم نتوقف عن الكتابة وظللنا ننشر نتاجنا في الصحف المحلية، غير ان صوتنا لم يعد يصل الى الخارج، وهناك من يعتقد اننا لم نعد مفهومين له، خاصة وانه يحلو للبعض ان يسقط اوهامه ورغباته على مواقفنا، بل ان هناك من نصب نفسه عضوا في محاكم التفتيش الثقافية التي عقدت تحت ظلال الاتحاد العام للادباء العرب، ووجه الينا تهمة التطبيع، ووجه الينا التعليمات والنصائح التي من شأنها ان ترشدنا على كيفية حب الوطن.

ومع ذلك، فان مثقفين آخرين ظلوا يتحلون بالنبل والنزاهة، واثبتوا ان الضمير الثقافي العربي لم يمت، ويقف في طليعة هؤلاء، الياس خوري، الكاتب اللبناني، الذي نضج وترعرع تحت شمس الثورة الفلسطينية، والذي يرمز بالنسبة لنا الى حنين جيل عربي باكمله الى دروب الحرية والديمقراطية والمعرفة.

شكرا للكاتب الكبير الياس خوري، على روايته الاخيرة، (باب الشمس)، التي سمعنا عنها والتي لم تصلنا بعد، فالكتاب العربي ما زال يتعرض للحواجز و(المحاسيم) في بلادنا، ولعلنا نحتفي بها، في معرض فلسطين الدولي للكتاب، الذي سيقام في غزة في نهاية هذاالعام.

وتصدر رواية (باب الشمس)، التي تستعيد الماضي، وتستعيد حكايا نكبة ٤٨، في الوقت الذي تتهيأ فيه بعض الاوساط السياسية والثقافية الفلسطينية والعربية لاحياء الذكرى الخمسين لنكبة الشعب الفلسطيني في حرب ١٩٤٨

ولا ننسى كذلك ان الاسرائيليين سيحتفلون هذا العام بمناسبة مرور خمسين عاما على قيام دولة اسرائيل

يقول الياس خوري حول روايته عن فلسطين (القضية الفلسطينية تمر الآن في منعطف خطير يشبه منعطف عام ١٩٤٨، وقد احسست فجأة، ان كل الحكايات التي لم تكتب ولم تقل، بدأت تتدافع لتنقذ رواية الفلسطينيين لحكاية بلادهم اليوم. وفي العالم بكامله، هناك رواية واحدة سائدة عن فلسطين، هي الرواية الاسرائيلية. لذلك كان لا بد ان تكون هناك حكاية فلسطينية).

ان يكتب الياس خوري رواية عن فلسطين قد يعتبر من الامور العادية والطبيعية بالنسبة للكثيرين، ولكنها بالنسبة لنا نحن الفلسطينيين لحظة صدق تهز مشاعرنا، وتعيد الاعتبار الى صورة العروبة في وجداننا، وتذكرنا بطهر ونقاء مراحل النهوض القومي

عندما كنا في بيروت كان الياس خوري مقاتلا في صفوف الثورة. وكان الياس خوري مقاتلا في صفوف الحرية والعدالة والكرامة الانسانية، وكانت احلام الياس خوري واحلام جيله تشكل حضرة وبعدا ثقافيا للثورة العربية.

لم اقرأ رواية باب الشمس بعد، ولكن مجرد صدورها اثار في اعماقي تداعيات زمن عربي مضى، وتداعيات مرحلة عشناها في بيروت، وكانت منطقة الفاكهاني، الباب المفتوح، في وجه كل اولئك الذين تغلق في وجوههم الابواب، وكانت بيروت خيمتنا الاخيرة، بل وخيمة كل اطراف حركة التحرر الانساني.

العدوان الثلاثي: "الجهل وامريكا وصدام حسين"

غازي ابو ريا

□صدام بخير، العراق بخير، صدام بخير، امريكا بخير.. كلهم ضد صدام، كلهم يحبون صدام.. تماما، كالبطل الشرير في الافلام، يكره الجميع سلوكه على الشاشة او فوق المسرح. لكن الجميع ايضا يحب تمثيله وقدرته الفائقة على اغاظة المشاهدين.

والتاريخ يعيد نفسه، التاريخ الذي يحدثنا عن الدعم الذي حظي به المغول من المعارضة العراقية حين اجتاحوا الخلافة والمملكة الاسلامية.

ولا يمكن ان تكون حالة احباط او يأس اشدّ من تحالف القوى الوطنية مع اعداء بلادها لاسقاط النظام في بلادها. والمواطن العربي في كل مكان، يشعر بالذلّ والمهانة والضعف من الاسوار العربية الهشّة.. من قوة عربية اضعف من الزبدة في يوم ساخن..

والانسان العربي، يشعر باهانة اكثر حين يضطر بسبب العداء لامريكا ان يجد نفسه مدافعا عن نظام عربي لم يشهد التاريخ العربي له مثيلاً في الحمق والقسوة على شعبه.

ولو عدنا الى العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، لشاهدنا الامة العربية مع ناصر ومصر شعبا وزعيما.. لكن، في هذا الزمن، الناس ضد امريكا وصدام ومع شعب العراق.. وهذا لغز.. او هذه بلبلة او متاهة عاطفية لا نهاية لها.

وفي تقديري، ان السياسة الامريكية، كاذبة بنسبة ١٠٠٪. حين تتذرع بنظام صدام لضرب العراق.. وكانت قادرة وما زالت على تصفية صدام، او قلب نظام حكمه.. لكنها، لا تفعل ذلك.. ولا تنوي فعل ذلك.. لان غياب صدام عن خشبة المسرح.. يفقد امريكا اسباب وجودها العسكري في الخليج. وفوق آبار البترول. وهي.. هي التي نصبت له كل شباك الصيد حتى اصطادته في الكويت.. والادارة الامريكية.. تتسلى على صدام معتبرة اياه عدو الغرب.. وخطرا على الغرب.. حتى تواصل الادعاء، بانها الحامية لمصالح الغرب والشمال.

لقد وضعت امريكا على صدرها شارة الشرطي الذي يحفظ الامن. وهي، تحظى بامتيازات خاصة في كل العالم نظير هذه الخدمة الهامة.. ولو فرضنا ان الامن قد استتب في العالم، وتحولت الدبابات الى حصادات، وطائرات الحرب الى طائرات سفر تمتع اطفال العالم برحلات جوية، عندها لن تصبح لهذا الشرطي قيمة.. ولن يحتاجه احد. وهذه حالة تصر امريكا على عدم بلوغها..

لا بد من حرب هنا، صراع هناك، شريرٌ يتجول في الاحياء.. قبيلة تقاتل جارتها.. لا بد من احداث تجعل مهمة الشرطي حيوية، ونهاية القرن الحالي تضاف اليها بداية القرن القادم.. سيعمل فيها الشرطي الامريكي وحيدا.. ولن يصعب على هذا الشرطي ايجاد الاسباب المقنعة لحاجة الكرة الارضية اليه.

هذا الشرطي، بدأ منذ اعوام، ينصب «فخاخا» للنظام الايراني.. لكن الانتخابات الايرانية الاخيرة، افرزت زعامات اكثر حكمة.. وبدأ الرئيس الايراني الجديد، بتفكيك «الالغام» الامريكية، مدركا ان انجراره خلف الاستفزازات الامريكية سيوقع بلاده في حرب لا يحتاجها الا عدوه، ولا تعني الحرب مع امريكا الا خسارة كاملة لايران، والربح الصافي للطرف الآخر..

والرئيس الايراني.. بحكمته وحنكته السياسية.. وبتعابيره التي تصل العالم اجمع، جعل الدنيا سوداء بعين الادارة الامريكية، وهذا هو المهم بالنسبة للعالم، ان تطلق تصريحات مدروسة، متزنة، تتحدث عن حقك بعقلانية.. تشرح سياستك السلمية نحو العالم..

استطاع «خاتمي» ان يطوي الملف الايراني في الحسابات العدوانية الامريكية. وكل هذا الى اشعار آخر.. لكن الآلة الحربية الامريكية تتطور، ولا بد من تجربة هذه التقنية.. وهذا الصاروخ. واذا كان عالم الطب يجرّب طرق علاجه على الحيوانات، فان عالم التقنية العسكرية لا يستطيع تجربتها الا على البشر.

ولنعترف جميعا ان سنوات سبعا مضت على حرب الخليج.. والزلزال حزينا.. مع الكثير من الجهل، لانها لم تكن الحرب، بل ضربات امريكية على العراق. في هذه السنوات تأخر العراق كثيرا، وتأخر الشرق كثيرا. وامريكا ايضا كثيرا تقدمت.



وترغب في قياس مقدار تقدمها. وهل هناك ساحة افضل من ساحة العراق!! هناك اطلقوا نفس الصاروخ. وهناك حلقت نفس الطائرة.. لكن، ما مقدار التطور؟ لا يمكن ان تعرفه امريكا على وجه اليقين الا في مباراة اخرى وامام نفس الفريق، وعلى الملعب نفسه.. ولو تغيّر عدد المتفرجين.

قلت بان النظام الايراني يحاول تفويت الفرص على امريكا، وعدم اعطائها ذرائع لضرب ايران. واذا كانت ايران قد استفادت من التجربة العراقية، فان صدام لم يستفد من تجربته الشخصية. وما يثير غيظي وغضبي، ان صدام لا يقرأ في السياسة صفحة واحدة الى امام.. وبعد ان جهزت امريكا حشودها وراحت تجند العالم، يعلن الصحاف ان كل المواقع مفتوحة! بمعنى انه يقول، وبعد ان رأى الحشود واصبح الخطر على الباب، يقول: اتراجع عن موقفي! فماذا فعل سيادته؟ تراجع تماما، ثم قدم العراق ضحية لآلة الحرب الامريكية التي لن تتراجع، بل تتخذ من تراجعه حجة عليه بان تسأل كل معارض، لضرب العراق: وهل تضمن ان صدام حسين لن يطرد الخبراء او يمنعهم من التفتيش في مواقع معينة بعد عودة الاساطيل والجيوش؟. ولن تجد دولة واحدة تتعهد بذلك..

العراق كله. سيكون حقل تجارب للاسلحة الامريكية، ولن ينجو الا صدام الذي اوقع شعبه في فخ اعظم دولة عسكرية ولؤماً.. اكثرها دمقراطية في سياستها الداخلية واشدها ظلما وعربدة في السياسة الخارجية.

هذه ايام محاسبة النفس العربية. الولايات المتحدة لا تكثر امة العرب بشرا وارضا وثروات، لكنها قادرة على محو العرب جميعا وليس فقط العراق. والعرب غير قادرين على شيء الا الصلاة للاله في السماء، فتصطدم طائرة امريكية باخرى. ونفرح، ونشعر بالارتياح. فالله معنا!

ان قوة امريكا ليست بهبة ربانية في طول شعر شمشون. وليست عصا موسى، قوتها في علمها. وهذا يلتسين الذي يحسب البعض ان تصريحاته جادة. هذا الرجل يحمل حقيبة تبيد الارض ويبقي امريكا للتسلية. كيف؟ بالعلم. ونحن في الامة العربية نسخر من روسيا التي وضعت منظرة في الفضاء.

ستبقى الامة العربية ذليلة، ومعها ما يسمى الامة الاسلامية، وجيلنا هذا، يعيش ليأكل ويعمل وينام ويواصل هضم الجهل والاهانة. جيلنا هذا، يتجند في افغانستان والبوسنة والشيشان والسودان. جيلنا هذا يحتفل بانتصارات معركة بدر وينسى كل هزائم اليوم. جيلنا هذا لا علاقة له بالحاضر، لا يجاهد الا في الدعاء ليلة القدر. ويسقي السيوف للقتال، يطعمُ الخيل ويزحف بالاحلام!

جيلنا هذا، اكثر تخلفا من الجيل السابق، في الجيل السابق، طردنا الاستعمار.. وتلقينا الدعم من الكتلة الشرقية.. واتكلنا على انفسنا.

هذا الجيل يشعر باحباط كامل وحوّل الامور الى الله. حتى يستريح.. واجيالنا القادمة، بدأت في الاذعان والاستسلام. وذهب كل فرد الى عبادته ليحظى بالآخرة بعد ان سقط الامل في تحقيق كرامته الآن.

ونرجع الى الولايات المتحدة.. هذه الامبراطورية تهدف الى حشرنا في مجال الدين.. تهدف الى جعل الشرق يكفر الذين يدعون الى علمانية الدولة..

ان الآخرة لا تعني شيئا بالنسبة للدول الغربية. لكنها كل شيء بالنسبة للشرق.. وهذا هو الفارق الذي لا يمكن اهماله. الصراع الحالي والسابق والقادم، لا يخرج عن دائرة المصالح الاقتصادية للشعوب. وهذه المصالح لا يمكن دعمها الا بالعلم. والعلم هو الضمان الوحيد لقدرات الشعوب.

ولا اجد وصية اكبر اهمية من العلم.. العلم.. الابداع.. الاختراع.. هذه مجالات القوة البشرية. العلوم.. العلوم، هي الامل الوحيد لخروج امتنا من هزائمها.. ولو تحول مشايخ الدين في لحظة الى علماء طبيعة لكانت امة العرب على احسن الاحوال.

ركبة مونيكا

محمود ابو شنب



□ما يخفيه الرئيس كلينتون تحت هذا المظهر الناعم المالس، هو تجسيد دقيق لوحشية الامبريالية وشراستها، فما بالك عندما تكون هذه الامبريالية واقفة وحدها في الساحة، تنادي: «هل من مبارز.. هل من مناجز!!»

اما وزيرة الخارجية السيدة مادلين اولبرايت، فقد ضربت رقما قياسيا، وبزت السابقين واللاحقين في الوقاحة والاستهتار بالعالم كله، باستعمالها الفاظا يخجل اي دبلوماسي من التفوه بها، مهما بلغ جبروت بلاده، ذلك انها قالت: على صدام ان يخضع.. والاّ سنضرب العراق سواء وافق المجتمع الدولي ام اعترض!

ورافق هذا العنف الكلامي السوقي، تجييش الجيوش والاساطيل وحاملات الطائرات وكل آلة الحرب والدمار، وتركيزها في مياه الخليج، وراحت التهديدات تأخذ بخناق بعضها بعضا، واذا لم يعجبك وزير خارجية في جولته على دول الخليج لتبصم موافقة على ضرب العراق، أتاك وزير دفاع، مرة في ثوب بريطاني واخرى في ثوب امريكي، والولايات المتحدة تواصل تصوير الامر وكأنه خلاف بين العراق والامم المتحدة، بينما الواقع ان الخلاف هو بين العراق والولايات المتحدة.

وامريكا رفضت اقتراح تفتيش ثمانية مواقع رئاسية، ثم رفضت اقتراح تفتيش اكثر من اربعين موقعا، ثم رفضت اقتراح تفتيش اي موقع يشتبه فيه المراقبون (مجموعة عناصر مخابراتية امريكية).

لماذا رفضت امريكا كل الاقتراحات بما فيها الاقتراح الاخير؟ ذلك لان العراق اشترط ان يتزامن ذلك مع تحديد سقف زمني، فترة محددة، يجري بعدها فك الحصار الاقتصادي الذي يخنق شعب العراق. ولكن الولايات المتحدة تريد ابقاء الحصار والرقابة الدولية (!!) الى ما شاء الله، حتى لو ان العراق استجاب لجميع الشروط بدون قيد او شرط.

لم تقف الى جانب الولايات المتحدة اية دولة عدا بريطانيا وكندا واستراليا. فروسيا وفرنسا والصين يعارضون استخدام القوة التي تلوح بها امريكا ضد العراق، واعلنوا مواقفهم بشكل واضح، وخصوصا روسيا، اي ان ثلاثا من خمس دول مجلس الامن دائمة العضوية، ترفض منطق القوة الامريكي، بينما وقفت بريطانيا وكندا واستراليا مع الولايات المتحدة، ويبدو ان لا فرق بين حكومة العمال وحكومة المحافظين في هذه الناحية، والخطر الاكبر يكمن في انضمام حكومة ميكرونيزيا الى هذا الثنائي الحربجي، وعندئذ ترجح الكفة..!!

اصبح واضحا ان المسألة لا تقف عند وجود ام عدم وجود اسلحة بيولوجية لدى العراق، وحتى اولئك الذين يدعون وجود مثل هذه الاسلحة، يقوم ادعاؤهم على مجرد الشك والشبهة، ولكنهم هم الذين يصرون على ضرب العراق.. الا يخشون ان تصيب قذائفهم مخزنا لهذا السلاح غير العادي؟ فماذا يحدث في العراق حينئذ؟ وما الفرق بين تفجيرهم لسلاح موجود (حسب رأيهم) وبين ضرب العراق بمثل هذا السلاح او غيره من الاسلحة غير العادية؟

وزير الدفاع البريطاني يقول: اننا سنضرب بشدة وبشكل يكون من المشكوك فيه ان يبقى صدام وحكومته على قيد الحياة!! كيف؟ هل سيطلق هذا التابع قنابل ذكية! لها عيون تعرف صدام وافراد حكومته، فتحيد عن كل ما يصادفها، ولا تصيب غير هؤلاء؟!

الامبريالية الامريكية تستهدف اسقاط النظام العراقي واقامة نظام مذنب لها، وهي تعرف ان هذا لن يتأتى عن طريق الدبلوماسية والحوار والوساطات، وانما عن طريق القوة فقط. ولهذا ترفض كل الاقتراحات لاجتياز الازمة سلميا، لتخلق مبررا لها للهجوم على العراق «لان كل المفاوضات قد فشلت!!»

الولايات المتحدة ترفض حتى الأخذ بالمقولة الدمقراطية (وهي التي تدعي انها ام الدمقراطية»، بان تغيير نظام او قائد او زعيم هي مسألة تخص الشعب المعني، وليس لاحد آخر التدخل في هذا. ولكن السيدة حاكمة الدنيا، الولايات المتحدة، تريد ان تخلع من تشاء متى تشاء وان تنصب من تشاء متى تشاء.

هناك رأي يقول بان المخطط الامريكي الجديد، هو نفسه المخطط القديم، اي تقطيع اوصال العراق الى ثلاث دويلات، كردية في الشمال، وسنية في الوسط، وشيعية في الجنوب، وكلها مذنبة لامريكا، ويبدأ ذلك بضرب العراق جوا بقسوة تكون اضعاف ما كانت قبل سبع سنوات، والقضاء كليا على بنيته التحتية. ولكن تركيا التي توافق على ثلثي المخطط المذكور، ترفض الثلث الثالث، اي قيام دولة كردية في شمال العراق، حتى ولو كانت تابعة للولايات المتحدة، ذلك انها تخشى انضمام اكراد تركيا الى هذه الدويلة وتشكيل كيان يطالب بانفصال الاقليم الكردي التركي عن تركيا.

وهناك رأي آخر، وهو على فكرة، رأي شوارسكوف، قائد قوات التحالف اياه ضد العراق قبل سبع سنوات، وهو: ان من الخطأ الاعتقاد بان الغارات الجوية مهما كانت مكثفة وطويلة وان الدمار والخراب والتقتيل مهما بلغ، يمكنها ان تسقط صدام ونظامه، لقد جربت الولايات المتحدة ذلك في العراق، وسبق ان جربته في فيتنام قبلها ولم تستطع اسقاط النظام، وهي اذا فعلت الآن، فانها ستزيد الامور تعقيدا بدل حلها، وستقوي صدام بدل اضعافه.

واذا كان اجتهادنا الشخصي يهم احدا، فاننا نقول ان الولايات المتحدة قد زجت نفسها في مأزق حرج، لن تخرج منه سليمة معافاة، بل ستخرج خاسرة في كلتا الحالتين: فهي اذا ضربت، وفي مقدورها بالطبع ان تفعل، ولكنها لن تخرج منتصرة لا في العراق ولا في الرأي العام العالمي، ولا لدى الرأي العام العربي بشكل خاص.

واذا هي تراجعت ولم تضرب، حتى لو تنازل العراق، فانها ستبدو مهزومة، وستسقط عظمة الولايات المتحدة وهيبتها، فوق ركبة مونيكا لفينسكي.

سهيل قبلان



●في الشهر الماضي، لقي (٥٢) شخصا مصرعهم في حوادث الطرق. واصيب عدد كبير بجروح. وفي الشهر الحالي قتل حتى ساعة كتابة هذه الاسطر، صباح امس الاول الاربعاء (١٩) شخصا واصيب عدد آخر بجروح. وحمام الدم في الشوارع مستمر، لكن الحكومة تتعامل مع الامر بلا مبالاة وتجلس في غرفة مأطومة.

وفي الاسبوع الجاري نشرت الشرطة معطيات عن ممارسة العنف في جميع مجالاته عام (١٩٩٧)، حيث يقع في كل دقيقة ونصف الدقيقة عمل جنائي!! ففي كل (٥٦) ساعة تحدث جريمة قتل! وكل (١٧) ساعة تغتصب امراة وفي كل (١١) دقيقة تسرق سيارة، الامر الذي يؤكد تصاعد اتجاه ممارسة العنف وتفشي سلوكياته! فكيف تتعامل السلطات مع ذلك ؟

مصانع تغلق. ونسبة التسرب من المدارس في ارتفاع.

وانضمام عمال المصانع المغلقة الى جيش العاطلين عن العمل، او تسرب الطلاب من المدارس، برفع احتياطي القوى التي ستتدهور عاجلا الى عالم ممارسة العنف والجريمة، فما هي البرامج والحلول والخطط التي تضعها الحكومة بالذات لمواجهة ذلك؟

يحلو لرئيس الحكومة التذرع بأنه ورث عن الحكومة السابقة عجزا ماليا يزيد عن (٢٠) مليار شيكل، لذلك كان مجبرا على تقليص ميزانيات الصحة والعمل والتعليم!! ولكن لماذا لم يقلص في ميزانية وزارة «الامن»؟ لماذا يجند المليارات للاستيطان؟

في الشهر الجاري، شهدنا كيف تعاملت الحكومة مع موضوع العراق والتهديد الوهمي بضرب اسرائيل. فقد قامت الدولة ولم تقعد، وانشغلت في كيفية الاستعداد لمواجهة الخطر العراقي المزعوم! فجأة تتوجد الملايين لشراء الكمامات والاجهزة الواقية. وتطلق التهديدات ضد العراق في حال قصف اسرائيل برد الصاع صاعين.

ويفهم من الموقف الاسرائيلي انه في حال سقوط صاروخ عراقي في البلاد وسقوط ضحايا، فان اسرائيل سترد بضربة غير تقليدية!! اي بسلاح نووي!! والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا كل هذا الاستعداد والتهديد والاهتمام للرد على امر تؤكد كل الدلائل انه لن يحدث، ولا يجري الاهتمام الجدي للرد على امور اقسى تحدث هنا ؟ لماذا امكانية سقوط صاروخ عراقي فرضا، تدفع الحكومة للرد بضربة جنونية من شأنها اشعال المنطقة كلها وتوتير الاجواء العالمية، بينما مقتل (٧١) شخصا في حرب حوادث الطرق، لا يثير في الحكومة تحركا جديا ؟ ثم اليس ادخال الجمهور في حالة من الهلع والتوتر النفسي والقلق، يساهم في عدم استقرار السائق نفسيا وبالتالي زيادة امكانية تورطه في حادث طرق سيؤدي الى مصرعه او مصرع غيره؟ لماذا لا تنتفض الحكومة والهيئات المختصة ازاء تفشي وتجذر العنف، حيث تقع الضحايا ويسقط القتلى، بنفس المقدار الذي انتفضت فيه للرد على الخطر العراقي المزعوم، خاصة ان العراق ارسل رسميا بواسطة مبعوث روسي رسالة للحكومة الاسرائيلية، يؤكد فيها انه لن يعتدي على اسرائيل وانه لا يملك القدرة لذلك؟

ولنتصور لو ان الحكومة استثمرت ما تصرفه على الاحتلال والاستيطان وتكديس اسلحة الحرب والدمار، في مجالات البنى التحتية وتوسيع الشوارع وضمان العمل لكل طالبيه وتطوير المدارس ووضع البرامج التثقيفية وعقد الدورات وتكثيف فعاليات ونشاطات ترسيخ التسامح ونبذ العنف، الا يساهم هذا في تحسين الاوضاع في المجالات كافة؟

واذا كانت الحكومة تتعامل مع المعطيات اعلاه على انها مجرد ارقام جافة، فعلى الجمهور التحرك والانتفاض ورفض هذا الواقع المر. والمؤكد ان تلك الارقام تعبر عن مآس ومصائب وآلام لبشر يستحقون الحياة!! و (٧١) قتيلا في حوادث الطرق خلال (٤٠) يوما معناه مئات الاطفال اليتامى. وعشرات الزوجات اللواتي ترملن. وفي العام الماضي لقي (٦٢٦) شخصا مصرعهم في حوادث الطرق بالاضافة الى آلاف الجرحى، فما هو عدد الجنود او الاشخاص الذين قتلوا في المناطق المحتلة، ان كان في الجنوب اللبناني او الجولان او على الحدود مع مصر او الاردن او غيره والمناطق الفلسطينية الاخرى؟ في اعتقادي ان العدد لا يتجاوز المئة. فأين الحرب الحقيقية التي تولد المآسي والكوارث والنوائب والضحايا، هنا داخل البلاد ام هناك في الدول المجاورة؟!

والسؤال الذي يطرح نفسه، ما هي مصلحة اسرائيل في وضع قدراتها وخدماتها ومواطنيها، في خدمة مخططات الولايات المتحدة الاستعمارية؟ لماذا لا تعارض امريكا في تهديدها للعراق؟ لقد بينت الابحاث مؤخرا، ان الولايات المتحدة اخترعت وطورت عدة انواع من الاسلحة لم تجربها بعد وتريد فحص مدى فاعليتها وقوتها، فلذلك تحشد اساطيلها في الخليج العربي لضرب العراق العربي!! وبذلك تكرر التاريخ على شكل مأساوي. ففي عام (١٩٩١) جربت الولايات المتحدة سلاحا «ذكيا» ولاول مرة، فكانت النتيجة ملجأ العامرية! فأي ملجأ سيضاف في عام (٩٨)، وصمة عار في جبين القرن، الولايات المتحدة الامريكية؟ ولماذا لا تجرب اسلحتها في البحار والصحاري؟ لماذا فقط في العراق؟! وضرب العراق هذه المرة سيكون وصمة عار للعالم العربي اولا وللعالم ثانية، وستعطي الضربة، اذا ما تمت، الدليل على عجز العالم العربي وقادته، فمجرد ان يستقبلوا اولبرايت من اجل بحث كيفية تجنيد الدعم والتأييد لضربة امريكية، هو تعبير عن واقع التشرذم. هناك عدة دول عربية تعارض العدوان على العراق لكن قادتها يحملون الرئيس العراقي عواقب عدم الانصياع لقرارات الامم المتحدة!! وعلى مسافة قصيرة توجد اسرائيل التي ترفض بشدة قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي!!

ان حل القضايا الاجتماعية ووقف حرب حوادث الطرق، يرتبط ارتباطا وثيقا مع بارومتر مواقف الحكومة السياسية وتصريحات رئيسها ووزرائها، فكلما كانت عدوانية، تحريضية، تهديدية، للشعوب العربية وحكوماتها، ستزداد نسبة ممارسة العنف وتنفيذ الجرائم في البلاد. والتخفيف من حرب حوادث الطرق مرتبط ارتباطا وثيقا، بوقف التهديد بالحرب ضد الدول العربية والانسحاب من المناطق المحتلة، فاستمرار الاحتلال يغذي ويعمق القلق النفسي والتوتر الدائم فالى متى؟

شعبية كلينتون

■كانك بعد عاريا في يوم زمهريري تحت كرات الثلج المتساقطة على عريك. هكذا تشعر، وانت تسمع التهديدات التي يطلقها كل زناة الارض ضد شعب من شعوب أمتك العربية من المحيط الى الخليج.

لست وحدك عاريا. كل حكام وطنك العربي عراة او شبه عراة. لا يفعلون شيئا لتستير عوراتهم، عبر مناشدة مغتصب عفافهم، ان يطفئ الانوار، وان يكبت بعض الشيء من تنهدات نشوته!

ونحن في زمن تتغير فيه المفاهيم كما تتغير المواقف السياسية، بل اسرع. فمن كان مع العراق في محنته الاولى، بدا اشد تألقا للكولا فيما بعد، حتى من ارسل حشده لنصرة امريكا «الضعيفة» على العراق «الجبار»!

كان من يمارس حبا ممنوعا، او محرما، يُعرف بصاحب «الفاتنة» (ولعلها الشائنة) ويصبح موضع «معايرة» ومعاتبة هو وسلالته من بعده على احسال. اما هي فتلحق بها لعنة الاثم المستمرة، وقد «تلاقي وجه ربها» غير مأسوف عليها من احد. وربما على يد صاحب «فاتنة» «شهم»، لم يتفضح «عمله» بحضن الصدفة (كانت امنا تسمي «العملة» عندنا)

اما عندهم، في بلاد الغرب «الراقي»، فليس فقط ان «العملة» لم تعد مدعاة للخجل، بل صارت مناسبة للمفاخرة وصاحبة «العملة» تعلن بكل «اباء» وشرف، انها صاحبة الرئيس، واذا انكر فانها «ستفلح عنه» في قاعات المؤسسات القضائية. هكذا مع كلينتون، وهكذا مع عشماد القائد. وهكذا مع الكثيرين من ملحوني الثروات، تحدث توحد ثروة بوحد فساد

وعليه لم افهم ما داعي القلق على شعبية الرئيس، واجراء الاستطلاعات للاطمئنان على تلك الشعبية، وانها لم تتأثر بحشد النساء الرائعات بالدور لاثبات «عملتهن»

٧٩٪ من الامريكيين ما زالوا يؤيدون الرئيس! فما الغريب؟ الس يعمد المجتمع من النساء!؟ فما المانع في ان تحلم كل سيدة «مصون» بغفوة - بصحوة - رئاسية، ربما تلدها ثروة تهبط عليها من المكتب «البيضوي» في البيت الابيض!

اول الرئيس - وقد علق عليه بلهجتنا «ابو القاينات» - يحظى بتأييد نصف المجتمع الناعم، اضافة الى المنتفعين والطامعين. وربما الغلمان ايضا!

تدفق من الجنوب

الرئيس يحبذ الحل الدبلوماسي مع العراق. وفي نفس الوقت لا ينقطع تدفق القطع البحرية على الخليج جنوبي العراق فعداء خطير على جيرانه، وخطير على العالم أجمع. ولا يقيم وزنا للشرعية الدولية! وهذه الشرعية الدولية دخلت سنتها الثامنة، وهي تبحث عن مواقع «الخطر» العراقية، وكلما وجدت مرتعا دمرته، من غير ان يكون للتفتيش حد، ومن غير ان تكلف خاطرها بمعرفة اين تقع «ديمونة» على سطح هذه الارض!

والرئيس متأكد من ان العالم معه! ويبدو ان العالم هو امريكا وبعض المجرورات كبريطانيا واستراليا وكندا. لكن من فضلكم لا تنسوا «الكويت العظمى»! وأما روسيا والصين، واما ايران و(٢١) دولة عربية مع جامعتها، واما فرنسا وبلجيكا والرويج.. فيبدو انها انتقلت الى كوكب آخر تنفيذا لامر رئاسي!

المظاهرات المندّدة بالعدوان الامريكي تجتاح اقطارا كثيرة في العالم، تخرج بشكل عفوي، برغم انظمة الحكم الدكتاتوري لدرجة منع المظاهرات بقوة القانون او قسوة البطش. في حين لم تخرج مظاهرة واحدة مؤيدة لامريكا، ومع ذلك فبيل ومادلين لا يكذبان!

وتدفق من الشمال

وما دام «الهرش» قد وقع، فلماذا لا تسحب جحافل الترك سكاكينها وتنهال على خاصرة العراق الشمالية! تركيا تطمع عندها في كركوك والموصل الغنيتين بالذهب الأسود، من ناحية، ومن ناحية اخرى تريد «تأديب» (او محو) «الانفصاليين» الاكراد الذين تحميهم امريكا منذ سنة ٩١. لكن اياكم ان تسيئوا الظن بهذا البلد، الذي تولى خلافة المسلمين قرونا طويلة، فتركيا - يؤكد قادتها - ضد تقسيم اراضي العراق! تماما كما يريد كلينتون الحل الدبلوماسي!

الموقف العربي

والعرب بجمعهم موقف واحد «صامد». كلهم مع وحدة اراضي العراق! كلهم مع الحل الدبلوماسي! كلهم يعارضون ضرب العراق! ولكن... كلهم... يناشدون العراق ان «يتعرى» ويتنازل عن كرامته وشرفه.

لماذا؟

لنزع المبرر والذريعة من فوهات مدافع الدبابات، وفتحات الليزر على حاملات الطائرات! واسرائيل من جهة الغرب مستعدة، بل منهمكة في اتخاذ اجراءات قد «تضطرها» الى انتهاك اكثر من حرمة عربية (على الاقل السعودية والاردنية) والدول العربية كأنها المحيط «في احشائه الدر كامن»! وجندي واحد لم يتحرك من موقعه بعيدا عن الحدود مع العدو، ولو من باب اثبات الوجود! ترى ما الفرق بين مواقف هذه الدول «الشقيقة» وبين موقف اية دولة اخرى مثل ميكرونيزيا مثلا (اتذكرونها؟!).

اما زالت هذه الدول لا تملك سوى التعبير عن ضعفها!؟ لماذا لا يخوضون كفاحا «شعبيا» مثلا. كأن يرفع (٢١) صاحب سمو وجلالة وسيادة وعطوفة «عريضة شفاعة» يرفعونها الى كلينتون، يقولون له فيها: ارفع عضبك عن العراق، ونحن نتكفل بمعالجة الازمة! وللك من «لحايا» (المحلوقة والمرخية) الا تطلق قصاصة ورق باتجاه اسرائيل! وهذا اهم شيء في المسرحية الحالية. ام انهم واثقون من انتصار العراق، ومطمئنون الى فتح الفتاحات وتخرصات المنجمين؟!

الخاتمة

الطوق مكتمل على العنق العراقي، وصمت الليل في شباط، يغري بالمقاصد. ازرار تكنولوجية في الجنوب، وجحافل غزو تركية في الشمال، وطيران اسرائيلي متأهب في الغرب. والشعب العراقي، والكرامة العربية في الوسط. ولم يبق غير ان يطلق ابو ال... اشارة البدء، من احد اصابع يديه، كي يضغط جرالات كوهن على الازرار. ليس مهما اين تقع قذائفها، المهم ان تصيب شيئا من الجسد العربي والكرامة العربية، فهي اسلحة بكر، لم تجرب فاعليتها بعد

ويكون ان «ينتصر» العراق مرة اخرى، وينهزم الشعب العراقي، ومعه الشعوب العربية جمعاء، وتتندى العورات الرئاسية على قبحها.. ثم تنشغل الامة بمناقشة ختان المرأة وموقعه من الشريعة الاسلامية...

***

عالخفيف

-١-

وزير اعلام الكويت اكد ان احدا لم يطلب من بلده المساهمة في تمويل الحشود الامريكية استعدادا لضرب العراق.

عيب يا شيخ!

وهل سموكم بحاجة الى من «يلكشه»!

وكلكم نظر!!

-٢-

عزت زوجة شفيرنادزة نجاة زوجها من محاولة الاغتيال الى «ارادة الله» سبحانه وتعالى! ويبدو ان ثمة عداوة مستحكمة بين «الله سبحانه وتعالى» وأحد حراس شفيرنادزة الذي لاقى مصرعه وهو يدافع عن رئيسه..

مجدل شمس هذا الاسبوع: ارفعوا الحصار عن العراق

● معركة الهويات انطلقت في ١٤ شباط ٨٢، وطوال ستة شهور جوّع الاحتلال الجولانيين وعطّشهم، زج بالمئات منهم في السجون، اغلق المدارس. لكنهم ما ذلوا ● "حركة التضامن مع الجولان كانت عجلة هامة في عربة نضالنا" ● "الموقف السوري المتمسك بالجولان يتعزز بهذا الفيلق الباقي على ارضه من الجولان الى بغداد: امة عربية واحدة" ●

الجولان في الذكرى السادسة عشرة لمعركة الهويات

نقول لاسرائيل: بيت تسيّجه الحراب لا يصلح للسكن..!

تقرير: وليد ياسين

لم يكن القرار الذي اتخذته الحكومة، ومن ثم اقرته الكنيست، في ١٤/١٢/١٩٨١، بضم هضبة الجولان السورية المحتلة الى اسرائيل، وليد فكرة وضعتها حكومة مناحم بيغن، في حينه، وانما جاء هذا القرار بغرض تحقيق المطامع الاسرائيلية التي سعت اليها الحكومات المتعاقبة منذ ما قبل احتلال العام ١٩٦٧.

فالجولان، اضافة الى موقعه الاستراتيجي العسكري، حيث يضم مرتفعات جبل الشيخ الذي يمكن لمن يسيطر عليه رصد الاراضي السورية والاسرائيلية واللبنانية والاردنية، يعتبر من اكثر مناطق الشرق الاوسط غنى بالمياه ومزودا اساسيا بهذه الثروة الطبيعية للدول المحيطة.

وقد سعت اسرائيل منذ اللحظات الاولى لاحتلال هضاب الجولان الى السيطرة على هذ الثروة، فصادرت معظم مصادر المياه ومنعت السكان من استخدامها، الا مقابل ثمنها. واصبح الجولان احد المصادر الاساسية لتزويد السوق الاسرائيلية بالمياه المعدنية، دون ان يدر لاصحاب هذه الثروة اي مردود اقتصادي، بل سعت اسرائيل الى القضاء على اقتصاد الجولان ووضع العراقيل الجمة لمنع تطوره اقتصاديا واجتماعيا.

وخلال سني الاحتلال واجهت السلطات الاسرائيلية مقاومة باسلة من الجولانيين الذين اصروا على الاحتفاظ بهويتهم السورية وعروبة ارضهم، ولم تجد نفعا كل محاولات ضرب الاقتصاد المحلي ومحو الهوية والانتماء القومي لسوريا.

فمقابل استبدال مناهج التعليم في مدارس الجولان بمناهج اسرائيلية، تزور التاريخ والجغرافيا، بادر الجولانيون الى اقامة نواد ثقافية، هدفها الاول ترسيخ الانتماء الوطني لسوريا وتوفير ما يمكن توفيره من الخدمات للاهالي ومنع تعلقهم بالمؤسسات الاحتلالية.

والجولان يضم اليوم ست قرى سورية، خمس منها في المنطقة اللبنانية. لكنه كان يضم حتى العام ١٩٦٧ قرابة ١٢٠ قرية، اقدمت سلطات الاحتلال على هدم غالبيتها وازالة اثارها، وانشاء مستوطنات على انقاضها.

وتزويرا للجغرافيا، قامت باستبدال اسماء مواقع تاريخية واطلاق تسميات عبرية عليها، كتل «ابو الندى» الذي اصبح «هار بن ابيطال»، وتلة الشيخ التي اصبحت «هارحارمونيت»، وحرش مسعدة الذي اصبح «يعار اودم»، وقرية جباتا الزيت التي صار اسمها «نفيه اثيف».

قبل معركة الهويات

واستكمالا لمخططاتها، سعت السلطات الاسرائيلية في مطلع العام ١٩٧٩ الى تزوير إرادة السكان والادعاء بأنهم راضون عن الاحتلال ويريدون الانضمام الى دولة اسرائيل. وكشفت الحكومة عن نيتها اصدار بطاقات هوية اسرائيلية للسوريين وتجريدهم من جنسيتهم العربية السورية. فتصدى لها السوريون واصدروا في ١٦/١/٧٩ بيانا عاما، اعلنوا فيه رفض الهوية الاسرائيلية واصرارهم على الاحتفاظ بهويتهم السورية وكرامتهم الوطنية.

واعلن موقعو البيان، الذين تجاوز عددهم ١٢٠٠ مواطنا من قرى الجولان، استنكارهم الشديد للمساعي التي قام بها في حينه، النائب امل نصر الدين (الليكود) لدمجهم باسرائيل. كما اعلنوا براءتهم من كل من يوافق على حمل الهوية الاسرائيلية، واعتبروه خارجا عن الارادة الوطنية وخائنا يستحق الاحتقار والسخط وغضب المجتمع عليه».

وازاء هذا الموقف الصلب، تراجعت سلطات الاحتلال عن نواياها، واعلنت بانها ستمنح الهوية فقط لمن يوافق على ذلك، وقام موظفو وزارة الداخلية بجمع الهويات التي ارسلت الى من يرفضها.

لكن حكومة الاحتلال عادت في ١٤/١٢/١٩٨١ وقررت ضم الجولان وفرض القانون والهوية الاسرائيلية على سكانه، لتبدأ معركة الهويات المتواصلة حتى اليوم.

فغداة مصادقة الكنيست على القرار، اجتمع الجولانيون في خلوة مجدل شمس، في ١٥/١٢/٨١، واعلنوا الاضراب التحذيري لمدة ثلاثة ايام، وانضمت المرأة الجولانية الى المعركة، فاصدرت مجموعة من النساء بيانا، اكدن فيه تمسكهن بالهوية السورية واصرارهن على جلاء الاحتلال.

لكن سلطات الاحتلال واصلت العمل لتنفيذ القانون وفرض الهوية بالقوة على السكان، وتعزيز حربها ضد لقمة عيش المواطنين.

وفي ١٠ شباط ٨٢، ارسل سكان الجولان كتابا الى رئيس الحكومة مناحم بيغن، اكدوا فيه رفضهم للقرار الاسرائيلي، مؤكدين اعتبار انفسهم شعبا تحت الاحتلال، لا بد ان يعود الى حضن وطنه.

١٤ شباط... المعركة

وازاء حملة الاعتقالات التي شنتها سلطات الاحتلال، ردا على الموقف الوطني، عقد السوريون في ١٣ شباط ٨٢ اجتماعا عاما في مجدل شمس، تقرر فيه اعلان الاضراب المفتوح، احتجاجا على الممارسات التعسفية الاسرائيلية، واصرارا على رفض الهوية.

وتواصل الاضراب حتى ٢٠ تموز من العام نفسه، تعرض الجولانيون خلاله الى حملات قمع رهيبة، لكنهم لم يركعوا، وحتى حين هاجمت قوات الاحتلال بيوتهم ليلا وفرضت عليهم تسلم الهويات الاسرائيلية، القاها الجولانيون عند اقدامهم، وواصلوا المضي الى مظاهرة هنا واخرى هناك، ومعركة في قينية واخرى في مجدل شمس... ولم يردعهم، لا الحصار طويل الامد ولا اعتقال النساء والاطفال والشيوخ، ولا منع الحليب عن الرضع، ولا حرق البيوت والمزارع.

وفي مثل هذا التاريخ من كل عام، يخرج الجولانيون السوريون الى شوارع وساحات قراهم، رافعين علمهم السوري، ومرددة حناجرهم الاهازيج الوطنية:

يا سوريا لا تذلي ولا تقولي الباشا مات
ع فراش الموت وصى وصى بتحرير الجولان.

بيت تسيجه الحراب لا يصلح للسكن

سلمان فخر الدين، احد المناضلين من ابناء الجولان، والذي رافق المعركة منذ بداية الاحتلال، يقول ان معركة الهويات نجحت في الجزء الاساسي منها، وان المؤامرات السياسية التي حيكت ضد الجولان بسكانه وارضه، والتي كان الهدف منها، تكريس حالة الهيمنة والتوسع الاسرائيلية، فشلت.

ويضيف: نحن على اقتناع تام بأن افضل اسلوب لحماية الارض هو البقاء عليها، واكل العكوب والزيت والزعتر. وبقاء هذا الجزء الحي من العرب السوريين على ارضهم هو ضمان عروبة هذه الارض التي نقف عليها.

ويستعيد فخر الدين التاريخ ليقول ان حتى نصف الاعمى لا يمكنه الا ان يقر بأن الاحتلال ليس الا خرقا للقواعد والاخلاق الدولية وان مصيره الفشل. فاباطرة الاستعمار القديم اصبحوا اليوم من كبار الواعظين ضد الاحتلال العسكري. والاسرائيليون جاءوا متأخرين في هذا القرن ويحاولون الذهاب الى الحج اثناء عودة الحجاج. ولن يجدوا الا خواء اذ ان مسالة اعتماد القوة لن تجديهم نفعا.

ويضيف: لقد كانت اسبارطة اقوى مملكة محاربة وطارت.. ومشروع انشاء اسبارطة شرقية، اسرائيلية، هو مشروع فاشل وخطير اولا على من يقيم فيه. ونحن نستشعر الخطر من الذهنية التوسعية الاسرائيلية ليس علينا وانما على الاسرائيليين انفسهم. فالبيت الذي يقام مسيجا بالحراب لا يصلح للسكن. وقد ينام الحق العربي سنوات اخرى، وربما قرونا لكن في النهاية سيقوم طفل من اقاصي الدنيا، قد يكون لاجئا فلسطينيا او نازحا سوريا او مهجرا لبنانيا، ويقول هذه ارضي وساعود اليها.. ولن يمنعه احد.

نلعب في المرمى الاسرائيلي

ويتحدث سلمان فخر الدين عن نضال الجولانيين ضد الاحتلال ويرى بانهم قطعوا شوطا هائلا وعظيما. ولقد احكمنا الخناق على الحلم الصهيوني بضم الجولان. واذا كانت وقفة سوريا اعاقت تحقيق الاطماع الصهيونية، فنحن سكان الجولان، ومعنا اخوتنا في الاراضي العربية المحتلة كلها، نعتبر لاعبي خط الـ (١٦)، اي اننا نلعب بجانب المرمى الاسرائيلي. واشتباكنا مع الاحتلال هو حدث يومي وعلى مدار السنة كلها.

هايل ابو جبل

ويرى فخر الدين بأن اسرلة الجولان فشلت نتيجة المفاجأة التي واجهت الاسرائيليين، الذين لم يتوقعوا ان يقف هذا العدد القليل من السكان في مواجهة «برنامج متكامل قوي وصلب». (ويؤكد فخر الدين وضع هذه المقولة بين قوسين)، لكن هذا الامر لم يكن مفاجئا لكل الذين يفهمون طبيعة ومنطق حركة التاريخ تجاه التحرر والعدالة.

ويثمن فخر الدين دور حركة التضامن التي تشكلت في الوسط العربي في البلاد وفي المناطق الفلسطينية، ومؤازرة قوى السلام الاسرائيلية لوقفة اهالي الجولان. ويقول: انا لا انسى ان لجنة التضامن التي كان مقرها في حيفا، ويركزها الاخ سلمان ناطور، كانت عجلة هامة جدا في عربة نضالنا. كذلك الامر بالنسبة للجان التضامن في القدس ونابلس والمثلث. فقد كانت مؤشرا لنا على اننا نسير في الاتجاه الصحيح، واننا لسنا وحدنا الذين نعادي الاحتلال.

تعزيزا لوقف سوريا

ويتحدث سلمان فخر الدين عن الممارسات التعسفية للاحتلال الاسرائيلي للجولان، مشيرا الى سياسة مصادرة الاراضي والتضييق على السكان وعدم خلق حالات من التطور، ومحاولات تقنين كل العناصر المادية للحياة لخدمة المصالح الاسرائيلية.

«وحتى المشاعر الانسانية حاولوا خنقها.. فهناك من لم يتمكن منذ الاحتلال من رؤية ابناء عائلته في دمشق، وهذه واحدة فقط من الاجراءات التعسفية اليومية، التي تواجه اهالي الجولان»، يقول فخر الدين ويضيف: «لكن القضية الاهم هي ان نحافظ على عروبة هذه الارض رغم كل المعاناة. والمسألة الاساسية التي يجب الحفاظ عليها هي خلق حالة من عدم الاستقرار للاحتلال. ولسنا وحدنا في هذه المعركة.

ثم يعود سلمان الى التاريخ ليقول: اذا نامت العرب اليوم فلن تنام قرونا، واذا انتكست عزتها عشر سنوات فهذا لا يعني انها انتكاسة ابدية.

ويضيف: عندما غزا التتار بغداد ازرقت مياه دجلة بفعل حبر الاف الكتب التي القيت فيها. لكن بغداد قاومت ونهضت وها هي تواصل حربها ضد الاستعمار.

ثم يقول باصرار: نحن لم نولد في العام ٤٨، ولم نبدأ بعد الاحتلال. نحن حضارة تمتد جذورها الى ماقبل الاسلام. وفي الاحمر نذكر ونذكّر بأن جدودنا هم الذين بنوا سد مأرب ولا خوف علينا. ولكن يجب ان تتعاضد جهود المصريين والنيبريين وثوار هذه الامة متعالين عن صغائر الامور. فهذا هو الاساس ويجب ان يكمل ذلك جهدا من الخارج، سواء من قبل الحكومات في دمشق وبيروت وبغداد والقاهرة. وما يجري الان بالتحديد، يشير التفاؤل بان القضية لابد تستطيع التعامل معها بدقة وبشكل جيد.

فما نلمسه الان هو ان الموقف السوري المتمسك بعروبة الجولان يتعزز بهذا الفيلق الباقي على ارضه. واتخيل ان موقفنا هو احد نقاط الارتكاز التي تعتمدها دمشق في موقفها التفاوضي القوي. اذ لا شك بأن موقفنا يعطي بعدا نفسيا للمفاوض السوري ويؤكد له بأنه لا حرف على الجولان. فالوديعة بخير الى حين.. ومن هنا يحدونا التفاؤل باننا نعيش في حالة اقل من مؤقتة في ظل الاحتلال، ومهما طال الزمن فالاحتلال بالنسبة لنا سيظل حالة مؤقتة مزيفة وباطلة.

راسخون كجبل الشيخ

وسألنا فخر الدين ان كان لجمود المفاوضات على المسار السوري - الاسرائيلي انعكاس على ثقة الجولانيين بالمستقبل؟ فاكد ان الواقع يثبت عكس ذلك. واضاف: ثوابتنا في الجولان راسخة واساسية، كرسوخ جبل الشيخ. فموقفنا هو موقف سياسي واضح، معاد للاحتلال في كل مظاهره.

ويشير فخر الدين الى المظاهرة التي جرت يوم الثلاثاء الاخير تضامنا مع العراق ويقول: لقد كانت تعبيرا عن حس انساني تجاه مصلحة سياسية ابعد من الجولان. ولكن يمكن القول ان المشاركة الواسعة تؤكد بأن جمهور الجولان عربي اصيل يحركه حماس العزة العربية من المحيط الى الخليج، وهذا يؤكد ان المستقبل هو للشعوب التي تناضل وتقف باعتزاز. لا تلك التي تذل.

من الجولان الى بغداد

هايل ابو جبل، شخصية اخرى من المناضلين لتثبيت الهوية السورية في الجولان يرى في المظاهرة الحاشدة التي شهدتها مجدل شمس تضامنا مع العراق: تعبيرا عن الانتماء الى الوطن والامة العربية.

ويقول معقبا على الموقف العربي من الحشود العسكرية الامريكية ضد العراق: المسألة تختلف اليوم عما كانت عليه في حرب الخليج في العام ١٩٩١، في حينه دخل الجيش العراقي الكويت، لكنه يدافع اليوم عن ارضه وكرامته، لا يهدد احدا. والحشود العسكرية في الخليج هي عدوان سافر على اطفال وشعب العراق، ولا يمكننا الوقوف موقف المتفرج من هذا الغزو الاستعماري. فمن الجولان الى بغداد، نحن امة عربية واحدة..

ويرى ابو جبل ان الموقف العربي من الازمة غير كاف، ليقول: الموقف العربي يجب ان يكون اكثر صراحة ووضوحا. ونشعر بأن علينا ان نطلب من اخواننا العرب اينما كانوا اعلان موقفهم الواضح والصريح ضد العدوان على العراق، وان يطالبوا امريكا بأن تكون اقل انحيازا للموقف الاسرائيلي المتعنت. فكيف يمكن مطالبة العراق بتنفيذ قرارات الامم المتحدة والشرعية الدولية في وقت لا تطالب فيه اسرائيل باحترام حتى توقيعها على الاتفاقات الدولية.

ويعتبر ابو جبل التضامن العربي مع الجولان غير كاف ايضا. ويقول «ان العالم العربي لم يتحرر بالكامل من السيطرة والهيمنة الامريكية، التي هي بالتالي سيطرة اسرائيلية ايضا.. ونحن نثمن التضامن العربي مع قضيتنا، لكننا للاسف ما زلنا نرى بعض الدول العربية لا تبالي تجاه قضيتنا، وعمليا لا وجود لدعمها او تأثير لموقفها».

بالنسبة لجمود المفاوضات على المسار السوري، يقول ابو جبل: نحن نشعر بخيبة امل من الموقف الاسرائيلي المتعنت، ونعرف ان اسرائيل غير راغبة بالسلام اصلا.

ويتطرق الى المفاوضات على المسار الفلسطيني ليقول: اننا مع اخوتنا الفلسطينيين في خندق واحد حتى تحرير كل شبر من الاراضي العربية، واي انجاز يتم تحقيقه على المسار الفلسطيني نعتبره انجازا لبقية المسارات، وسيسعدنا ان يحقق اخوتنا في فلسطين مطالبهم، حتى لو كان ذلك على حساب تأخير المسار السوري او اللبناني.

الهوية سورية من الطفل الى الشيخ

في العام ١٩٨٢، واثناء الاضراب التاريخي للجولانيين، صدر بيان يحمل توقيع اطفال الجولان، تبعث كلماته الاسى والتفاؤل في آن واحد..

فالاطفال الذين قطع الاحتلال عنهم المياه، وزج باترابهم في السجون، كانوا في بيانهم ينقلون الى العالم حزنا من المأساة.. لكنهم كانوا يدبون في نفوس الاباء بارقة الامل ويمدونهم بحجارة التصدي.

وخلال سني الاحتلال، دأبت المؤسسات الثقافية والوطنية في الجولان المحتل على زرع روح الصمود والتصدي في نفوس الاطفال وتعزيز ارتباطهم بالوطن الام.

ويقول هايل ابو جبل: الهوية سورية من الطفل الى الشيخ ونحن نولي اطفالنا اهتماما بالغا وحيزا كبيرا من المعركة ضد الاحتلال. فنحن نربيهم على الانتماء للوطن، في البيت والشارع ومن خلال النشاطات الوطنية التي يجري تنظيمها على مدار السنة.

ومن هذه النشاطات يقول ابو جبل، تنظيم مخيمات صيفية ورحلات الى القرى المدمرة لتعريف الاجيال الجديدة على تاريخ وجغرافيا الجولان، كي يمحو من ذاكرته التاريخ المزيف، الذي تسعى اسرائيل الى زرعه فيهم من خلال مناهجها التعليمية.

ومن يقرأ بيان اطفال الجولان يشعر جليا بهذا الانتماء.. «نحن عرب سوريون.. ولا يمكن للارادة الا ان تكون اقوى من كل العراقيل. فلنتعلم بأن درس النضال طويل وشمس الحرية لا بد وان تشرق من جديد. لذا فان في ايدينا وحدها يكمن اعظم بناء في التاريخ. وليكن شعارنا: دائما وابدا يا اطفال شعبنا العربي العدوا..»

شبكة مفروشات بولص

من المستورد الى المستهلك مباشرة

تشكيلة واسعة من افخم الاثاث الاوروبي بلجيكي - فرنسي - اسباني بسعر محلي











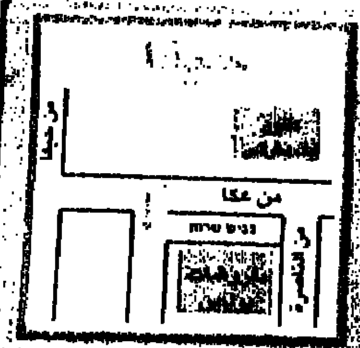
مفاجأة كبرى بمناسبة الاعياد
تستطيع الحصول على صالون او
غرفة نوم مجانا التفاصيل في المعارض

الوكلاء الوحيدون لشركة دانونا في الشرق الاوسط

اسعار وتسهيلات خاصة للعرسان

الجودة الامانة والعراقة - اثاث من عالم الاساطير

بولص



تشكبوست، حيفا جادة الهستدروت 44 مفتوح كل ايام الاسبوع ويوم السبت

كفر ياسيف الشارع الرئيسي (مقابل سنتر) مفتوح كل ايام الاسبوع ماعدا يوم الاحد

تلبية لرغبة العديد من القراء، نعيد فيما يلي نشر اسئلة مسابقة رمضان كاملة بالاضافة الى المصادر التي يمكن الاستعانة بها لحل الاسئلة. وذلك لاتاحة الفرصة امام القراء الذين فاتتهم متابعة بعض حلقات المسابقة التي اثارت اهتمامهم.

ولا يخفى عليكم اننا، لدى وضع الاسئلة، اردنا لها ان تكون اسئلة تطمح ان تنهج نهجا مميزا، وترتقي الى مرتبة تحفز القارئ على البحث والتنقيب في بطون الكتب الادبية، التراثية والتاريخية للوصول الى الكثير من عيون الادب والتراث الفكري والمواقع المضيئة في الفكر الاسلامي فضلا عن التعرف على بعض الملامح البارزة للادب الفلسطيني. وذلك لتعزيز الهوية الثقافية ومشاعر الانتماء لدى اجيال كاملة تعيش حالة من الغربة الثقافية بعيدا عن لغتها القومية وتراثها الفكري والحضاري.

نرجو ان تساهم هذه المسابقة، ولو مساهمة متواضعة، في تحقيق الهدف الذي وضعته نصب عينيها.

ويهمنا في هذا السياق ان تبعثوا لنا بملاحظاتكم حول اسئلة هذه المسابقة حتى يتسنى لنا تقييم مادتها ورصد مدى تفاعل القارئ معها، وذلك للاستفادة منها لدى التخطيط لمسابقات اخرى مستقبلا.

آخر موعد لارسال الاجوبة الى مكاتب «الاتحاد» في حيفا هو ٩٨/٣/١٥، ويكتب على الغلاف: مسابقة رمضان، «الاتحاد»، شارع الحريري ٩ - ص.ب ٩٤٥٣ - حيفا ٣١٠٩٤

فتحي فوراني

السؤال الأول

شهر رمضان الكريم هو الشهر التاسع من الشهور القمرية.
عدد هذه الشهور، واذكر معنى كل منها.

السؤال الثاني

قوموا اسمعوا من كل نا ... حية يصيح دم الشهيد
قوموا انظروا فرحان ... فوق جبينه اثر السجود
يمشي الى حبل الشها ... دة صائما مشي الأسود

١) من هو فرحان المذكور في الأبيات أعلاه؟
٢) ما اسم الشاعر الذي نظم هذه الأبيات؟
٣) اذكر الأبيات الثلاثة الأولى والأبيات الثلاثة الأخيرة من القصيدة.

السؤال الثالث

بتاريخ ١٩٣٥/٨/١٤ مرّ الأمير سعود بن عبد العزيز بقرية عنبتا. فنظم احد الشعراء العنبتاويين قصيدة بعنوان «نجم السعود» يسخر فيها من الأمير، ويتنبأ بوقوع المسجد الأقصى في الأسر.

١) من هو هذا الشاعر، وماذا كانت نهايته؟
٢) اذكر الأبيات الأربعة التي يشير فيها الشاعر الى ضياع المسجد الأقصى والتي تبدأ بمخاطبة الأمير: يا ذا الامير..

السؤال الرابع

قالها في السجن ليلة كان ينتظر تنفيذ حكم الاعدام فيه صباحا ليلحق بأخرين قبله كانا قد اعدما .

وقد تمثل في هذه الليلة وجه الحاكم العسكري وقد جمدت عيناه ..

وتمثل وجه اخيه الاول وحبل المشنقة منعقد على عنقه .. ثم وجه اخيه الآخر الذي علق على المشنقة ايضا .. ثم ارتسمت صورة اطفاله وزوجته .

من يطعم اطفاله بعده ، وقد سبقه اخواه الى هذا المصير ؟! انه لم يترك الاسورة لزوجته .. لقد باعها ليشتري السلاح .. حبذا لو ترك لزوجته واولاده سوارا واحدا !

لقد الرع عوض كل هذه الخواطر الليلة الاخيرة في قصيدة شعبية رائعة ، ومضى في الصباح الى حبل المشنقة مطمئنا .. وقد وجدت تلك القصيدة مكتوبة بفحمة على حائط السجن.

١- من هو عوض؟
٢- ما هي القصيدة؟ اكتبها كاملة.

السؤال الخامس

احد رجال الفكر السوريين. اصدر كتابا في اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ آثار ردود فعل عاصفة، ولهبة انتقاد للفكر الذي ادى الى الهزيمة العسكرية.
١) من هو هذا المفكر، وما اسم كتابه؟
٢) [illegible]
ابعث بهذا النص.

السؤال السادس

النار التي اوقدتها هذه القصيدة حولها في المجتمع العربي خاصته وكافته ..كانت شيئا لم يعرفه تاريخ النار .. ولا تاريخ القصائد .

قيل في هذه القصيدة اشياء كثيرة، وقيل في صاحبها اشياء ، اكثر ، وتجمع حولها طوفان من القول والنقد طغى على كثير من الحوادث السياسية الهامة التي رافقت ظهور هذه القصيدة .

وبين رضى الراضين وسخط الساخطين فتحت هذه القصيدة دربها في الدنيا العربية الكبيرة .. تكسر الصقيع عن التابوت الذي حبسنا فيه حياتنا.. وتحطم القمقم المسحور الذي فسد هواؤه منذ الف قرن .. وتمزق نسيج الخيمة الكبرى التي نسجتها لنا اصابع الوهم والاتكال فجعلتنا لا ندري ان وراء جدران الخيمة زرقة تولد من زرقة ..وبحيرات للصحو لا تنتهي .. ومزارع للنجوم بغير حدود..

هذه القصيدة كتبتها في سبيل شرق اجمل واشرف .. شرق يرمي بخوره وتعاويذه وقماقمه وترقرة نراجيله.. الى الشيطان ، وينتصب كالمارد في موكب الحضارة التي لا تنتظر الحالمين .

(من ديوان الشاعر)

* * *

١- ما هي هذه القصيدة ؟ (ابعث بها كاملة)، ومن هو الشاعر ؟
٢-ما اسم المجموعة الاولى التي اصدرها الشاعر ، وفي اي سنة صدرت ؟

السؤال السابع

في عهده فتحت بلاد الشام . وقد اوصى قوادها : ان لا يعتدوا ولا يقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ، ولا يقطعوا شجرة مثمرة ..
١- من هو هذا الخليفة ؟
٢- ما هي الطريقة التي بواسطتها تم تنصيبه خليفة ؟

السؤال الثامن

جاء في كتاب "تاريخ الامم والملوك " للطبري عن احد الخلفاء الذين تم في عهدهم فتح فلسطين ما يلي:

هذا ما اعطى (اسم الخليفة) اهل ايلياء (اسم القدس الروماني) من الامان: اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ركنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها (طوائفها) ؛ انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ، ولا من حيزها (حدودها) ، ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم.. لا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم...

١- من هو الخليفة الذي كتب هذا «الامان»؟
٢- ما اسم هذا «الامان»، وفي اي سنة تم ذلك؟

السؤال التاسع

أ- قال: شاعر:

يا مسلمون ويا نصارى دينكم ... دين العروبة واحد لا اثنان
اني على دين العروبة واقف ... قلبي على سبحاتها ولساني
داء التعصب في بلادك دونه ... في الغرب داء السل والسرطان
الحق سلطاني ولست بحاذر ... في الحق سلطانا سوى سلطاني

وقال في مناسبة عيد الفطر الابيات التالية:

اكرمْ هذا العيد تكريم شاعر ... يتيه بآيات النبي المعظم
ولكنني اصبو الى عيد امة ... محررة الاعناق من رق اعجمي
الى علم من نسج عيسى واحمد ... وآمنة في ظله اخت مريم
هبوني عيدا يجعل العرب امة ... وسيروا بجثماني على دين برهم
فقد مزقت هذه المذاهب شملنا ... وقد حطمتنا بين ناب ومنسم
سلام على كفر يوحد بيننا ... واهلا وسهلا بعده بجهنم!

***

ب- وقال شاعر آخر:

اذا الشيخ والقسيس لم يكرما النهى ... واحكامه، فليبرأ الدين منهما
اذا انت اديت الفرائض كلها ... ولم تحو حسن الخلق لم تكن مسلما

\#\#\#\#\#

فيم التقاطع بيننا والاوطان تجمعنا ؟
قم نغسل القلب مما فيه من وضر
ما دمت محترما حقي فأنت اخي
آمنت بالله ام آمنت بالحجر!

***

في الابيات المذكورة اعلاه يسمو الخطاب الوطني القومي على الخطاب الطائفي. والشاعران لا يؤمنان بدين غير دين العروبة.

فكل ما يبعث على رفعتها ووحدتها ومجدها، فهو عيدهما وهو مهرجانهما. وهما من شعراء المهجر الجنوبي، الذين كانوا، على مختلف طوائفهم، يؤمنون بأن الدين لا يفرق بينهم ما داموا اخوانا في العروبة واللسان والوطن وبأن الرسول مفخرة للامة التي نشأوا فيها، والتي يجمعهم لواؤها تحت ظلاله.

١- من هو الشاعر قائل الابيات في المجموعة أ، وما هو لقبه؟
٢- من هو الشاعر قائل الابيات في المجموعة ب؟

السؤال العاشر

(ابو محمد) كاتب وناقد لبناني، ينتمي الى الطائفة العربية المارونية. سمى ولده البكر محمدا والثاني عيسى والثالث موسى.

وفي هذه التسميات ما يشي بتوجهات الشاعر ومنطلقاته الفكرية ذات الابعاد الانسانية والتقدمية.

وفي عام ١٩٢٦ نظم قصيدة يفخر فيها بتسمية ابنه البكر باسم الرسول العربي، ويرد فيها على دعاة الطائفية الذين لم ترق لهم هذه اللفتة الانسانية المشرقة.

١- من هو هذا الكاتب؟
٢- ابعث لنا بهذه القصيدة.

السؤال الحادي عشر

قصيدة شهيرة نظمها الشاعر سنة ١٨٦٨. وكانت البلاد العربية بأسرها في قبضة العثمانيين. غشي البلاد فساد اداري واجتماعي، فتمنى الاحرار ان ينفضوا عن كاهلهم ذلك النير الثقيل. ونشرت هذه القصيدة سرا ، وكان لها اصداء واسعة في جميع انحاء البلاد العربية، الامر الذي اثار حكومة الأستانة ودفعها للبحث عن ناظمها ، فاخفقت ولم تهتد اليه.

وقد جاء في هذه القصيدة:

فشمروا وانهضوا للامر وابتدروا
من دهركم فرصة ضنت بها الحقب
لا تبتغوا بالمنى فوزا لانفسكم
لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب
خلوا التعصب عنكم واستووا عصبا
على الوئام لرفع الظلم تعتصب

١) من هو الشاعر الذي نظم هذه القصيدة؟
٢) اذكر البيتين الاولين والبيتين الاخيرين منها.

السؤال الثاني عشر

اعلل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
لا تقل اصلي وفصلي ابدا
انما اصل الفتى ما قد حصل
تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن
باعجلهم، اذ اجشع القوم اعجل

**

الابيات المذكورة اعلاه مأخوذة من قصائد مشهورة تسمى كل منها «لامية».
١- اذكر اسم كل «لامية» ومطلعها.
٢- اذكر اسماء الشعراء اصحاب هذه «اللاميّات».

السؤال الثالث عشر

ومنذ صدور «الناقد» و(....) كاتبها الاكثر اثارة للجدل على الاطلاق، وكاتبها الاكثر جرأة للتصدي للمفاهيم الغيبية السائدة عن الاسلام، وكاتبها الاكثر استفزازا لاصحاب الافكار المسطحة. ناهيك بكونه الكاتب الذي شغل كل رقيب في الاعلام العربي، ربما اكثر من اي كاتب اعرفه حتى الآن، حتى بعد موته.

هذا الرجل الذي تدب الحياة في كتاباته... يثير الذهول والدهشة والاستغراب والتأمل والنقد والترحيب.. هذا الرجل النابش للتاريخ والآيات والاحاديث والوقائع..كم واحدا مثله بما ترى في العالم العربي، قادر ان يجمع حول طروحاته، الجديدة والسباقة دائما، هذا العدد الهائل من اصوات الناس؟ في علمي .. لا احد!

(رياض نجيب الريس. - «الناقد»، العدد الثالث والثمانون، ايار ١٩٩٥)

١- من هو هذا الكاتب الذي يتحدث عنه رياض نجيب الريس؟
٢- اذكر اسم اثنين من مؤلفاته الخمسة؟

مراجع مساعدة لحل مسابقة رمضان

فيما يلي بعض من المصادر التي يمكن الاستعانة بها في حل اسئلة هذه المسابقة:

١- حياة الادب الفلسطيني الحديث - عبد الرحمن الياغي.
[illegible]
١٠- ادب المهجر - عيسى الناعوري.
١١- من قضية الادب المهجري - محمد عبد المنعم خفاجي.
١٢- رجال حول الرسول - خالد محمد خالد.
١٣- من الادب الفلسطيني [illegible]
[illegible]

السؤال الرابع عشر

قال الشاعر:

إنا لقوم أبت اخلاقنا شرفا ... أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا، سود وقائعنا ... خضر مرابعنا، حمر مواضينا

* * *

هذان البيتان مأخوذان من قصيدة معروفة لشاعر من شعراء عصر الانحطاط.
١- من هو هذا الشاعر؟
٢- ما هو مطلع هذه القصيدة؟

السؤال الخامس عشر

لقد عبّر الرجل عن سياسته في خطبته التي القاها بعد مبايعته في المسجد. وجاء في هذه الخطبة:

اما بعد، ايها الناس، قد وليت عليكم ولست بخيركم. فان احسنت فأعينوني، وان اسأت فقوموني. الصدق امانة، والكذب خيانة. الضعيف فيكم قويٌ عندي حتى ارجع عليه حقه ان شاء الله.

لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الاّ ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم الاّ عمهم الله بالبلاء. اطيعوني ما اطعت الله ورسوله، فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله.

**

١- من هو هذا الرجل؟
٢- بعد سماع هذه الخطبة، رد عليه احدهم بعبارة مشهورة تدل على الروح الدمقراطية في الاسلام. ما هي هذه العبارة؟

السؤال السادس عشر

- انت مسلم او مسيحي .. او سني او شيعي .. درزي او علوي او قبطي او ماروني .. روم كاثوليك او روم ارث.. !

* * *

عبارة وردت في لوحة فنية مشهورة من ابداع رسام فلسطيني ولد عام ١٩٣٨ في قرية الشجرة الواقعة بين الناصرة وطبريا ..

١٩٤٨عام التشرد..

وتبدأ الرحلة في درب الآلام الممتدة من الوريد الى الوريد .. من الشجرة الى مخيم عين الحلوة في لبنان .. ومن لبنان الى الكويت .. ومن الكويت الى لبنان .. ثم الى الكويت. وفي عام ١٩٨٤ انتقل الى لندن ..

في عام ١٩٨٧ طالته يد الغدر .. فسقط شهيدا!

انه رسام الفقراء .. ورسام القضية ..

كانت ريشته تقطر سخرية ومرارة .. وزلزلت بسخريتها تنابل النظام العربي الرسمي !

كانت صليبه الذي حمله على كتفيه ..وسقط عليه!

**

١- من هو هذا الرسام ؟
٢- ما هو الاسم الفني الذي وقع به لوحاته؟

السؤال السابع عشر

.. ايها الناس ان ربكم واحد، وان اباكم واحد ،كلكم لآدم، وآدم من التراب . ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربي فضل على اعجمي الا بالتقوى.. الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ".

***

١- من صاحب هذا النص ؟
٢- ما هو السياق الذي ورد فيه النص كاملا ؟

السؤال الثامن عشر

هنالك الضياع والقصور والثروات تلك البقية الباقية من حملة الدعوة، فليدرك الرجل الخطر قبل ان يحيق ويعم..

وحسر زعيم المعارضة رداء التواضع عن ساقيه، وسابق الريح الى الشام..

ولم يكد الناس العاديون يسمعون بمقدمه حتى استقبلوه في حماسة وشوق، والتفوا حوله اينما ذهب وسار..

ويلقي على الجموع حوله نظرات فاحصة، فيرى اكثرها ذوي خصاصة وفقر. ثم يرنو ببصره نحو المشارف القريبة فيرى القصور والضياع.. ثم يصرخ في الحافين حوله قائلا جملته المشهورة:

عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه..؟!!!

وفي أيام قلائل كانت الشام كلها كخلايا نحل وجدت ملكتها المطاعة. ولو أعطى الرجل اشارة عابرة بالثورة لاشتعلت نارا، ولكنه حصر اهتمامه في خلق رأي عام يفرض احترامه، وصارت كلماته حديث المجالس والمساجد والطرق..

(من كتاب لخالد محمد خالد)

***

١- من هو هذا الرجل؟

السؤال التاسع عشر

من هم الشعراء مؤلفو الدواوين الشعرية التالية:
١- أشدّ على اياديكم.
٢- احبكم لو تعرفون كم.
٣- الفارس يترجل.
٤- دمي على كفّي.
٥- عاشق من فلسطين.

السؤال العشرون

- اذكر أسماء الكتاب مؤلفي الكتب التالية:
١- نجران تحت الصفر.
٢- جسر على النهر الحزين.
٣- ياط بوط.
٤-ظل الغيمة.
٥- رواية اوجاع البلاد المقدسة.

السؤال الحادي والعشرون

وبينما هما يتضاحكان اذا بطلها ... وقد أدمى [illegible]
فقالت: يا عصام أبي فتحل ... ألا [illegible]
فمن لي غسر زندك في الرزايا ... اذا [illegible]
فقلت لها: أبشري علينا فإني ... لأهل العهد في الدنيا [illegible]

* * *

هذه ابيات من قصيدة مشهورة.
١- ما هو مطلع هذه القصيدة؟
٢- من هو الشاعر الذي نظمها؟

السؤال الثاني والعشرون

ريم على القاع بين البان والعلم
أحلّ سفك دمي في الاشهر الحرم
لما رنا حدثتني النفس قائلة
يا ويح جنبك بالسهم المصيب رُمي
جحدتها وكتمت السهم في كبدي
جرح الاحبة عندي غير ذي ألم
يا لائمي في هواه والهوى قدر
لو شفك الوجد لم تعذل ولم تلم
لقد أنلتك أذنا غير واعية
ورب منتصت والقلب في صمم
يا ناعس الطرف لا ذقت الهوى ابدا
أسهرت مضناك في حفظ الهوى فنم

* * *

هذه الابيات مأخوذة من قصيدة مشهورة لأمير الشعراء احمد شوقي.
١- ما اسم هذه القصيدة؟
٢- لماذا سميت بهذا الاسم؟

السؤال الثالث والعشرون

ولد عام ١٩١٢ في قرية الرامة. انتقلت العائلة الى حيفا بعد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٩. التحق بالجامعة الوطنية في عاليه (لبنان) عام ١٩٢٧ في هذا المعهد تعلم الوطنية والاخاء والمحبة. ونهل حب اللغة العربية من ينابيع الكاتب اللبناني مارون عبود (ابو محمد). درس في الجامعة الامريكية في بيروت. وفي عام ١٩٣٠ انتسب الى معهد الحقوق في دمشق، ونال شهادة مجاز في القانون عام ١٩٣٣. كان من قادة جمعية النهضة الارثوذكسية التي تأسست في حيفا عام ١٩٣٨، والتي خاضت معارك كفاحية من أجل تغيير الاوضاع نحو الافضل.

بعد عام ١٩٤٨ لعب دورا مشرفا دفاعا عن الارض والشعب، وعن الهوية الوطنية للجماهير العربية في البلاد. في عام ١٩٧٥ تأسست لجنة الدفاع عن الاراضي العربية، وكان من مؤسسيها ومبلوري ادواتها الكفاحية.

كان احد صانعي يوم الارض، ومن اشد المدافعين عن الاوقاف والمقدسات الاسلامية. وفي الاجتماعات والمهرجانات الشعبية التي قادتها جمعية المبادرة الاسلامية، كان يطلق صرخته المشهورة: لا عروبة بلا اسلام ولا إسلام بلا عروبة.

من اصدقائه ابراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) ووديع البستاني وغيرهم من الشخصيات والاعلام البارزة في فلسطين والعالم العربي.

كان الفاتح من كانون الثاني عام ١٩٨٤ شاهدا على نهاية هذا الرجل! وكان لحيفا عروس الكرمل شرف احتضان رفاته الطاهر.

* * *

من هو هذا الرجل؟

السؤال الرابع والعشرون

لقد اصبح هذا اليوم يوما عالميا.

كانت قرى الجليل، عرابة وسخنين ودير حنا مسرحا لاحداثه الدامية وشاهدا على ميلاده. هزت احداثه الجماهير العربية وتركت اصداءها في جميع انحاء العالم العربي. وقد كانت هذه الاحداث علامة فارقة وشكلت نقلة سياسية واجتماعية في تاريخ الجماهير العربية في البلاد. انه يوم الارض!

* * *

١- متى وقعت احداث «يوم الارض»؟
٢- ما هي اسماء الشهداء الستة الذين سقطوا في هذا اليوم؟

السؤال الخامس والعشرون

ولد في مدينة غزة عام ١٩٢٧، عند انطلاق الثورة ضد الانتداب البريطاني، كان مع رفاقه في غزة يقاتلون قوات البوليس البريطاني في شوارع المدينة. في عام ١٩٤٤ بدأ ينشر قصائده التي تعبر عن طموحاته نحو الحرية والحياة الأفضل.

في عام ١٩٤٨ تابع نضاله مع القوى الوطنية والتقدمية في مصر، وهناك اعتقل وادخل السجن الحربي في القاهرة. بعد ان اطلق سراحه عاد الى غزة.

رحل الى [illegible] في اواخر عام ١٩٧٢، ومضى على ارض لبنان الصامد مع جماهير شاركا [illegible] عين الحلوة و[illegible] [illegible] كان يقاتل في صفوف الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. يقاتل بالكلمة والسلاح وفي عام ١٩٨٢ يكون حصار بيروت.

وعندما يخفت أصوات الرصاص والمدافع يبقى صوت الشاعر [illegible] ولا يتوقف .

ترجمت اعماله الادبية الى عدة لغات، وحصل على عدة أوسمة وجوائز، منها جائزة اللوتس لعام ١٩٨[illegible]

بتاريخ ١٩٩٨/١/٢٣ كانت الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الشاعر [illegible] اخو أحمد دحبور.

هذا الشاعر العربي المشحون بالغضب والعذوبة، كان [illegible] شعراً خطابياً [illegible]

والمجد للمقاومة [illegible] الكلمتان [illegible] اللذان [illegible] هما هوية الشاعر

●●●

(١) من هو هذا الشاعر؟
(٢) للشاعر ديوانان وردت في اسم كل منهما كلمة «فلسطين» وكلمة «الاردن».
ما هما هذان الديوانان؟

السؤال السادس والعشرون

[illegible] يقال ان الشاعر مدح احد ملوك الاندلس، فأجازه جائزة ضئيلة. فعاد الشاعر الى الخان الذي كان ينزل فيه، ونظم قصيدته العصماء المشهورة، وقيل ايضا ان صاحب الاندلس كان قد اراد امتحان نفس الشاعر بالجائزة الضئيلة فطلبه بعد بضعة ايام، فوجده في الخان ميتا والقصيدة عند رأسه.

وقد اهتم الادباء بهذه القصيدة اهتماما كبيرا

جاء في هذه القصيدة:

جاوزت في عذله حداً أضر به
من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً
من عذله، فهو مضنى القلب موجعه
يكفيه من لوعة التأنيب ان له
من النوى كل يوم ما يروّعه

***

استودع الله في بغداد لي قمراً
بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودّي لو يودعني
صفو الحياة واني لا أودعه
كم قد تشفع بي الاّ افارقه
وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي، خوف الفراق، ضحى
وأدمعي مستهلات وأدمعه
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته
وكل من لا يسوس الملك يخلعه

* * *

١- من هو الشاعر صاحب هذه القصيدة المشهورة؟
٢- ما هو مطلع القصيدة؟

السؤال السابع والعشرون

شاعر صوفي وفيلسوف. كان ذا مسلكين في الحياة: فهو رصين تقي امام الناس، ومرح متساهل امام انداده واصحابه. ولهذا اعتبره البعض واحدا من الاولياء، واعتبره الآخرون ملحداً.

شطح الشاعر امام العامة يوما فقال: انتم وما تعبدون تحت قدمي هذه! وفهم العامة جملته على ظاهرها فقتلوه. وباطن الجملة ان الناس يعبدون المال، وهذا ما قصده الشاعر.

يعتبر اعظم متصوف في الاسلام. وكان لكتبه اثر بالغ في العرب وفي الفرس وفي الافرنج. وقد كانت خيالات هذا الفيلسوف في «الفتوحات المكية» عنصرا اساسيا في بناء الكوميديا الالهية لشاعر الطليان دانتي. من القابه: الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر وابن افلاطون والبحر الزاخر في المعارف الالهية. توفي عام ٦٣٨هـ (١٢٤٠م).

ومن ابياته المشهورة:

رمى اعجب الاشياء ظبي مبرقعٌ
يشير بعناب ويومي بأجفان
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
فمرعى لغزلان، ودير لرهبان
وبيت لأوثان، وكعبة طائف
وألواح توراة، ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه، فالحب ديني وإيماني

* * *

من هو هذا الشاعر المتصوّف؟

السؤال الثامن والعشرون

[illegible] في صدر الدولة العباسية وما بعده، ظهر علم تفسير القرآن الكريم، وصنفت التفاسير العديدة.

**

اذكر خمسة من اصحاب تفاسير القرآن المشهورين.

السؤال التاسع والعشرون

ولذلك المكان يطلق عليه اسم «زفرة العربي الاخيرة».. هو المكان الذي وقف عليه (...) عام ١٤٩٢ م، عندما خرج واهله من قصر الحمراء. فقد وقف على رأس التلة، والقى نظرة اخيرة على غرناطة [illegible]
[illegible] غرناطة
[illegible] دموع غزيرة من عينيه.
لم يدافع عن مملكته ودماء الابطال سفكت في ايدي الاعداء.. وبكى بكاء مرا لانه خسر ذلك الملك. فقالت له امه عائشة تلومه على ذلك .
ابك مثل النساء ملكا مضاعاً ... .

(بيت شعر)

* * *

١- من كان هذا الرجل؟ وما اسمه؟
٢- اذكر عجز البيت.

السؤال الثلاثون

قال الشاعر: اشتهر كسرى بالعدل، وكان اعدل ما يكون الملك المطلق اليد في احكام بلاده. فان كان ما وصفناه في هذه القصيدة احدى جنايات مثله من العادلين، فما حال الملوك الظالمين؟!

جاء في هذه القصيدة المشهورة.

وازار كسرى في الجماعة طرفهُ
فرأى فتاة كالصباح جمالا
تسبي محاسنها القلوب، وتنثني
عنها عيون الناظرين كلالا
بادٍ محياها، فأين قناعها؟
وعلامَ شاءت ان يزول فزالا
لا عارَ عندهم كخلع نسائهم
استارهن ولو فعلن نكالا

***

ويختم الشاعر القصيدة بالبيت المشهور:

ما كانت الحسناء ترفع سترها
لو ان في هذي الجموع رجالا

* * *

١- ما اسم هذه القصيدة؟
٢- ما اسم الشاعر ناظم القصيدة؟

جديد في الطب

اعداد: د. يوسف ...

احذروا ڤيروس الكبد «سي»!

*** اول التهاب ڤيروس للكبد اكتشفه الطبيب اليوناني القديم هيبوقراط، وقبل (١٠) سنوات اكتشف التهاب الكبد «سي» * فيما يلي استعراض لعوارض المرض ونسبة انتشاره وطرق انتقاله، والاهم – العلاج والوقاية... التي ربما تكون بدايتها: المعرفة! ***

□ نشرت صحيفة «الاتحاد» في الاول من شباط الجاري، خبرا يتضمن آخر تقرير طبي عن هذا المرض، والذي نشر في مجلة «ذي لانسيت». ان هذا التقرير الطبي الهام جاء ليوضح مدى انتشار هذا المرض ونسبة المصابين به في انحاء مختلفة من العالم. كما وتطرق الى طرق انتقاله وتفشيه، مفصلا بالنسب المئوية لكل طريقة واخرى. كما وخصّ بالذكر التجمعات السكانية والاثنية الاكثر تعرضا للاصابة. ونظرا لاهمية الموضوع فقد اخترت كتابة هذه العجالة بهدف تسليط بعض الاضواء على ماهية المرض، مميزاته، اعراضه وطرق الوقاية.

ان امراض التهاب الكبد عديدة، ويتميز كل نوع منها بخصوصيات العامل المسبب لها. واحد اكثر انواع الالتهابات الكبدية انتشارا هو التهاب الكبد الڤيروسي، والذي يضم انواعا مختلفة من ڤيروسات المسببة (G,E DELTA, C, B, A).

● **لمحة تاريخية:** ان اول التهاب ڤيروس للكبد عُرف، هو الڤيروس – «اي» (A) او «هيباتايتس – اي»، والذي سمي باليرقان. وكان الطبيب اليوناني القديم هيبوقراط اول من ذكر هذا المرض في مراجعه، وفيما بعد كتب بطريرك مدينة مينز الالمانية سنة (٧٥١) ميلادية عن اول موجة لهذا المرض والتي انتشرت كالوباء في اوروبا الغربية آنذاك. وفي سنة ١٩٦٥ اكتشف العالم الامريكي بلاومبرغ من فيلادلفيا، ڤيروسا آخر لالتهاب الكبد من نوع – «بي» (B) وعلى اثر هذا الاكتشاف الهام، حاز على جائزة نوبل عام (١٩٧٧).

اما ڤيروس التهاب الكبد – سي (HCV) فقد تم اكتشافه قبل عشر سنوات تقريبا، حيث تم تشخيص حالات من التهاب الكبد عند مجموعة من المرضى الذين تلقوا وجبات من الدم لسبب او لآخر. وبعد اجراء الفحوصات اللازمة، لم يجدوا اي عامل ڤيروسي، وكانت الفحوصات سالبة لڤيروس (A) وليڤيروس (B) ولهذا سمي هذا الالتهاب في البداية Non A, Non B. ولكن في مرحلة متأخرة اكثر، وعلى اثر تطور الطرق المخبرية تم اكتشاف تركيب جسم هذا الڤيروس وقد سمي عندها (C).

● **الانتشارية الوبئية:** تقدر الاحصائيات الطبية ان (٠.٥٪ – ١.٥٪) من المتبرعين بالدم في انحاء العالم، يحملون ڤيروس التهاب الكبد – سي (HCV).

وفي اليابان كشفت الابحاث ان (١.٣٪) من مجموعة السكان يحملون اجساما مضادة للڤيروس – (anti HVC - AB). اما في مدينة نيويورك فان هذه الاجسام المضادة وجدت عند (٠.٩٪ – ١.٤٪) من المتطوعين للتبرع بالدم.

وفيما يلي جدولا بالعدد من المواقع:

الموقع	نسبة وجود anti HCV - AB (٪)
* المتبرعون بالدم:	
الولايات المتحدة	٠.٥٪ – ١٪
كندا	٠.٣
ايطاليا	١.١٥٪
بريطانيا	٠.٠٥
اليابان	١.٥
افريقيا	٦.٠
* مجموعات اخرى خطرة:	
مرضى الهيموفيليا	٧٠
المدمنون على المخدرات	٧٦
اللوطيون	٤

ان الخطورة في انتشار المرض عن طريق الدم، تكمن في وجود متبرعين بالدم، كانت الفحوصات لديهم سالبة لفترة طويلة من الزمن، حيث اكدت عدم وجود الڤيروس لديهم وبالرغم من ذلك تم تشخيص اصابات بالمرض لدى الاشخاص الذين تلقوا وجبات من الدم تابعة لهم. هذا الغموض حثّ العلماء على استنباط طرق مخبرية ادق واكثر امانة لاكتشاف المصابين ومنعهم من التبرع بالدم.

اما بالنسبة لانتقال الڤيروس في اطار العائلة او عن طريق العلاقات الجنسية، فهنالك خلاف بالرأي. هناك بحثان واسعان في الولايات المتحدة الامريكية تطرقا لهذه القضية. البحث الاول نشر في مجلة «انالز اوف انتيرنال مديسين» سنة (١٩٩٠). والآخر في مجلة «جسترو انترولوجي» سنة (١٩٩١). ولكن القضية لم تحسم بالنسبة لانتقال الڤيروس بهذه الطرق. كما ونشرت مجلة «ذي لانسيت» سنة (١٩٨٩) نتائج بحث اجري في اسبانيا كشف عن نسبة (٦٪) من اللوطيين والمدمنين على المخدرات عن طريق الحقن بالإبر، يحملون «الڤيروس – سي».

في غالبية الابحاث التي اجريت على مستوى التجمعات السكنية والاثنية لم يثبت وجود هذا الڤيروس عند اجيال ما دون السادسة عشرة من العمر. ويمكن لهذه الملاحظة ان تدعم الرأي او الفرضية عن انتقال الڤيروس بالعلاقات الجنسية. كما وما زالت، الآراء متضاربة، لغاية اليوم، حول امكانية انتقال الڤيروس من الام الحامل الى الجنين، في حين ان الابحاث اثبتت انتقال الاجسام المضادة لهذا الڤيروس من الام الى الجنين (بطريقة المناعة السلبية)، حيث تعود وتختفي من جسمه بعد مرور ستة اشهر من عمره.

بالاضافة الى ذلك فان الافرازات الطبيعية لحاملي الڤيروس (اللعاب، البول، البراز، السائل المنوي وحليب الرضاعة)، غير معدية ولا توجد اثباتات لغاية اليوم عن وجود الڤيروس فيها. ان ڤيروس التهاب الكبد – «سي»، اقل قدرة على العدوى من ڤيروس التهاب الكبد «بي»، حيث ان الاخير يتميز بقدرة عدوى عالية جدا تفوق قدرة ڤيروس الايدز بألف مرة.

اشكال المرض

(١) التهاب الكبد – سي (الحاد): يدخل الڤيروس الى جسم المصاب كما ذكرنا عن طريق الدم وبالاخص عن طريق نقل الدم، ويمر في فترة حضانة – اي فترة يكون بين الاصابة وظهور اعراض المرض – من (٥–١٢) اسبوعا. يظهر اليرقان او الصفري عند (٢٥٪) من المصابين فقط ويمكن ان نجد العديد من المرضى بدون اعراض بتاتا.

في فترة الاصابة بالمرض يمكننا اكتشاف فقر دم وهبوط في عدد كريات الدم البيضاء، واوجاع عصبية في الاطراف خاصة. اما من الناحية المخبرية فنجد ارتفاعا في نسبة انزيمات الكبد المسماة «ترانس اميناز» تصل الى (١٥) ضعفا من المعدل المطلوب.

اما اكتشاف الڤيروس عند المريض فيأتي متأخرا اي بعد اسبوعين من الاصابة ويختفي من دم المصاب. في حين تأخذ الاجسام المضادة لهذا الڤيروس بالارتفاع وتبقى على مدار عدة اشهر. في السنة الاولى من الاصابة تبقى عند (٥٠٪) من المصابين انزيمات الكبد مرتفعة فوق المعدل المطلوب، وهذا يُعتبر مؤشرا لدى اولئك المرضى لتطوير حالة الالتهاب المزمن (ChronicH). كما ويصل (٢٠٪) من المرضى منين الى مرحلة تشمُّع الكبد (Cirrhosis).

ان احد اوجه الخطورة لهذا المرض، هو تطوره وانتقاله من مرحلة الى اخرى اصعب، بشكل بطيء وساكن، حيث تنعدم الاعراض المنبهة لوجود المرض وان ظهرت، فان المصاب يصل الى درجة متأزمة او الى مرحلة نهائية ومعقدة، وهي تشمُّع الكبد. وقد تبين ان هنالك علاقة مباشرة وسببية بين «التهاب الكبد – سي» وبين تطور احد انواع سرطانات الكبد.

اهم طرق الوقاية من الاصابة بالمرض، هي اجراء الفحوصات الدقيقة بحثا عن الڤيروس – «سي» او عن الاجسام المضادة له في جسم المتبرعين بالدم. وبهذا نقوم بتقليص حالات الالتهابات الكبدية ما بعد لدم (Post Transfusion).

لا يوجد لغاية اليوم لقاح ضد هذا المرض وذلك لسببين: الاول لان الڤيروس – «سي» يمر في تغييرات عديدة ومتنوعة عن طريق احداث طفرات متتالية في المادة الوراثية المكونة من حامض الريبوز النووي.

والسبب الثاني لان الزلاليات المولدة للقاح (الانتيجين) الخاصة بهذا الڤيروس توجد بكميات قليلة جدا. كما وتظهر في جسم المريض وتختفي في فترة زمنية قصيرة.

(٢) التهاب الكبد سي (المزمن): لدى (٥٠٪) من حالات الاصابة «بالتهاب الكبد – سي» الحاد، ما بعد نقل الدم، يظهر «التهاب الكبد – سي المزمن»، و٢٠٪ منهم يصلون الى مرحلة تشمُّع الكبد. وكل هذا يحدث ببطء وبشكل ساكن حتى بعد مرور (٢٥) عاما من نقل الدم.

احد اعراض المرض في هذه الحالة (وحتى ان يكون العارض الوحيد) هو الشعور بضعف عام في الجسم. وفي غالب الاحيان تم اكتشاف المرض عن طريق الصدفة، وذلك عند ظهور ارتفاع في انزيمات الكبد (ترانس – أمّيناز) من خلال فحص روتيني للدم. وعند استجواب المريض يمكن اكتشاف امكانية نقل للدم في الماضي البعيد او معلومات اخرى مثل تعاطي المخدرات عن طريق الحقن بالإبر.

يمكن لهذه المرحلة ان تطول الى مدى سنوات عديدة لا يلاحظ فيها سوى ارتفاع وانخفاض على التوالي بنسبة انزيمات الكبد. اما في المرحلة المتقدمة اكثر، حيث يأخذ الكبد بالتشمُّع، فتظهر اعراض الهزال، اوجاع البطن، انتفاخ في الطحال وانكماش في الكبد، حيث يأخذ بفقدان قدراته على العمل واهمها انتاج عوامل هامة لتجلط الدم، ولذلك يبدأ بالظهور نزيف حاد من الجهاز الهضمي وخاصة من المريء. ويمكن لهذه المرحلة ان تطول او ان تقصر بشكل خاص لكل حالة واخرى.

طرق العلاج

قبل عام (١٩٨٩)، اقتصر العلاج على الراحة واضافة العديد من الڤيتامينات واتباع حمية خاصة باولئك المرضى، ولكن كل هذا لم يثبت اي فائدة او نتيجة.

ومنذ بداية عام (١٩٨٩) بدأت الابحاث على استعمال مادة الانترفيرون المستحضرة بطرق الهندسة الجينية، في علاج مرضى التهاب الكبد – سي، عن طريق حقنها تحت الجلد ثلاث مرات في الاسبوع، لمدة ستة اشهر، او حتى لسنة كاملة.

ان نتائج هذا العلاج ونسبة نجاحه في لجم «التهاب الكبد – سي»، فحصت في اطار ابحاث واسعة النطاق اهمها البحث الذي قام به ديفيس – بلارت – شفت، ونشرت نتائجه مجلة «نيو انجلاند جورنال اوف مديسين» عام (١٩٨٩)، حيث وجدوا ان (٤٦٪) من المرضى المعالجين «بالانترفيرون» اظهروا تراجعا ملحوظا في نسبة انزيمات الكبد في الدم حتى المستوى الطبيعي. اما العينات التي اخذت من كبد هؤلاء المرضى فقد اظهرت بالفحص المجهري تراجعا في مركب الالتهاب، ولكن لم يظهر اي تحسن على انسجة كبد التي تعاني من التليّف (Fibrosis).

وفي بحث آخر قام به فريق آخر من الاطباء في ايطاليا ونشرته نفس المجلة، في نفس العام، اظهر ايضا التحسن الملحوظ على مستوى انزيمات الكبد في الدم خلال فترة العلاج بالانترفيرون. وقد ظهرت نفس النتائج من خلال بحث اجراه فريق من الاطباء الفرنسيين، ونشر في مجلة (هيباتولوجي) سنة ١٩٩١. ولكن في ابحاث اخرى مكمّلة تبين ان (١٢٪ – ٥٠٪) من هؤلاء المرضى الذين اظهروا تحسنا في وضعهم بعد اعطاء العلاج، حصل لديهم تراجع وظهرت علامات النكسة على المعطيات المذكورة اعلاه بعد ستة اشهر او سنة من توقف العلاج.

لذلك فان العلاج الوحيد المستعمل اليوم، هو «الانترفيرون» ما زال في طور الابحاث، واستراتيجية استعماله تختلف من مريض لآخر. كما وما زالت الآراء متضاربة حول كمية الدواء التي يجب اعطاؤها وبأية وتيرة الافضل يجب ان يعطى، لاي فترة من الزمن. اما الرأي السائد اليوم فهو اعطاء كميات قليلة من هذا الدواء، على شكل حقن، تحت الجلد، لمدى الحياة، ورفع هذه الكمية بشكل متقطع كلما حصل ارتفاع في نسبة انزيمات الكبد في الدم.

ضحية الاعتداء الجنسي بحاجة احيانا لحمايتها.. من اهلها!

اجرى اللقاء: سهيل قبلان

□ من (٣٣) حالة اعتداء، فقط عائلة عربية واحدة وفرت الدعم لابنتها الضحية! □ هذا ما تقوله لـ«الاتحاد» اميمة غرزوزي – دكور المحققة العربية الاولى (والوحيدة) في قضايا العنف العائلي والجنسي □

اسئلة عن دور الشرطة، والمحققة تقول انه في تحسن مستمر..

عام (٩٧) (٣٣٨١) زوجة قدمن شكوى: زوجي اغتصبني!

«المحققة العربية تتفهم حساسية وضع الفتاة في مجتمعنا اكثر»!

□ العنف كلمة صغيرة من عدة احرف، لكنها رهيبة وبشعة المضمون والنتائج. والعنف آفة المجتمع وسرطانه الخطير. وهو متعدد الاشكال والممارسة والاهداف. وأحد اشكاله، العنف داخل العائلة، خاصة الممارس ضد المرأة جسديا وجنسيا ونفسيا.

واذا كانت معطيات الشرطة تشير الى وقوع عمل جنائي كل دقيقة ونصف الدقيقة، فالامر رهيب وفظيع، خاصة اذا اضفنا الاعمال الجنائية التي لم يبلّغ عنها، فتكون النتيجة انه كل بضع ثوان، يمارس العنف!!

وظيفة الشرطة بشكل عام هي المحافظة على القانون ومنع اعمال العنف، فهل تقوم بدورها كما يجب؟ وكيف تتعامل مع قضايا العنف خاصة التي تتعرض لها النساء؟

السيدة اميمة غرزوزي – دكور، (٢٧ عاما)، متزوجة، هي المحققة العربية الاولى والوحيدة في الوسط العربي في لواء الجليل، في قضايا العنف العائلي والجنسي. وأميمة تحمل شهادة جامعية – اللقب الاول في علم الاجرام. انهت الدراسة في جامعة بار – ايلان. وتدرس حاليا للحصول على اللقب الثاني من الجامعة العبرية في القدس، في الموضوع ذاته. وقد التقيناها لالقاء الضوء على طبيعة عملها والقضايا التي تعالجها.

*** «الاتحاد» – منذ متى بدأت ممارسة العمل وماذا يشمل؟**

– اميمة: «بدأت ممارسة عملي في تموز (١٩٩٦). ويشمل التحقيق في قضايا العنف العائلي، الجسدي والجنسي ضد المرأة العربية في لواء الجليل. وهذه اول مرة في الدولة تخصص وظيفة من هذا النوع تشغلها عربية، هي الوحيدة في كل البلاد حاليا. وفي حينه طلب تعيين عربيات في ألوية الشرطة لمثل هذه القضايا، لكن تم تجميد الطلبات بعد ذلك بسبب قلة الميزانيات».

*** «الاتحاد» – وما هي طبيعة العمل؟**

– اميمة: «طبيعة العمل عبارة عن مكتب تحقيقات في عكا. وانا على اتصال مع كل مراكز الشرطة في اللواء. فاذا وُجد اي حدث يتعلق بقضايا العنف الجسدي او الجنسي ضد المرأة، اذهب الى المركز واحقق مع المرأة. كذلك هناك توجهات من مكاتب الرفاه او توجه النساء مباشرة. وحسب وضع المرأة اطلبها الى المركز او الى مكتب الرفاه او المكان الافضل لها. وعملي متواصل (٢٤) ساعة، وارافق المعتدى عليها حتى الى المستشفى».

*** «الاتحاد» – هل تقتصر ممارسة العنف في العائلة على الرجل أم ان هناك نساء معتديات، وماذا تفعلين ان وجد ذلك؟**

– اميمة: «كان هناك اكثر من توجه من الرجال حول اعتداءات الزوجات، وفي حالات كهذه اطلب الزوجين معا ونجلس معا في محاولة لاصلاح ذات البين».

*** «الاتحاد» – وهل يقتصر التعامل مع المعتدى عليها على التحقيق فقط؟**

– اميمة: «في احيان كثيرة، اتلقى اتصالات من نساء يردن الاستشارة ويمتنعن عن تقديم شكاوى وذلك بسبب الخوف او العادات والتقاليد والمجتمع والسمعة او الاولاد. وأشرح للمعتدى عليها عن حقها وعن القانون وكيف يجب عليها التصرف والى اين تذهب. وانا في اتصال مع مراكز الاعتداءات الجنسية وملاجئ حماية النساء المضروبات وضحايا الاعتداءات الجنسية».

*** «الاتحاد» – الاعتداء على المرأة عربية كانت ام يهودية هو نفسه، فلماذا يتم تعيين محققة عربية للعربيات؟**

– اميمة: «التعامل مع الفتاة العربية المعتدى عليها جنسيا، له حساسية خاصة بسبب العادات وشرف العائلة، وخطر قتل الفتاة. فالاغتصاب على سبيل المثال يجري التعامل معه كاجراء جنائي. والعربية المغتصبة بحاجة الى حماية خوفا من تعرض الاهل لها، وتجري المفاوضات مع الاهل لكي لا يمسوها، بينما يتم التعامل في الناحية اليهودية بشكل يختلف بسبب العادات والتقاليد».

*** «الاتحاد» – وما هو مصير المغتصبة العربية وهل من حالات تلهم فيها الاهل الاعتداء وتعاملوا مع ابنتهم كضحية بحاجة الى حنان؟**

– اميمة: «خلال عشرة اشهر وقعت (٣٣) حالة اعتداء جنسي، تم الابلاغ عنها، وفي حالة واحدة فقط، وقف الاهل الى جانب ابنتهم واحتضنوها وحافظوا على علاقة جيدة معها. وفي حالات تكون فيها المعتدى عليها معرضة للخطر، نخرجها من البيت، وبعد مرور فترة تجري فيها مفاوضات مع الاهل، نقرر مصيرها. فاذا استتبت الامور ترجع الى البيت، واذا رفض الاهل، اما ان تتزوج الفتاة او نرسلها الى مدرسة داخلية او مؤسسة اخرى بعيدة عن مكان سكناها».

*** «الاتحاد» – كيف يؤثر وجود محققة يهودية على فتيات عربيات تعرضن للاعتداءات؟**

– اميمة: «افضلية وجود محققة عربية تكمن في ان المعتدى عليها تفتح قلبها كليا للحديث عن معاناتها. وهناك عامل اللغة. والمحققة اليهودية مع فتيات عربيات لا تفيدهن كالعربية بسبب نظرتها المختلفة للقضايا وذلك انطلاقا من مفاهيمها وعاداتها. فهي تأخذ الامر بشكل مختلف، بينما العربية تدرك مدى حساسية العادات والتقاليد والمجتمع والعقلية السائدة».

*** «الاتحاد» – هناك اتهامات للشرطة بانها لا تتعامل كما يجب مع قضايا الاعتداءات على المرأة او تهملها بحجة... ماذا تقولين؟**

– اميمة: «في مراكز الشرطة اليوم يوجد عشرات المحققين المختصين لقضايا العنف في العائلة، والوضع في اعتقادي يستحق على اهتمام كبير في الشرطة. واليوم يرد بمعلومات وتعليمات حول كيفية التعامل مع المعتدى عليها. واي شكوى نتلقاها تعالج ويتم اعتقال المعتدى. والعنف بالنسبة لنا جريمة. والشرطة اليوم في طريقها لايلاء الموضوع الاهتمام الاكبر. وذلك ينعكس في النتائج المتجسدة بارتفاع نسبة اللواتي يتوجهن الى الشرطة بالشكاوى، وذلك من منطلق ان المعتدى عليهن تجد في الشرطة الجهاز الذي يمكنه مساعدتهن وحمايتهن. وتكثر طلبات الشرطة في المحاكم لابعاد المعتدي عن البيت او مصادرة سلاحه. كذلك تعقد في الشرطة اجتماعات كثيرة تقدم فيها المحاضرات والارشادات والتعليمات».

*** «الاتحاد» – وما هي علاقة الشرطة مع المراكز الاخرى كمكاتب الرفاه؟**

– اميمة: «العنصر الرادع الذي تستغله الشرطة هو فرض الغرامات او السجن. وهناك علاقة دائمة بين الضباط وافراد الشرطة ومكاتب الرفاه. وفي الشرطة ضابط احداث يقدم محاضرات تربوية لطلاب المدارس او المراكز الجماهيرية، وللعنصر التثقيفي التربوي الارشادي في الشرطة اهمية خاصة».

*** «الاتحاد» – من خلال عملك لمن هو المعتدي عادة على الفتاة؟**

– اميمة: «في كل الحالات التي حققت فيها، كان المعتدي من المعروفين او القريبين للضحية. وكانت بين المعتدي والضحية علاقات جيدة. يكونان معا لوحدهما. يتحدثان ويستغل الشاب حب الفتاة له... ثم يطلب ممارسة الجنس. ترفض، فيحصل الاعتداء. وهناك سفاح القربى ايضا».

*** «الاتحاد» – وما هي الشريحة الاجتماعية التي ينتمي اليها المعتدي، من ناحية التحصيل العلمي مثلا؟**

– اميمة: «في لواء الجليل، الاعتداءات متنوعة وتشمل كل الاوساط والفئات، خاصة من المثقفين والاغنياء. ونسبة ملموسة للاسف، من المثقفين هي التي تمارس العنف في العائلة».

*** «الاتحاد» – وما هي توصية التأهيل لكوادر الشرطة للتعامل مع قضايا العنف؟**

– اميمة: «في القيادة القطرية يوجد قسم لضحايا الاعتداءات، وفيه يتم تأهيل الكوادر وعقد دورات مكثفة لكل المحققين في البلاد، خاصة كيفية التعامل مع ضحايا الاعتداءات الجنسية والجسدية. لذلك تقدم المحاضرات الارشادية بكثرة».

*** «الاتحاد» – ما هي النواقص التي تصطدمين بها اثناء عملك؟**

– اميمة: «استغرق الامر وقتا في البداية حتى تعمق التعاون مع مراكز الشرطة وحتى خرجت الوظيفة الى حيز التنفيذ. واصطدمت بارتفاع نسبة الضحايا وقلة الاطر او المراكز لاستيعابهن. ولكثرة المعتدى عليهن في لواء الجليل مع وجود ملجأ واحد للنساء المضروبات، نضطر لارسال الضحايا الى الخضيرة وحيفا واماكن اخرى!! وتكمن المشكلة خاصة اذا كانت المعتدى عليها متزوجة ومع اولاد».

*** «الاتحاد» – ينسب ارتفاع نسبة تقديم الشكاوى الى زيادة الوعي، وهذا يثبت ان العنف في ازدياد، فما هو المطلوب للتخفيف من الظاهرة؟**

– اميمة: «المطلوب زيادة التوعية عن طريق المراكز الجماهيرية والتربية في المدارس والبيوت، وتقديم المحاضرات وعرض الافلام وزيادة التعاون المشترك بين المؤسسات والشرطة. وهناك عامل المرأة والوعي وان يأخذ موضوع مكافحة العنف حقه في وسائل الاعلام. وهناك طبعا العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية».

*** «الاتحاد» – هناك نساء كثيرات يترددن في الذهاب الى الشرطة لاقتناعهن انها لا تقوم بما يجب لحمايتهن؟**

– اميمة: «هناك نساء لا يتوجهن الى الشرطة لاعتقادهن ان الشرطة لا تتعامل كما هو لازم. لكن الوضع اليوم في تحسن مستمر والاهتمام بقضايا النساء يزداد ويتحسن».

*** «الاتحاد» – في بعض الحالات قد تكون شكوى الفتاة كاذبة، كيف تكتشفين ذلك وهل يؤثر ذلك على شكاوى الفتيات؟**

– اميمة: «نتعامل مع كل شكوى باهتمام، بدأ باعتقال المشتكى عليه. ثم تكثيف التحقيق مع الفتاة المشتكية، ويكون التحقيق مع الفتاة متواصلا ومكثفا ونعيد طرح السؤال عدة مرات. وفي حال تبين ان الشكوى كاذبة يفتح ملف ضد الفتاة».

*** «الاتحاد» – هل من احصائيات عن الاعتداءات وانواعها؟**

– اميمة: «في (١٩٩٦ – ١٩٩٧) عمل (١٢٠) محققا في قضايا العنف داخل العائلة و(٦٠) محققا في قضايا الاعتداءات الجنسية. وتجدر الاشارة الى وجود عدة ملفات فتحت في عام (١٩٩٦) لم تغلق حتى اليوم، وكذلك ملفات عديدة من عام (١٩٩٧) لا تزال في اطار التحقيق. اي ان جزءا من الملفات يجري البت فيه في السنة القادمة. لذلك فان عدد الملفات التي تم البت فيها لا تعكس الواقع. وقد قتلت في عام (٩٧) (١٦) امرأة على ايدي ازواجهن منهن (٣) عربيات. ومن المعطيات يتضح انه في (٩٧) تم فتح (٣٣٨١) ملفا ضد رجال اغتصبوا زوجاتهم. و(١٢٤) ملفا حول اعتداءات جنسية كممارسات مشينة. بينما بلغ اجمالي ملفات العنف التي فتحت في مختلف المجالات كالضرب والاخلال بالنظام والازعاج الحسي (١٧٢٩٢) ملفا ومن (٩٦) حتى (٩٧/١٠١) فتح (٢٩٩٩٩) ملفا، (٢٧١٢٨) ملفا منها في الوسط اليهودي، و(٢٨٧١) ملفا في الوسط العربي، والحلق عند (١٥٧٩٠) ملفا لليهود (١٠٧٥١) ملفا للعرب. وعند الاجراءات القضائية (١٠٤٢١) ملفا، منها (٩٧٢٨) عند اليهود و(١٣٢٤) عند العرب. وتم البت في (١٦٩) ملفا، عند اليهود (١٤٤٣) وعند العرب (٢٤٧) ملفا».

بقلم: د. ادوار الياس

* الى جانب اهميته وضرورته الحياتية، يحتل الطعام وسلوكياته مكانة مرموقة في آداب الشعوب، المثيرة للعبسة والبسمة.
ويشهد التاريخ على ان كل شعب بلور، عبر العصور، مطبخه المتميز وعاداته البطاينية، التطبيقية والنظرية.
واولت العرب، في المجال الطبايخي النظري، بدلوها وابدعت في الجمع بين عالم الحيوان وعالم الانسان، انطلاقا من بيت السبع الذي لا يخلو من العظام، مرورا بوكر النمس الذي لا يطلبون من قفاه الدبس، وصولا الى المأثور القائل: «لا سلام على طعام».
وهذه الـ «لا سلام» مرتبطة ارتباطا وثيقا بعادة المصافحة والمعانقة التي تبعثر الفيروسات والجراثيم، مجانا وبالملايين. فما بالك اذا كان مصافحك، ساعة تناولك لطعامك، قد خرج لتوه من «بيت الخارج» الذي يطلق عليه ابناء الذوات لقب «بيت الادب»، مع العلم انه يخاف المصافح وليس «بيت الادب»، المياه كخوف المصاب بداء الكلب؟

واضافة الى الموانع الصحية فان الـ «لا سلام» هذه ذات جذور اقتصادية بالغة الاهمية، على الرغم من ان كارل ماركس لم يتطرق اليها في «رأس المال». وتمتد هذه الجذور الى

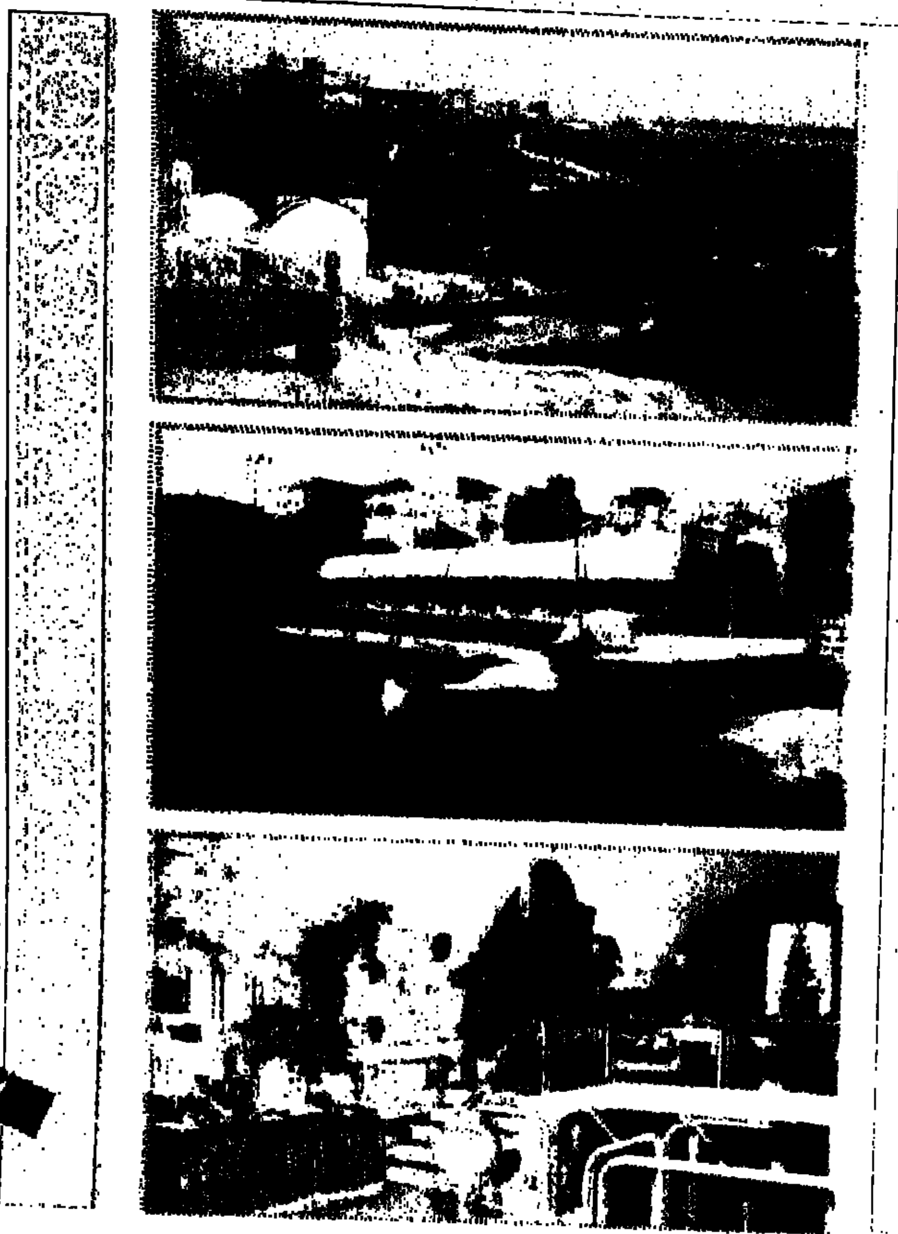
* ولا بأس، في هذا المجال، من العودة والتذكير بحكاية فلاحية تفيد:
- يُحكى ويُقال ان مكارياً تعباً مرّ، راكباً على ظهر بغلته الختيارة، بمقثاة بطيخ. وكان حارس البطيخ الكهل جالسا، متربعا، امام عريشته، منشغلا في تفلية كلبه الهرم من البق والقمل. فانشرح صدر المكاري وشكر الرب المعبود، ايمانا منه ان حارس الكون والكائنات ارشده الى حيث يسد الرمق ويلطي من ضربة الشمس.
وتشجع وطرح السلام.
وبعد برهة من الصمت المطبق، واعتقادا منه ان الشيخ لم يسمعه، نزل المكاري عن بغلته وتقدم خطوتين وقال بصوت مسموع:
- السلام عليكم يا شيخ!
وبعد «ضربة سهم» من سيادة السكون، وتخمينا منه ان الشيخ خفيف السمع ولم يسمع سلامه، تشجع المكاري وسار خطوات الى الامام وصاح:
- السلام عليكم يا شيخ!
ولان الشيخ لم يرد، انحنى المكاري فوق رأسه وزعق في اذنه:
- السلام عليكم..
فاهتزت جوارح الشيخ غضبا، ولكز كرش المكاري بكوعه وصرخ:
- انا لست بأطرش. لقد سمعت دعسات حوافر بغلتك وهي نازلة على طلعة وادي سلامة. فتوسلت الى رب الارباب ان تأتي العواقب سليمة.
ففغر المكاري فاه، اندهاشا، ثم اطبق شفتيه. ثم عاد وفتحهما وسأل الشيخ عن سبب عدم رده على سؤاله!
وكان الشيخ قد فرغ من تفلية كلبه الهرم من البق والقمل، فحك فروته وقال:
- لان السلام يجر الكلام.. والكلام يجر البطيخ.
فهل جر الكلام شيخ المقثاة الى شقح بطيخة؟ ام انه اقتدى بفحوى حكاية الجاحظ التي تتحدث عن

* ازدحام الافكار في رأس الغبي يحوله الى اهوج.
* متعدد الشخصيات لا شخصية له.
* اذا احتدم النقاش بين حكيم واحمق ضاعت الحكمة.
* اصعب الاخطاء هي التي يرتكبها غيرك وتحمل اسمك.
* اسرار المهن تنفضح على بسطات الاسواق.
* اذا كان الرمد احسن من العمى فان الشوف احسن من السمع.
* من يخف الخوف يستلبسه خوف مخيف.

* يقول الهنود الحمر:
- ضربة سهم.
* وتقول العرب:
- رمية حجر.
* يقول الانكليز:
- الوقاية خير من العلاج.
* وتقول العرب:
- لا سلام على طعام.
* يقول البرتغاليون:
- يبيع السمك للصيادين.
* وتقول العرب:
- يبيع الماء في حارة السقايين.
* يقول الفرنسيون:
- انطري يا جاجة حتى يجي القمح من باجه.
* وتقول العرب:
- كل يا حمار والشعير على السدة.
* يقول الصينيون:
- صديقك لا يبيعك.
* وتقول العرب:
- الصديق وقت الضيق.

* كتب ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (٧٧٥ - ٨٦٨م) في موسوعته «البخلاء»:
- حدثني ابراهيم بن السندي وقال:
كان على ربع الشاذرْ وان شيخ لنا، من اهل خراسان. وكان مصحا، بعيدا من الفساد ومن الرشا ومن الحكم بالهوى. وكان حفيا جدا، وكذلك كان في امساكه وفي بخله وتدنيقه في نفقاته. وكان لا يأكل الا ما لا بد منه، ولا يشرب الا ما لا بد منه. غير انه كان في غداة كل جمعة حمل معه منديلا فيه جردقتان، وقطع لحم سكباج مبرد، وقطع جبن، وزيتونات، وصرّة فيها ملح، واخرى فيها اشنان، واربع بيضات ليس منها بد، ومعه خلال. ومضى وحده، حتى يدخل بعض بساتين الكرخ، ويطلب موضعاً تحت شجرة وسط خضرة وعلى ماء جار. فاذا وجد ذلك جلس، وبسط بين يديه المنديل، واكل من هذا مرة ومن هذا مرة..
فبينا هو يوما من ايامه يأكل في بعض المواضع. اذ مرّ به رجل فسلم عليه، فرد السلام، ثم قال له:
- هلمّ عافاك الله.
فلما نظر الى الرجل قد انثنى راجعاً، يريد ان يطفر الجدول او يريد ان يعبر النهر، قال له:
- مكانك فان العجلة من عمل الشيطان.
فوقف الرجل، فأقبل عليه الخراساني وقال: تريد ماذا؟
- قال: اريد ان اتغدى.
- قال: ولم ذاك؟ وكيف طمعت في هذا؟ ومن اباح لك مالي؟
- قال الرجل: اوليس قد دعوتني؟
- قال: ويلك، لو ظننت انك هكذا احمق ما رددْتُ عليكَ السلام. الآيين فيما نحن فيه ان تكون، اذا كنت انا الجالس وانت المار، ان تبدأ انت فتسلم بالسلام، فأقول انا حينئذ مجيبا لك: وعليكم السلام. فان كنت لا اكلُ شيئا سكتُّ انا وسكتَّ انت، ومضيت وقعدتُ انا على حالي.
وان كنت آكلُ فهنا هنا آيين آخر، وهو ان ابدأ انا فأقول: هلمّ، وتجيب انت فتقول: هنيئاً. فيكون كلام بكلام. فاما كلامٌ بفعال وقولٌ بأكل فهذا ليس من الانصاف، وهذا يخرج علينا فضلاً كبيراً.
وقال ابراهيم بن السندي:
- فورد على الرجل شيء لم يكن في حسابه. فشُهّر بذلك في تلك الناحية، وقيل له:
- قد اعفيناك من السلام ومن تكلّف الرد.

* حيث يوجد الرياء، يوجد فقراء. وحيث يوجد «ادب» لحس النعال يوجد ادب المحرومين من الرغيف والسروال. وحيث يوجد «ادباء» مماليك يوجد ادباء صعاليك.
واذا علمنا ان «الادباء المماليك» هم من اشتراهم الملوك والسلاطين في سوق النخاسة، نفهم ان الادباء الصعاليك كالوقف، غير قابلين للبيع والشراء، ولا يجوز لهم الوقوف الا الى جانب جماعتهم الفقيرة. لانهم، اي الصعاليك، من الفقر طلعوا وعن الفقراء يدافعون.
ويقول «المنجد» ان صعاليك العرب هم فقراؤهم، ومفردها صُعلك. ومنها اشتقوا: صُعالك، اي الفقير، وتصعلك، اي افتقر، وصعلكه، اي افقره.
ولان الفقر يؤدي الى الجوع، والجوع كافر، ولان الامام «ابو ذر الغفاري» قال: «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج الى الناس شاهراً سيفه» خرج العديد من شعراء فقراء العرب الى ساحات العراك، مقاتلين الانس والجان، في سبيل تحصيل لقمة العيش ومواصلة الوجود، وتوزيعه على المحتاجين من الموجودين، تحت راية «الصعلكة».
ولقد افرد ابو العلاء المعري في ادبه مكانة مرموقة لصعاليك العرب، وتعمد التقاءهم في «رسالة الغفران» ورفع من شأنهم، على الرغم من وجودهم في «الجحيم».
وكان المعري قد التقى في «جحيم» رسالته الغفرانية بأحد اشهر صعاليك العرب المعروف بلقب «تأبط شراً»، وسأله:
- «احق ما رُوي عنك من نكاح الغيلان؟».
فقال «تأبط شراً»:
- «لقد كنا في الجاهلية نتقول ونتخرص (نكذب) فما جاءك مما ينكره المعقول (العقل) فانه من الاكاذيب. والزمن كله على سجية واحدة..».
وينقل المعري في «جحيم» رسالته الغفرانية عن «تأبط شراً» قوله:
- «انا الذي نكح الغيلان في بلد/ ما طلّ فيها سماكيٌ ولا جادا/ في حيث لا يَعْمتُ الغادي عمايتَهُ/ ولا الظليمُ به يبغي تهبادا/ وقد لهوتُ بمصقول عوارضُها/ بكر تنازعُني كأساً وعنقادا/ ثم انقضى عصرها عني واعقبه/ عصر المشيب فقل في صالح بادا».
وسنعود في حلقة قادمة الى الحديث عن «تأبط شراً» واسمه الحقيقي ومصدر لقبه وبعض اخباره واشعاره الطريفة.



الميناء الفيزاني

مركز سياحي وترفيهي على اسوار عكا القديمه

مطعم غاليليو

جلسه رومانسيه هادئه على شاطئ البحر
يمكن إقامة حفلات واحياء مناسبات
تتسع لـ 800 شخص
تشكيله واسعه من الماكولات الشرقيه
واسماك وفواكه البحر الطازجه

رواق الفرسان

اجمل المواقع الاثرية في عكا القديمه حلقة
الوصل بين مطعم غاليليو ومقهى توسكانا
وجبات لذيذه على انغام الامواج

يقع فوق احد اعلى مواقع سور عكا ويشرف
على الطبيعه الخلابه لميناء حيفا ولخليج عكا
وميناتها .
باحه واسعه يتمتع روادها باشعة
الشمس الصافيه والهواء النقي والنسمات
البحريه اللطيفه

تلفون : 04/9914610 04/9914620

زهور

لصاحبه محمد عاطف الحاج

نعلن عن افتتاح محلنا الجديد للورود والازهار والهدايا الخاصة بالاعياد

- ترتيب الحدائق الخارجية
- ترتيب البيوت للافراح والمناسبات الخاصة
- تزيين السيارات
- ترتيب خاص وجديد لضمة الورد الخاصة بالعرائس
- توصيل باقات الورد والطلبيات الخاصة حتى البيوت

تجدون لدينا : كل انواع الهدايا والحلويات والفواكه
والبذورات والمشروبات الروحية

كفر ياسيف - الشارع الرئيسي ، نهريا ، بجانب محلات المعطي
052-833729 050-344951 04/9563267

استيراد معسل وأراجيل - كفرياسيف

- جميع انواع معسل النخله 250 غرام
  بدل 10 ش.ج - 5 ش.ج
- جميع انواع معسل النخله 500 غرام
  بدل 20 ش.ج - 10 ش.ج
- فحم حجم كبير بدل 2 ش.ج - 1 ش.ج
- فحم حجم صغير بدل 1 ش.ج - 1/2 ش.ج

كفرياسيف -
050-510449 04/9965244

قاعات داود للافراح

- افخم قاعات الافراح
- احدث التصاميم الهندسية للقاعات الحديثه الفخمه والمكيفه
- ✓ الذ الماكولات والمازات والسلطات
- ✓ موقف سيارات واسع

כפר יסיף - المنطقة الصناعية

- ◆ التسجيل مفتوح لموسم الافراح
- ◆ استعداد تام لاحياء جميع مناسباتكم
- ◆ هدية فاخره لكل عريس وعروس

للحجز والاستفسار: 050-235393 04/9563001/2/3 050/625212

AEG — AIWA

حملة هدايا واسعار لامثيل لها بمناسبة الاعياد وإفتتاح الفرع الجديد

<table>
<tr><td>اشتري تلفزيون بيكو 20 بوصة 1980 = 18 x 110
واحصل على مكنسه كهربائية بقيمة 600 ש״ח</td><td>اشتري تلفزيون شنايدر 28 بوصه الماني 4284 = 18 x 338
واحصل على فرن صغير + طحونة قهوة هدية بقيمة 550 ש״ח</td></tr>
<tr><td>اشتري غساله אלקטרה 2952=164x18
واحصل على رادياتور 12 اصبع مع מזכירה هدية</td><td rowspan="2">اشتري فرن بوريال 3258=181x18
واحصل على طقم توريستا مذهب فاخر يحتوي على جميع ادوات المطبخ هديه</td></tr>
<tr><td>اشتري غساله فلكو 3312 = 18 x 184
واحصل على تلفون موتورولا لاسلكي (אלחוטי) هدية</td></tr>
<tr><td>اشتري جلاي AEG المانيه 4950 = 18 x 275
واحصل على مكسر AEG يحتوي على جميع القطع هدية</td><td>اشتري فرن الماني واحصل على غاز וקולט אדים هديه 3798 = 18 x 211</td></tr>
<tr><td>اشتري براد امكور מטאור 5454 = 18 x 303
واحصل على تلفزيون + מזכירה هدية بقيمة 700 ש״ח</td><td></td></tr>
</table>

اشتري براد بيكو واحصل على طنجرة قلي كهربائيه 5184 = 18 x 288

...يلة باسعار لا مثيل لها

نحترم بطاقات الفيزا واليسراكرت

GALA · אלקטרה · PHILCO · קריסטל · ORION · סלקום · PHILIPS · אמקור · Baukhecht · NORMANDE · SPECTRA · JVC · PIONNER · Telefunken · Shnieder · SONY · Loewe · Fagor

مجلس الشعب المصري يراقب فيلم "جمال عبد الناصر"

*** الفيلم من اخراج السوري انور القوادري وانتاج مصري * ابنة عبد الناصر وزوجة المشير عامر يتهمان مخرج الفيلم * المخرج توقع استفزاز اطراف كثيرة ***

عبد الناصر

برلنتي عبد الحميد

علي ابو شادي

□ قررت لجنة الثقافة والاعلام في مجلس الشعب المصري، مشاركة الرقابة المصرية في مشاهدة العرض قبل النهائي لفيلم «جمال عبد الناصر»، الذي اتهمه احد النواب بالاساءة الى مصر.

وقال رئيس الادارة المركزية للرقابة على المصنفات الفنية، علي ابو شادي، لوكالة الصحافة الفرنسية، ان رئيس اللجنة صلاح الطاروطي اتخذ هذا القرار خلال اجتماع عقد لبحث «طلب احاطة»، تقدم به النائب محمد سعد الدين شوقي النجار، قبل اسبوع، بناء على الاتهامات التي وجهت الى الفيلم بالاساءة الى تاريخ مصر.

وحول امكانية ان يطلب النواب حذف مشاهد من الفيلم، او حتى منعه، قال ابو شادي: «ان اللجنة العليا للرقابة التي اجازت تصوير الفيلم في مصر، هي المخولة باتخاذ اي قرار يتعلق بالمصنفات الفنية، واي قرار مخالف لها يحتاج الى سلطة اعلى منها»، دون ان ينفي امكانية ان يلجأ النواب في حال عدم موافقتهم على قرار الرقابة الى مجلس الشعب.

وقال ان «لجنة الثقافة لها دور استشاري وسلطة القرار هي لمجلس الشعب» قبل ان يضيف ان الاتهامات الموجهة الى الفيلم هي «زوبعة لا اساس لها».

وقال النائب النجار، الذي اقر بانه لم يقرأ السيناريو، ان ما دفعه الى ذلك، هو الاتهامات التي وجهتها، هدى عبد الناصر، ابنة الزعيم الراحل، وبرلنتي عبد الحميد، ارملة المشير الراحل عبد الحكيم عامر، الى الفيلم.

وكانت برلنتي عبد الحميد، اتهمت مخرج الفيلم السوري، انور القوادري، بانه يتلقى «تمويلا مشبوها»، اما ابنة عبد الناصر فاعترضت على عدة مشاهد تتعلق بظهور والدها بالبيجاما، او لقائه بضابط اسرائيل في ١٩٤٨، ومشاجرته وخلافاته مع عامر.

وكان انور القوادري اكد انه على وشك الانتهاء من مونتاج الفيلم، الذي سيعرض على الرقابة المصرية قبل طبع نسخة منه لارسالها الى لجنة اختيار الافلام في مهرجان «كان» السينمائي.

وبلغت ميزانية الفيلم الذي انتجته شركة «البطريق» المصرية خمسة ملايين جنيه (١.٥ مليون دولار)، وهي ميزانية ضخمة قياسيا بميزانيات الافلام العربية.

وقال القوادري، ان الفيلم الذي توقع ان «يستفز اطرافا كثيرة» كونه «مليء بالالغام»، حسم قضايا رئيسية في سيرة عبد الناصر، مثل موقفه من مبادرة روجرز سنة ١٩٧٠، وموقفه من اليهود والصهيونية، وحادث المنشية الذي تعرض خلاله لمحاولة اغتيال سنة ١٩٥٤، وانتحار المشير عامر.

والفيلم يتناول حياة عبد الناصر منذ دخوله الكلية الحربية في ١٩٣٥ وحتى وفاته في ١٩٧٠ على خلفية «الصراع العربي الاسرائيلي».

(و.ص.ف)

"٤٨ ساعة في اسرائيل" فيلم على خلفية العداء للتطبيع مع اسرائيل

* الفيلم بطولة نادية الجندي وينافس فيلم عادل امام

بقلم: رياض ابو عواد

□ تقدم الممثلة المصرية نادية الجندي، التي تحظى باقبال كبير على افلامها، من خلال فيلم «٤٨ ساعة في اسرائيل»، عملا ينتمي الى عالم الاثارة والمطاردات، ويستفيد الى حد كبير من معارضة الشارع المصري للتطبيع مع اسرائيل، ليحقق مكاسب شعبية وتجارية.

يروي الفيلم الذي تدور احداثه بين ١٩٦٧ و١٩٩٣، اي ما بعد هزيمة ١٩٦٧ وعبور الجيش المصري لقناة السويس، قصة اختراق الاستخبارات المصرية لرئاسة الاركان الاسرائيلية من خلال «الميجر ديفيد عيزرا»، الذي يسلم المصريين فيلما عن الخطة الدفاعية والهجومية في سيناء الى رجل المخابرات المصري «نصر» (محمد رياض) المقيم في اثينا، وتكتشف اللعبة، ويقتل عيزرا وزوجته، ويبدأ رجال الموساد بمطاردة «نصر» للحصول على الميكروفيلم قبل ارساله الى القاهرة، وينجحون في القبض على الشاب وتهريبه الى اسرائيل.

وتلعب نادية الجندي في الفيلم دور «امل» (شقيقة نصر) التي تذهب الى اثينا بحثا عنه، فتتحول الى طرف في الصراع بين المخابرات المصرية والاسرائيلية مع حصولها على الميكروفيلم، الذي تستخدمه لارغام الاسرائيليين على اعادة شقيقها الى اثينا، ومساعدة المخابرات المصرية على الانتصار على خصومهم بعد سلسلة من المطاردات.

الفيلم الذي كتب السيناريو له، عثمان بسيوني، عن قصة جابر عبد السلام، يعطي دور بطولة مطلقة لنادية الجندي، التي تحظى بنجومية معادلة تقريبا لنجومية عادل امام، طبقا لمعادلة حققتها من خلال مواصفاتها الخاصة: اللعب على ضعف المرأة التي تستخدم مختلف اسلحتها الانثوية للتغلب على اعدائها، فالفيلم وان كان بعيدا عن افلام الاغراء، فانه لا يخلو ككل افلام نادية الجندي، من مشاهد الرقص والعري على قدر ما تسمح به الرقابة المصرية، بغض النظر عن انسجام المشهد مع اللغة السينمائية.

وتقول الارقام الواردة من شركات العرض، ان «٤٨ ساعة في اسرائيل» حل ثانيا بعد فيلم عادل امام «رسالة الى الوالي»، من حيث الايرادات.

هواجس مسرحية

تميم تمام التمام

راضي د. شحادة

□ في تلك الحفلة، زادت قناعتي بان قدرة الشاعر الفلسطيني الشعبي على الارتجال متخزنة بنفس جينات مسرحنا، الذي يميل الى الارتجال والذي يثبت قدرة الممثل على نقل تجربته الفنية بأقصى سرعة وبأكثر ما يمكن من ثقة وبالاعتماد على فراسته البدوية وسرعة بديهته.

هذه الثقة بالنفس، التي تمتع بها الشاعر الشعبي تميم الاسدي، قوّت لدي الشعور بسمو معنى ارتجالاتنا في مسرح «السيرة»، وسابقا في تجربتنا الفنية في مسرح «الحكواتي» الفلسطيني، التي من خلالها ومن خلاله انتجنا كل اعمالنا المسرحية الجماعية. وزادت من دافعي لتقصّي هذه الظاهرة التي يمكن ان تشكل عاملا مشتركا بين مذهبنا المسرحي، الذي يستوحي الكثير من تقنية حكواتينا، الذي كان ايضا عازفا وزجالا وشاعرا، وبين امكانية ان يكون هذا الشاعر احد العناصر المشتركة في احد اعمالنا كممثل او كعازف او كشاعر. انها صفاتنا الابداعية المتوارثة ولكنها ايضا المتطورة مع الزمن.

كان بثّ الحفلة، التي قدمنا من خلالها مشاهد من سيرتنا «اصيلة» وقدّم تميم الاسدي ارتجالات شعرية بثا مباشرا لجميع العالم، وقلت في نفسي، كيف سيجرؤ تميم على الارتجال، ثم الن «يلتخم» ويخاف بسبب ضغط البث المباشر امام ملايين المشاهدين في العالم، مما يجعله يحضّر قبل ايام ما سيقول من شعر، قبل البث وقبل القدوم الى الحفلة؟ لقد اعتمد على الاجواء المحيطة به كي يستوحي منها مواضيعه وارتجالاته، وكان شبيها بممثلي «الكوميديا دي لارتيه»، الذين بنوا فلسفة مسرحهم على الارتجال وعلى قدرة الممثل على تقديم فنّه مباشرة للجمهور، معتمدا فسقط على الموضوع المطروح وليس على النص المحفوظ مسبقا. وهذه تجربة تحتاج الى الثقة بالنفس وسرعة البديهة والتجربة الحياتية الفنية.

تميم الاسدي

ولان النتيجة كانت حميمة وصادقة فقد دعي تميم لتقديم المزيد من فنّه في امسية اخرى مباشرة، وارتجل شعره الشعبي، مرة اخرى مباشرة، ودعينا نحن مرات اخرى لتقديم صنيفة جديدة من حكواتينا الجد الاكبر والممثل الاول.

لم اليفن تميم الاسدي جسدا وروحا امتدادا جينيا لمواصفاته المتواصلة منذ جذوره ما قبل جده «ابو سعود الاسدي» امتدادا بجينات والده سعود الاسدي اطال الله في عمره واكثر من زراعته لجيناته في القادمين من بعده من ابنائه وتلامذته؟ واذا استمر الامر على هذا النحو مع تميم وسعود فان كل شيء سيكون تمام التمام وسيزيد السّعد سعود.

(٣٥٠) طنا من النفايات النووية ألقيت على العراق

(تتمة من ص٥)

...ره من عقبات التكيف لغة ونظاما تعليميا وحنينا الى الوطن والشعور بالعوز. وقد اختارت الباحثة عينات عشوائية لدراسة نمو الشخصية لدى الطفل من جوانبها المتعلقة، الجسمية واللغوية والاجتماعية والخلقية، حيث تم توزيع (١٠٥) استمارات اعيد منها (١٠١) وكانت نتائج البحث ان هناك مشكلات واضطرابات عدة يعاني منها الاطفال العراقيون، اضافة الى اغترابهم.

وظهر ان هناك سبع حالات تعاني من النحافة وفقر الدم، وثلاث حالات تعاني من اضطراب النمو الجسمي. وثماني حالات تعاني من مشكلة الحواس كالصم والعمى وقصر او طول النظر. واربع حالات تعاني من اعوجاج وتقوس الساقين. وحوالي (٤٨) حالة تعاني من امراض الاسنان. و(٨) حالات من مشكلات التنفس. واربع حالات شلل اطفال. اما مشكلات الجانب الاجتماعي والخلقي فأظهرت الدراسة ان هنالك حالتي سرقة فقط وثماني حالات مص الاصابع (الابهام) وثلاث حالات كذب وثلاثين حالة عدوان وعشر حالات كلام بذيء، وان هنالك (٢١) حالة تبول لا ارادي، وحالتي مشاكسات وايذاء الأخرين، وخمس حالات للعير وتخريب، وخمس حالات عصيان وعدم طاعة، وحوالي (٣٦) حالة عدم تكيف مع المجتمع... وغيرها.

الوضع البيئي

ونشير الكثير من التقارير الرسمية وغير الرسمية الى ان كارثة بيئية قد عمت ارجاء العراق منذ حرب الخليج الاولى وتفاقمت بعد حرب الخليج الثانية. وان النظام الحاكم في العراق يحاول جاهدا اسدال ستائر التعتيم حول حقائق كثيرة تكمن وراء هذه الستائر. وسواء اكانت للنظام اليد الكبرى في هذه الكارثة ام لا لكنه يبقى المسؤول الحقيقي المباشر او غير المباشر لهذه الحالة المزرية التي وصلت اليها البيئة في العراق ويمكن تلخيص الاسباب والعوامل التي ادت الى هذه الحالة كالتالي:

* (١) حرق آبار النفط بواسطة النظام بعد حرب الخليج الاولى وما ترتب عليه من آثار صحية خطيرة نتيجة الدخان الكثيف الاسود المتصاعد من تلك الآبار المحترقة، التي ادت الى تلوث الجو ومن ثم الى ازدياد حالات الربو والحساسية الصدرية وغيرها. ويفيد تقرير الامم المتحدة لعام (٩١) بعنوان (تسرب المواد السامة الى البيئة العراقية) ان (٨٩) مليون لتر من النفط الاسود ومختلف انواع الوقود قد تسرب خلال تلك الحرب وان (١١٩،٣٢٥) الف لتر من النفط الاسود والكبريت ومشتقاتها قد تسربت الى اجواء العراق.

* (٢) القاء النفايات النووية على العراق اثناء حرب الخليج الثانية: يبلغ حجم ما القي على العراق من نفايات اليورانيوم المخصب في المفاعلات النووية العراقية حوالي (٣٥٠) طنا. هذه النفايات تتحول الى غبار «ايروسول» مما يؤدي الى تلوث البيئة بشكل قد يمتد الى اجيال عديدة. والمعروف عن هذه المادة ان لها القدرة الكبيرة على الانتقال لمسافات بعيدة ويؤدي استنشاقها ودخولها الجسم الى تجمعها في العظام والكلى والرئتين مكونة راسبا دائما في الجسم، مما يؤدي فيما بعد للاصابة بالسرطان والامراض التنفسية ومن ثم الى الموت البطيء. كما يمكن انتقال هذه المواد السامة الملوثة الى الاجنة عبر المشيمة مما يؤدي الى تأثيرات سمية عالية اضافة الى امراض اللوكيميا في الاطفال والامراض الليمفاوية ومرض هوجكن وتشوهات جينية ووراثية مختلفة.

* (٣) تفجير مستودعات المواد المخزونة من الاسلحة الكيماوية بواسطة النظام العراقي كما حدث في مخزن الاخيضر في السماوة جنوب العراق يوم ١٤ شباط عام ١٩٩١، والذي كان يحتوي على مئات الصواريخ المملوءة بغاز الخردل والاعصاب والذي تعرض نتيجة تدميره عدد كبير من الجنود الامريكان اثناء حرب الخليج الاولى للاذى. كذلك ما حدث من آثار نتيجة تدمير مستودع اسلحة الخميسية في ١٠ شباط عام ١٩٩١ الامر الذي عرّض (٩٨ الف) للمخاطر الصحية الناجمة عن ذلك.

* (٤) استخدام النظام الحاكم القنابل الكيماوية في ضرب بعض المدن العراقية مثل ما حصل في حلبجة ابان حرب الخليج الاولى عام ١٩٨٧ والتي راح ضحيتها ٥٠ الف مواطن كردي عدا اصابة الكثير من الحيوانات والنباتات الموجودة في تلك البيئة.

* (٥) عمليات الاسلحة البيولوجية والكيماوية التي تقوم باداتها الامم المتحدة كجزء من نظام العقوبات الذي فرضته على العراق منذ نهاية حرب الخليج الثانية.

* (٦) القاء نفايات او فضلات الصناعة العسكرية التي قامت بها هيئة التصنيع العسكري بمياه نهر دجلة او دفنها تحت التراب، الامر الذي ادى الى تلوث المياه مما ادى الى اصابة الاحياء المائية كالاسماك بأمراض غريبة من نوعها.

* (٧) بناء مصانع الاسلحة البيولوجية والكيماوية في مناطق اهلة بالسكان للتمويه عليها وخوفا من انكشافها هذا. وتتوارد في الأونة الاخيرة انباء عن انتشار حالات مرضية عديدة نتيجة هذا التلوث منها العقم في الرجال والنساء، كذلك السرطان وبالاخص السرطان النخاعي، وهذا نوع غريب ونادر من انواع سرطانات الغدة الدرقية الذي لم يكن معروفا في العراق كما ان امراضا غريبة ظهرت لاول مرة على النخيل والاحياء المائية. ومن اعراض مرض النخيل انه يصيب قلب النخلة فيتساقط سعفها ويبقى الجذع فقط وهذا ما حدث لغابات النخيل في البصرة والعمارة والناصرية والسماوة.

ويلاحظ ان معظم الامراض تتركز في اهالي المناطق الجنوبية التي كانت ارضهم مستودعا للاسلحة الكيماوية ومسرحا للعمليات الحربية. وتفيد اخر التقارير ان موجات من الرعب يعيشها المواطنون العراقيون نتيجة هذه الامراض والاصابات الغامضة خاصة في العاصمة ومناطق الجنوب. وقد علم من مصدر طبي اخر من ذوي احد المصابين ان الاطباء يقفون حائرين امام هذه الحالات الغريبة. وقد تم اكتشاف عدة حالات من الاصابات الجرثومية الخطيرة التي تؤدي الى تعفن المصابين بشكل مفاجئ، وتعجز المضادات الحيوية مهما كانت فعالة في السيطرة عليها، الامر الذي يستوجب استئصالها بعمل جراحي فوري. وقد اوضحت المصادر ان هذه الحالات تحدث نتيجة السباحة في الانهار والمسابح، الامر الذي يثير الشكوك حول تلوث المياه نتيجة احتفاء اسلحة الدمار والقاء فضلاتها في المياه.

* (٨) تجفيف الاهوار: يعاني الاف السكان من اهالي الجنوب من مشكلة بيئية كبيرة بعد قيام السلطة بتجفيف مساحات كبيرة من الاهوار. ويذكر ان اكثر من (٧٠٪) من مساحة الاهوار قد جففت ولم يبق يسكنها سوى (٥٠) الف من اصل (٧٠٠) الف شخص ويعتقد باحثون وخبراء في شؤون البيئة ان من شأن تجفيف الاهوار ان يترك آثارا بعيدة المدى على التوازن البيئي وعلى ديمغرافية المنطقة، التي مر على الحياة فيها اكثر من خمسة آلاف سنة وستظهر آثار ذلك على المناخ وعلى انقراض انواع معينة من النباتات والحيوانات والمسطحات المائية التي تعيش على مياه الاهوار. فضلا عما تركته آثار مدمرة على سكانها الذين اضطروا الى ترك المناطق التي يسكنونها من آلاف السنين الى مناطق اخرى مما يتطلب تغيير مهنهم وعاداتهم وتقاليدهم بما يتناسب مع البيئة الجديدة مع ما سيتركه ذلك من شعور بالاغتراب.

* (٩) تعرض مصافي النفط للقصف المباشر وحرق الغاز الطبيعي اثناء حرب الخليج الثانية: يذكر ان دول التحالف قد احرقت خلال هجماتها على العراق لغرض تدمير البنية التحتية له ما يعادل (٢،٢٢٦،٢٨٩) مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، و(٣٠١) مليون متر مكعب من غاز كبريتيد الهيدروجين، وتعرضت للقصف أربعة مصاف كبيرة للنفط واقعة في بيجي والشعيبة والناصرية هذا بالاضافة الى القاء (٨٨١) الف طن من القنابل على العراق، وتوضح دراسة للدكتور حسين علي السعدي، الاستاذ في كلية التربية في جامعة بغداد، الآثار المترتبة على ذلك مبينة ان المياه الصناعية غير المعالجة المتسربة الى الاراضي المجاورة او الى المياه السطحية قد بلغت (١٤،٤٠٠) الف متر مكعب يوميا خلال فترة القصف الذي تعرض له العراق.

الجدير بالذكر ان السلطة الحاكمة في تقاريرها عن تلوث البيئة في العراق تركز على التلوث الناجم عن الصناعات المدنية متجاهلة الدور المهم للصناعات العسكرية في تلوث البيئة ولا تنوه الى اهمية مشاركة اي جهود عربية او اقليمية لدراسة الامر والعمل على تحسينه مستقبلا.

المأساة الرهيبة التي يعيشها العراقيون

(تتمة من ص٥)

وتنفيذ القرارات الدولية. تلك الموافقة التي تفضح زيف ادعاءات الدكتاتورية بالدفاع عن السيادة الوطنية والتي ضربت بها عرض الحائط من اجل الحفاظ على حكمها. كذلك نطالب المجتمع الدولي وهيئة الامم المتحدة والمنظمات المعنية بحقوق الانسان بالضغط من اجل منع الامبريالية الامريكية وحلفائها من استخدام القوة ضد بلادنا وشعبنا».

*** «الاتحاد» -... وكيف تعمل المعارضة؟**

- د. حامد: «هناك بعض المسعى في اقطار خارج العراق في دمشق ولندن وكردستان ولكن للاسف. هذه العلاقات والمسعى المشترك لم تصل بعد الى الاطار المناسب الذي يمكنه توحيد المعارضة الى النظام الدكتاتوري».

*** «الاتحاد» - ما رأيك بالاتصالات التي تمت بين احد تيارات المعارضة العراقية والادارة البريطانية؟**

- د. حامد: «هذه الاتصالات التي تمت بحضور موفد امريكي، لا اعتقد انها ضرورية. فالعراق لا يحتاج لها، والازمة العراقية لا تحتاج الى رعاية وسياسة اجنبية. فقد اثبت سابقا ان التدخل الاجنبي لعب دورا سلبيا، وباعتقادي فالمعارضة العراقية بامكانها خلق حالة من التعاون بينها، فالعراقيون يعرفون اكثر من غيرهم وضع بلادهم والحل الذي يجب اتخاذه».

*** «الاتحاد» - حديثنا عن المعارضة يعكس وجود معارضة واسعة ضد صدام حسين وسياسته، بينما نشاهد في وسائل الاعلام المظاهرات المؤيدة له والتي يحضرها الالوف؟**

- د. حامد: «من بين الشعب من (٢٠) مليون انسان، يمكن للحاكم منه ان يجمع مليون من مؤيديها ومن حاشيته. تظهر كل ما تريد امام الراي العام العالمي، من مظاهرات مؤيدة وداعمة له. كذلك فهو يجند الحرس الجمهوري الى جانبه، فيقدم افضل الخدمات لافراده. فكل شخص هناك يتقاضى راتبا شهريا اكثر من الغيب. وهذا ليس الا لتجنيده. وهنا اود الاشارة الى ان صدام حسين يستعمل الشعب العراقي كاداة للضغط والشفقة. مثلا عندما اعلن عن وفاة (٧٠١) طفلا عراقيا في يوم واحد. فهذه لم تكن حقيقة. صحيح ان هناك اطفالا يموتون يوميا. ولكن ما حدث هو احضار (٧٠١) نعشا في يوم جنازة لاقل من عشرة اطفال توفوا. اما في الداخل فهو لا يعرف هذه الشفقة بتاتا. فخلال اشهر قليلة اعدم صدام حسين (٥٩١١) سجينا عراقيا، بينهم اربعة اردنيين والبقية معظمهم من المعارضة العراقية من شيوعيين واسلاميين ومن مختلف احزاب المعارضة. وقلائل من المتهمين بتهم جنائية مثل السرقة والتعامل بالممنوعات والتلاعب والتزوير. وقد كان الدافع وراء الاعدام «تنظيف» السجون من السجناء الامنيين تحاشيا لحضور هيئات دولية الى العراق. ولينفي كل حديث عن ارهاب داخل العراق ومن جهة اخرى، حاول ان تمر الازمة الحالية مع الامم المتحدة، بدون تحرك شعبي كما حصل في اعقاب الغزو على الكويت. فالارهاب وسياسة الاعدام يحصل على ما يريده».

*** «الاتحاد» - رغم كل هذه المآسي، ما هو سر بقاء نظام صدام حسين طوال هذه المدة؟**

- د. حامد: «بالاساس ضعف المعارضة وتشتتها وتمزقها. فهي لم تجتمع في ايجاد خطاب موحد لها. ولو انها تشترك في اسقاط النظام لنجحت. وهناك ايضا الصراع الدموي بين الفصيلين الكرديين، الديمقراطي والاتحاد الوطني. وطبعا الى جانب التدخل الاجنبي، فامريكا لها اليد الطويلة في ذلك. اضافة الى ان صدام حسين استطاع ان يكسب الى جانبه اكثر من خمسة من الاجهزة الامنية بعد ان قضى على جميع المنظمات المعارضة في الوسط والجنوب. فالاجهزة الامنية تشكل درعا مسلحا لصدام حسين، فهي تجوب في كل مكان. ولا ننسى الحصار الاقتصادي وانعكاساته على المواطنين، فهو يلعب دورا كبيرا في اشغال المواطن بكيفية توفير قوته بعيدا عن التفكير بالسياسة».

*** «الاتحاد» - ونحن بصدد الحديث عن صراع الفصيلين الكرديين، ما هو حال كردستان العراقية اليوم؟**

- د. حامد: «حاليا الوضع هادئ. بعد توقف القتال، واعتقد ان الفضل بذلك يعود الى سكرتير عام الحزب الشيوعي، عزيز محمد، الذي لعب دورا اساسيا لتقريب وجهات النظر بين قادة الحزبين، من خلال جولاته المكوكية بين الطرفين. وكانت بطاقات المعايدة المتبادلة بين الطرفين التي ارسلت خلال شهر رمضان وعيد الفطر، قد خلقت جوا ايجابيا. وهذا الوضع يبشر بالوصول الى المصالحة بين الطرفين».

*** «الاتحاد» - لنعد قليلا الى الازمة الحالية في العراق والتهديد الامريكي. هل توجد قرارات لدى صدام فعلا لان يضرب اسرائيل؟**

- د. حامد: «من الصعب على احد معرفة وجود هذه القرارات لانه سر ونحن من خلال حروب سابقة. ان القرارات كانت فردية، تقتصر معرفتها على ثلاثة او اربعة اشخاص، ولا يعرف عنها احد الا وقت التنفيذ».

*** «الاتحاد» - يقال في اسرائيل ان صدام حسين ليس متهورا وهو اذكى من ان يوجه ضربة الى اسرائيل هذه المرة. فما رأيك؟**

- د. حامد: «تقديراتنا ان صدام حسين ممكن ان يضرب القاصي والداني، القريب والبعيد. واذا كان صدام حسين استعمل الاسلحة الجرثومية والكيماوية الخطرة ضد الشعب الكردي في مجزرة حلبجة (بلدة كردية)، وضد الايرانيين. فلا ادري ما الذي سيمنعه من ضرب اسرائيل. فالضحية ستكون في اعقاب ذلك الشعب العراقي الذي لا يوفر صدام حسين الحد الادنى من الحماية له في اثناء الحرب».

*** «الاتحاد» - لدي سؤال قد يبدو غريبا ولكن: هل توجد فرحة لدى الناس؟ العيد....**

- د. حامد: «واية فرحة هذه.. كيف تتصورين وجود فرحة اذا كان الشعب يعيش حالة من الخوف والرعب».

*** «الاتحاد» - العيد، هل تقام اعراس او احتفالات؟**

- د. حامد: «حياة الشعب العراقي كلها غير اعتيادية.. الناس يفكرون لقط بماذا سيجري لهم اذا نفذت امريكا تهديدها.. تصوري كيف ستكون حال الناس اذا فكروا بانهم حتما سيموتون من الحرب.. كل واحد يفكر بعائلته وبأطفاله وبأية طريقة سيقتلون.. فلا حماية لهم ولا امل ايضا بتغيير الوضع.. وحتى المدارس قبيل ايام قليلة عادت وفتحت ابوابها بعد اغلاقها خوفا من الحرب.. باختصار الخوف والفزع والرعب والقلق هو ما يسيطر على كل عراقي.. من طفل وفتى وشاب وامرأة ومسن...»

في الذكرى العاشرة لرحيله

قصيدتان للشاعر فوزي عبدالله

(الاتحاد - في الخامس والعشرين من شهر شباط عام ١٩٨٨ رحل عن عالمنا الشاعر الفلسطيني المبدع فوزي عبدالله وهو في اوج عطائه، مخلفاً خمس مجموعات شعرية مطبوعة هي: «موعد مع الدار» - ١٩٦٩، «الطيور المهاجرة» - ١٩٧٣، «الفارس يترجل» - ١٩٧٤، «شدوا الخطى» - ١٩٧٩، و«قصائد عن الخروج والعودة» - ١٩٨٧، بالاضافة الى بحثه القيم «التجديد والرومانسية في شعر ابراهيم ناجي» الذي صدر في كتاب عام ١٩٨٨، وكان الشاعر نال عليه شهادة الماجستير في الادب العربي من جامعة تل ابيب.

وقد صدرت، مؤخراً، في الناصرة الاعمال الشعرية الكاملة للشاعر في مجلد واحد، عن رابطة الكتاب الفلسطينيين ومجلة «المواكب». وقدم لها الدكتور عبد اللطيف البرغوثي، المحاضر الفلسطيني في جامعة بير زيت، بدراسة في شعر الشاعر الراحل، اشار فيها الى اسلوبه «الذي يتسم بالسهولة والوضوح والعناية بجماليات القصيدة وبرقي عباراتها» الى جانب «نغمة الفخر بعراقة الانتماء للارض الفلسطينية مع نغمة الفخر بالانتماء للامة العربية». واضاف: «يكفيه تقديرا واعتزازا انه على الرغم من مواصلته للتجريب خلال مسيرته الشعرية، ظل قائماً على مسرح الشعر ولم يختف كما اختفى الكثيرون غيره، بل ظل يواصل المسيرة وعلى خط واضح ثابت في الشكل والمضمون. فهو في الشكل يجرب الانواع المختلفة وبعيد التجريب. وهو في المضمون شاعر مقاومة وطنية على طول الخط، وهو في الاسلوب يستهدف البساطة والوضوح حرصاً على ايصال الرسالة الى الجماهير الواسعة التي آمن بها، وقد ادى به هذا الاعتبار الى الاعتدال في صنع الصور الشعرية».

وفي الذكرى العاشرة لرحيله، يقام احتفال في المركز الثقافي البلدي في الناصرة بتاريخ ١٩٩٨/٢/٢٥ الساعة الرابعة بعد الظهر. ومساهمة في احياء ذكرى الشاعر ننشر بعضاً من شعره.)

في نعي عام

(١)

لم يبقَ يا حبيبتي
علي وفاة الشيخ
غير ساعتين،
اقضيهما وحدي
احس النزع يا صديقتي
اعيشه في نظرتين:
امس انتهى؛
وشال رمسه الغريب
غيبه في لجتين:
للحزن والذكرى
يلوح ظلها الكئيب...
ونظرة تطل من بعيد
لعالم المجهول
في غد قريب.

(٢)

ماذا يقول الطيبون
يا حبيبتي؟
- عيونهم تستنجد السماء
قلوبهم تستمطر الرحمة من خالقهم،
رموشهم مظلة
من غضب الفراغ في الفضاء،
«الحب.... والسلام
في بيتنا الصغير،
وخبزنا كفافنا
وبسمة تضيء وجه طفلنا الصغير
وأرضنا ترضعنا السلام
والخير كل الخير للأنام...»

ماذا يقول الطيبون،
اهلي، احبتي،
شيوخ شعبي الطيبون،
وجوههم تجمع الاحزان حين يبسمون
يصافحون بعضهم... يتمتمون:
هذا الغد المجهول لو يكون
يا رب.. يا الله
عدلا... ونورا لو يكون.

(٣)

وعدت للشيخ العجوز قبل ان يموت
اسأله حكمته..
ارجوه احرفا لها اجنحة
تنير في كل البيوت،
وكان ملقى.. لا يرى،
لحيته البيضاء طالت فوق صدره،
والموت شاحب.. يمور حول ثغره...
فاهتز شيخنا الجليل
وقال في صوت عميق
كأنه يخرج من كهف عتيق:
«العدل.. يبكي الجن..؟»
لم يكمل.. وغاب صوته
في ردهة الليل الثقيل..
العدل.. يبكي الجن..
والصدى... يعيد
يا من بكى يوما على العدل الفقيد،
العدل وهم كان.. في قلوب اهلي
الطيبين.

فلسطين

لا تعذليني اذا اشركتُ في ديني — ديني الهوى وهوى ديني فلسطيني
قال انتماؤك؟! قلت اليوم تنكرني؟! — يا للعدالة من احكام مأفون
كانت هنا منذ فجر الدهر كرمتنا — ولم تزل ها هنا من قبل تكوين
شربت خمرتها حتى انتشيت وما — دمي سوى دمها يحيي شراييني
كانت وتبقى وصال الروح - ان دعيت — وان دعت - ابداً روحي تناجيني
عرفتها حين شاء الله يخلقها — هدي لمن ضل - تهديه وتغويني
انا هنا لم ازل اهوى مفاتنها — مصلياً عابداً من عهد قابين
واليوم يسألني: من انت؟ سخرية!! — سؤال علج بوهم الوعد مسجون
يا نفس كوني سلاماً في ذرى وطني — كوني غراماً.. وكوني العز.. او كوني..
ولا تلومي اذا اشركت في ديني — ديني الهوى - وهوى ديني فلسطيني

[illegible]

نزيه خير

(تمر هذه الايام ذكرى كذا سنين لوحدة مصر وبلاد الشام)

مسكونٌ بالعشق الشرقي أنا
منذُ تناهى بصري
وأطلَّ على بحر ونخيل
ويدي مرت في وطن الليلك
وانتزعت شوكة عبّاد الشمس
ومالت...
وسبيلي ضلَّ الى غير سبيل..
من يشفي عشقك هذا؟
بصري - قلت لها -
يتكحلُ في صبح الهرم الاكبر
ويدي..
أغسلها في ماء النيل

* * *

مَسكونٌ بالعشق الشرقي انا
منذُ تناهى بصري
ورأى قافلة اللازورد داخلة
بوابة برّ الشام
ورأى اثواب الغسانيات
على مرأى جبل الروح
حريراً هندياً
ورأى أجندة الحرس الاموي
على مدخل قصر هشام
مسكونٌ بالعشق الشرقي أنا
منذُ تناهى بصري
ورأى في الحلم العائد ساحل سوريا
ورأى في الحلم العائد كل بلاد الشام

* * *

يا سفن القهوة والتمر
ويا ليل البلور
لماذا تسقط عن شجري السري
ثمار الشهوة لامرأة
ما كانت من لبسي الشرقي
وما دخلت شريان تفاصيلي الصغرى
أخلدتني في غفلة مفترق الحزن
فصحت بأن الصحراء تقاسمني جسد النخل
ولون القمح البني
فلم تسمع
وكذلك لم يسمع قومي
كانوا خلفي في عتمة مفترق الحزن
فصحت بأن الصحراء تقاسمني جسد النخل
وصحت لماذا..؟
يتكئ التاريخ الحربي على صيحة... وامعتصماه...!؟

ذاكرة الجسد

بقلم: وليد الفاهوم

ذاكرة رجل يرفض ان ياكل خبزاً ملوثا (رواية: احلام مستغانمي - عن «دار الآداب» - الطبعة الثانية ١٩٩٦)

□ تقع في (٤٠٤) صفحات من الحجم الصغير، وهي حالة استرجاع مضنية لمقاتل جزائري، حصل على مرتبة الشرف المستديمة في بتر ساعده الايسر باحدى المعارك ضد المستعمر الفرنسي. يتحول الى رسام ثم الى كاتب. ومن هنا الذاكرة التي يحملها او بالاحرى يفتقد حملها من جسده "ذاكرة الجسد".

يقدم للراوية الشاعر نزار قباني، على الصفحة الاخيرة، بخط يده، بلندن (٢٠/٨/١٩٩٥). ويعترف ان هذه الرواية دوخته فالنص "مجنون، ومؤثر، واقتحامي، ومتوحش، وانساني، وشهواني.. وخارج على القانون".. والرواية على حد قوله "قصيدة مكتوبة على كل البحور.. بحر الحب، وبحر الجنس وبحر الايديولوجية وبحر الثورة الجزائرية بمناضليها ومرتزقيها، وابطالها وقاتليها، وملائكتها وشياطينها، وانبيائها وسارقيها.."

اقراء القارئ

في معرض الكتابة عن هذه الرواية ارى نفسي ملزما بتوضيح بعض الامور.

اراني اكتب لانني مفتون بالرواية هذه اولا، واراني واصلا لانني مفتون بالادب في المغرب العربي.

واراني قبل ذلك وقبل كل شيء ملزما بالتصريح المشفوع بالقسم لانني لست ناقدا. اما قارئ اعلى قليل من المتوسط. وان ما اتناوله من معالجات "نقدية" يعتمد في البدء على الذوق الخاص المبني على ما امتلكه من ادوات هي اللقب الاول في الفلسفة وعلم النفس واجازة الحقوق والكثير من المطالعات والاهتمامات الادبية على مدار (٣٥) سنة.

اني فعلي هذه الخلطة اعتمد. لا على مناهج النقد. كالمنهج الاجتماعي الماركسي او المنهج البنيوي او المنهج التأثري الصرف. لذلك اراني لا اغتصب المعنى على حساب مغازلة الشكل الفني او العكس ولا اهيم بالانطباعي او بالتأثري.

اما "النقد" عندي اقرب لان يكون تقريضا لا تقويضا. جاء لكي يضيف شيئا من المعرفة او لكي يغري ويحث القارئ على قراءة النص الاصلي اذا استطعت الى ذلك سبيلا. والكتابة في هذا المعنى هي في اعتقادي كتابة ابداعية يجب ان تكون على اقل تعديل في مستوى النص الاصلي.

هنا النص - نص نزار والنص الذي يليه - نص احلام ولغتها الجميلة وجرأتها في الطرح. دفعني لكي ابحث عن تلك الانسانة. وبمساعدة احدى الصديقات الفنانة كيتي جرجورة التي دفعت بهذه الرواية الي ثم بعد ان ادركت اعجابي دفعت بنص اخر للكاتبة احلام مستغانمي عن "الزمن المضاد للكتابة" والذي ظهر في مجلة "الكاتبة". عدد نيسان ١٩٩٤، وهو عبارة عن شهادة حول الكتابة قدمت الى معهد العالم العربي في باريس.. وكانت هذه الشهادة الصارخة بصمت والتي تحتوي على الما وراء الذي يطغى على المضمون اكبر عون لي في فهم فكر احلام.

امرأة من ورق

اذن من هي احلام مستغانمي؟؟ من هي هذه المخلوقة ذات الاسم الغريب التي لم نسمع عنها في هذه البلاد؟ انها جزائرية ولدت لاب ساهم في الثورة مساهمة عسكرية كما يمكن ان نستنتج من النص الثاني. هو شاعر يكتب بالفرنسية ولا يجيد اللغة العربية. وقد استغلت احلام جهل والدها فبدأت حياتها كشاعرة. وفي سنة ١٩٧٣ كان لها حضور في امسية شعرية. استغلت احلام وجود ابيها في المستشفى العسكري وكانت المفاجأة عندما رأته في القاعة وحوله بعض الممرضين بعد ان غادر المستشفى دون اذن من الطبيب. وكانت المفاجأة الاكبر عندما انبرى والدها يدافع عنها امام من هاجموها "بتهمة غياب الثورة الجزائرية" عن اشعارها.. "لن تقتلوا الشعر ايضا باسم الثورة اذا شئتم التحدث عن الثورة سأحدثكم عنها انا. فانا مجاهد اما هي فمن جيل اخر له اليوم هموم اخرى"

وتندرج الاحلام فتعترف قائلة في شهادتها "يومها بكيت وانا اراه ينسحب بالكبرياء نفسه ويتركني اعود وحدي الى البيت وكأنه شرح لي اني بدأت يومها قدراً سأمشيه وحدي".

هكذا انقذها الوالد رغما عنها من "مسلختي الاولى" بتلك الظروف وفي تلك الامسية حسدها الشاعران الطاهر جعوط ويوسف سبتي لما سرقت من اضواء ولم يدريا انهما سوف يحتلان الصفحات الاولى من الجرائد والمجلات بعد عشرين سنة اي سنة ١٩٩٣ "لا كشاعرين. وانما كشهيدين للشعر الجزائري بعد ان يقتلا نيابة عما ذبحا ورميا بالرصاص بتهمة الكتابة لا غير".

وتمضي احلام في شهادتها.. فتغادر الجزائر الى فرنسا لتدخل في دوامة الحياة الزوجية والامومة والالتزامات الاجتماعية والجامعية ولكي تصبح فيما بعد دكتورة في علم الاجتماع وروحة واما لثلاثة صبيان وطباخة وغسالة وجلابة ومربية في كل ساعات النهار. ولنتركها تقول: "ولا اقول انني تخليت عن الشعر وانما هو الذي تركني وتخلى عني لانني اصبحت ادنى منه. ان تكون شاعرا يعني ان تكون انسانا حرا حرية مطلقة في وقتك.. فهو ككل حالات الابداع يأتيك متى شاء ويقلب برنامجك متى شاء".

ولكونها "امرأة من ورق" خافت ان يتركها الحبر وتخونها الكلمات فلجأت الى الرواية. وكان الحبر والورق والوطن قضيتها الاولى اما الانوثة فكانت مشكلتها وحدها.. وتعلمت الا تخاف من رؤية نفسها عارية، وكان كتابها الثاني سنة ١٩٧٤ "الكتابة في لحظة عري".. وفيما بعد اصبحت الكتابة مسروقة من حياتها الشرعية "اصبحت حالة مرضية وعكة حبر وحالة خوف وذعر". واصبحت بالتالي الكتابة بالنسبة اليها مواجهة مع الواقع المضاد، والمغامرة الوحيدة التي تستحق المجازفة.

وكان كتابها الثالث بعد عدة سنوات من الانقطاع على شكل رواية. "ذاكرة الجسد".

ويقيناً ان لدى الكاتبة احلام مستغانمي قدرة هائلة على استشفاف احاسيس الرجل كانسان. وتقنعنا انها لا تختلف عن احاسيس المرأة فهو يلبس بدلته الاجمل للموعد المحتمل ويختار بذوق ربطة العنق ويضع عطره المفضل.. تماما كالمرأة التي ترتدي اجمل فساتينها وتنتعل اروع احذيتها وتترشرش بأكثر عطورها عبقا و.. شبلها هبه يا صاحب بلقيس اليس كذلك؟ اولست القائل "حلى فساتيني التي اهملتها، فرحت به. رقصت على كتفيه.." وفعلا كما قال نزار عن احلام التي جاءت لمكتبه.. لكن من الطرف الأخر وأكثر من جرأة بحلاوة جارحة كعنب الجزائر بجرح الحلق ويجترح الذاكرة.

اما السؤال الذي دوخني فهو لماذا تختبئ احلام وراء رجل.. لماذا هو البطل وليست هي البطلة؟ الأنه "يكفي كاتبة ان تكتب قصة حب واحدة. لتتجه كل اصابع الاتهام نحوها. وليجد اكثر من محقق جنائي اكثر من دليل على انها قصتها..؟ انها لا تنكر انها كاتبة لروايات اخرى لكن لماذا في هذه الرواية اختارت ان تقف في الظل؟ وتدع كلام البطل موجها اليها على طول الرواية وعرضها. اهو تكنيك "جديد" غير عادي وغير مسبوق فيما اظن! واحلام تطل علينا هنا وهناك لتقول بحزم: "لا نبحث كثيراً. لا يوجد شيء تحت الكلمات. ان امرأة تكتب هي امرأة فوق كل الشبهات لانها شفافة بطبعها. ان الكتابة تطهر مما يعلق بنا منذ لحظة الولادة. أبحث عن القذارة حيث لا يوجد الادب!" (ص٣٣٥)

لـ الروائية احلام مستغانمي غير معروفة للمشرق العربي واحسنت دار الآداب صنعا حين عرفتنا عليها من خلال هذا العمل الرائع الذي كان واسعا لي فيه عنصر المحاورة والدهشة والجنون والتطرف والعقلانية والاتزان في ان واحد. وفي هذا العمل ايضا كل شيء في محله. حتى الجنون وتمرد الكلمات والمقاربات مع شخصيات روائية خالدة واماكن واساطير وشهداء حفت دماؤهم واخرين لم تعد بعد حقا ان الكتابة عن الناس العاديين عادية لان الكتابة عن غير العاديين غير عادية!

والكتابة بالنسبة لاحلام هي عملية يقوم بها الكاتب المبدع لاغراض واكسير/ها وحبر يكتب او يرسم، او يبحث او يقوم بأي عمل ابداعي فيه خلق اما لكي يشفى من ذاكرتها وعملية الخلق هي في الواقع عملية قتل والورق في الكتابة "مطفأة الذاكرة" وحين اكتب في الواقع اكون "أكتب" انما يكتب لقتل ابطالنا وينتهي منهم، لانهم اصبحوا "عبئا على حياتنا فكلما كتبنا عنهم فرغنا منهم، وامتلأنا بهواء نظيف" (ص ١٨) والرواية الناجحة هي جريمة قتل ناجحة نرتكبها تجاه الذاكرة والروايات الفاشلة ليست سوى جرائم فاشلة ربما ضد الذات وحتى ضد القراء صحرا!

و"ذاكرة الجسد" هي فعل ما نفض فعل اليد المبتورة التي تذكرك دائما ان شيئا ما غير كامل. مبتور لا يمكن له ان يعود فيحول الرصاصة الى فرشاة ثم تتحول الفرشاة الى قلم. فما معنى الكتابة هنا؟

العشق اساس المعرفة

اولا وقبل كل شيء حتى نكتب يجب ان نقرأ. "القراءة تودي تلقائيا الى الكتابة" (ص ٦١) و نحن نكتب لنستعيد ما اضعناه وما سرق خلسة منا" (ص ١٠٥) تماما كتسلية الرسم "كنت ارسم بيد لاستعيد يدي الاخرى (ص ١٠٥) فوحدها الكتابة هي التي سوف تبقى. هي الادب الباقي او الباقي ادبا. ماتت الزا التي كان يعشقها اراغون وبقيت "عيون إلزا" ثم ماذا عن ضمائر بلقيس؟ وماذا عن بسمة الموناليزا؟ التعبير الخالد عن الاحاسيس المتناقضة الساذجة الغامضة الفرحة الحزينة لليوناردو دافنشي وكذلك نحن نكتب "لنخضع أضرحة لاحلامنا" (ص ١٢١) لمحترف الحلم ولمكذب محترف مدهش (ص١٢٨) أليس اعذب الشعر اكذبه؟ نحن نكتب لنكذب لنرتاح. نرسم لنرتاح ونبدع لنرتاح ولنبلغ "تلك اللحظة الفاصلة بين الابداع والجنون" (ص ١٣٤) ولنخرج عن المنطق في لحظة تستحق التأمل والانهيار ولكي نستعيد توازننا تدريجيا (ص ١٩٠) فنفقد انفسنا من الانهيار نحن نبدع كي لا نتحول الى مرضى نفسانيين. (ص٣٢٧) "فمن الجرح وحده يولد الادب" (ص٣٨٧)

واي جرح اكبر من جرح العشق؟ لامهاتنا مزاج عشقي انهن متطرفات في الحب. فهل يمنع ذلك من تطرف آبائنا في القسوة؟ وهذه الظاهرة الانسانية (الحب) لا تبحث عن مبرر انه لا يأخذ موعدا حين يأتي (ص ٨٤) ولا منطق للعشق "كلما ازددنا عشقا كبرت حماقاتنا... تعرف انك عاشق عندما تبدأ في التصرف ضد مصلحتك الشخصية" كما قال برنارد شو (ص ٩٨).. فينتهي المنطق حين يبدأ الحب (ص ٩٩). لكن لا يكون الحب حيث يكون الاحتقار او الشفقة. انا احبك لانني اليوم احترمك اكثر (ص ١٥٥). الحب يروض الوحوش الضارية وبعد. الم يقع نيتشه فيلسوف القسوة والرجل صريع قبلة واحدة. سرقها مصادفة في زيارة سياحية الى معبد صحبته "[١](١)" المرأة التي احبها اكثر من كانت وشاعر في عصرنا

والعشق ثنائي في اغلب الاحيان اذا دخله ثالث اصبح كمثلث "برمودا" الذي يبتلع كل البواخر والطائرات التي تعبره خطأ. "والعشق لا يولد الا في وسط حقول الالغام وفي المناطق المحظوره لكنه يموت كما يولد في الممرات المحميل فقط" (ص ٢٧٩) وفي العشق نتوحد ونتوغل في الجسد وهما في هذه الرواية نتوحد ونتوغل في المرأة على علاتها وفي المدينة على علاتها وفي الوطن على علاته

الرجل الذي يرفض اكل الخبز الملوث

اما نرى البطل "خالد" - وذلك الذي يحمل ذاكرته على جسده. الذي يحترم جسده فلا ينام على فراش امرأة متزوجة (٣٢٥) - ذلك الشقي الذي كان في خانة مطلوبي الاحلام ذلك الذي كانت تجربته الاولى مع السجن ولما بلغ السادسة عشرة اثر مظاهرات ٨ أذار ١٩٤٥ حين بدأ يتحول على يد الثورة الى رجل ثم بترت ذراعه لاستحالة استئصال الرصاصتين فطرده القدر الى ساحة اخرى ليست للموت وليست للحياة. هي ساحة الالم (ص ٣٥). رقصه الموت ورقصته الحياة (ص ٦٠). فأخذ يعيد النظر في علاقته مع العالم ومع الاشياء كلما تغير شيء في حياته لكونه مثقفا يحمل ذاكرته على جسده وتأخذ ذراعه الناقصة بعدا فنيا (ص ٧٢) ولا يجلس في الاماكن المحجوزة لمطلوبي الحرب والمواصل لانه يعيش في بلد يحترم الموهبة ويرفض الجرح الخاص به. ينتمي الى بلد يحترم الجرح ويرفضه هو. وهو هو الرجل والجرح في آن واحد (ص ٧٣) الرجل الذي يرفض الاكل من الخبز الملوث ولا شفاء له من الحساسية تجاه كل ما هو قذر (ص ٨٣) ويكره ان يجلس في القمم التي يسهل السقوط منها وكذلك الكرسي الذي يحوله الى شخص آخر لا يشبهه (ص ١٤٧)

وخالد هذا ليس العاشق الوحيد الذي يتوحد ويتوغل في المرأة/ المدينة/ الوطن هو. وهو وحده يعطي الحموية المرأة اسم "حياة".. وحياة هي الكل الوالدة/ العشيقة/ قسنطينة/ الجزائر "ان الذي مات ابوه لم يتيتم. وحده الذي ماتت امه يتيتم. فالجوع الى الحنان شعور مخيف وموجع يظل يحفر فيك من الداخل" (ص ١٧) وهذه المرأة التي احب نكره ان تجرم بشيء او نلتزم به مثل قسنطينة والوطن انها وضع شاذ هي في عمر ابنته وهي ابنة سي الطاهر معلمه الاول

(البقية على ص ٣٠)

ملحق

الجمعة ١٣ شباط ١٩٩٨



تقرير خاص بـ الاتحاد من بغداد (ص ٢،٣،٤،٥،٦)

في العراق يموتون بصمت والطائرات الأمريكية وحدها تدوي..

في لحظة...



معتز ابو صالح

في لحظة يعتكر المزاجْ
ما هذه العتمة!
من يشعل السراجْ!
ينصهر المعنى كأفق من جليدْ
ولا بريدَ يطرقُ الراس لأمشي
لا بريد..

أحومُ حولَ جذوة المعنى
مثل فراشة تحوم في العراء
تجذبني مائدةٌ يولمها سقراطْ
لكنْ هباء..
رجلاي لا تلامسان تحتها البساطْ
تزدحم الأكتاف..
لا مطرحَ تغفو به كمنجتي
كي ينهض المغنى..

في لحظة
أطير كالنورس عن قمح السفينةْ
تلفني فقاعةٌ من الهواء تركتُ تحتي طينا
أهوى ولا ألقى لأشيائي هنا..
إلاّ حنينا

أقول: لا ترفعني نفس ابن سينا
فطائراً كنتُ ونيزكاً حططتْ
أجنحتي اذابها ليل الشموس
شموسنا..
تمقتنا إذ بين نارها نجوس..

في لحظة
أموتُ واقفاً كما السياجْ
تلبسه الورودْ
تقطفها الزنودْ
ولا أحدْ
يزجي وروداً للسياجْ
اقول: كي أحيا مع المعنى
لأتفهِ الاشياء
لا بد من سجودْ

في لحظة
يكثر الفراغ عن زيارة لحانةٍ
أجر روحاً سادره
ارى فتاةً لا ترى

تُشعل نفساً ماكره
.. ايتها الحسناء
لا تدعي الخمرةَ تنزع الخمار بيننا
لا تلبسي جلدك
لن أضاجع المعنّى
لن أقطف الثمار عن صدركِ
لن اكون آدماً لمعنى..

في لحظة
يحتقنُ الفراغُ بالدموع
أبحث عن برقٍ يسوس مقلتي
فأشكرِ الجدارَ.. اذ تشوقني دمشق
دمشق يا دمشقْ
ومن سواكِ الدمعَ يستحق..
...
..
.. ابحث في جيبي عن تذكرةٍ
توصلني اي مكان
سيجارتي ترغب ان اشعلها
وقهوتي في الكأسِ ترفع الأذانْ

(مجدل شمس)

دموع



كاظم ابراهيم

دمعُك...
هذا القَطرُ المسكوبُ على قطعة حلوى
أيقظَ في اعماقي طفلاً..
كان ينام وفي يده قرشٌ ابيضُ..
- ينفع لليوم الاسود -
دَمعُك... هذا الطفل الصارخُ
في وجه المادة والماديين
حركَ في البَحر الابيض امواجا
كانت تختبئ الحيتانُ بها
ومعُك هذا المظلومُ يريد الانصافَ
من الحَاكم والظالِم
هذا الخبز المعجونُ بدقات القلب
يسائل هذا العالمَ عمّا يمكن ان يَحدث
دمعُك... هذا الشعرُ الواقف
بين الفُقراء وبين الحيتان
بين الازهارِ وبين الاشواك
بين الباقي والفاني
بين الخير وبين الشر
يسائل هذا العالم عن حلٍ
او رسمٍ للمستقبل

ذاكرة الجسد

(تتمة من ٢٩)

في مدرسة التحرر والثورة. هي ابنة تلك المدرسة. انظر/ي معي وحدّق/ي كيف يصور شعوره. كيف يرسم شعوره المشابه لابتسامة الموناليزا:

"كنت اشعر انني أتحمل وحدي مسؤولية ذلك الوضع العاطفي الشاذ وانحدارنا السريع والمفجع نحو الحب (ص ١٠٠) كنت هنا اعرض عليك ابوّتي. وكنت تعرضين علي امومتك. انت الفتاة التي كان يمكن ان تكون ابنتي. والتي اصبحت دون ان تدري. امي! (ص ١١٨).

"كنا نكتشف بصمت اننا نتكامل بطريقة مخيفة". (ص ١٠٢) ولتكتمل الحلقة "سي الطاهر" وما يمثل "حياة" وما تمثل وهو. هو الذي يرفض ان يأكل من الخبز الملوث فالللا.

"كان جرحي واضحا وجرحك خفيا في الاعماق لقد بتروا ذراعي، وبتروا طفولتك. اقتلعوا من جسدي عضوا. واخذوا من احضانك ابا. كنا اشلاء حرب.. وتماثيل محطمين داخل اثواب انيقة لا غير" (ص ١٠٢).

تتسع الحلقة المحكمة ويحدث التماهي. القمة التي تقف على رأسها كل التناقضات والصراعات الداخلية والخارجية. فيه وفيها وفي سي الطاهر وفي قسنطينة وفي الوطن.

"فالمدن كالنساء. نحن لا نمتلكهن لمجرد اننا منحناها اسمنا.. (ص ٢٩١) وهناك مدن منافقة. واخرى اقل نفاقا.. تخبئ الازقة الضيقة الملتوية. وقصص الحب غير الشرعية.. او الرغبة المكبوتة من قرون" (ص ٣١٥) حيث تعودت النساء منذ قرون على الكبت الذي يتفجر وهما في المآتم والاعراس وجعا ولذة. وكم تكون الدهشة ان يصل الانسان بهمالعة حد الرقص. وبعد قليل سيحضر زوربا ليمسك بكتفه وبيدأن الرقص معا فهو يقرر ان يرقص في زمن الزنة والرقص عنادا (٢٩٤) وسلاما.. ايها المثلث المستحيل. ايها الثالوث المحرم شهي الاغراق الدين والجنس والسياسة في قسنطينة - كمثلث برمودا!!

حياة تتزوج من احد العسكريين المتنفذين. ونلاحظ الرمزية بهذا الزواج.. يكون عرسها مأتما له. هي تلبس البدلة البيضاء وهو البدلة السوداء. ذلك اللون المدهش الذي يليق للافراح وللمآتم.

وبعد غياب عشر سنين يعود الى الوطن ليحضر ذلك العرس/ المأتم.. ثم بعد ذلك ليعود مرة ثانية في اثر مصرع اخيه حسّان برصاصة على قارعة الطريق... موجعة تلك الغربة.. موجعة هذه العودة.. لما يرافق كل منها من نزيف لذاكرة (ص ٢٨٤) وللذاكرة عطر الوطن.

ايه ايها الوطن/ العرس/ المأتم ترى هل انت داخل في "سن اليأس الجماعي"؟ ترى لماذا تأكل ابناءك؟ ترى لماذا يبنيك بنوك ويشيدون المصانع والمنشآت الضخمة ويتركون الانسان الى الآخر؟

الرموز تتشابه وليس من حقها ان تتهشم

كثيرة هي الرموز في هذه الرواية.. وكثيرة هي الالوان التي لا يعلو صوتها على صوت الانسان.. كثيفة هي الروائح. من لوركا الى كاتب ياسين الى زوربا الى نزار الى محمود درويش.. الا تشم رائحة محمود؟

"وما لي سواك وطن
وتذكره للتراب.. رصاصة عشق بلون كفن
ولا شيء غيرك عندي
مشاريع حب.. لعمر قصير!" (ص ٢٠٢) وبعد الا تشم ايضا رائحة محمد علي ابن صفورية. الرمز الذي اجلي عنها اهلها سنة ١٩٤٨، الذي قال والدموع تترقرق من عينيه ما قاله خالد:

"سئلت اعرابية يوما: "من احب اولادك اليك؟" قالت: "غائبهم حتى يعود.. ومريضهم حتى يشفى.. وصغيرهم حتى يكبر".

وكيف انا غائبها الذي لم يعد.. ومريضها الذي لم يشف. وصغيرها الذي لم يكبر!

فهل قرأت احلام عن احلام طه؟ حين يكون الرمز لا تكون صفورية مجرد حجارة وبيوت مهدومة ومياه نبع القسطل ولا تكون الجزائر مجرد وطن ولا قسنطينة! انما صفورية وقسنطينة تغدوان الغائب والمريض والصغير الذي لم يكبر!

كثير هو الزيف وكثيرة هي الحقيقة.. فبغل الحنانة يتحول في المغرب العربي الى جمل الساقية. يدور ويقطع آلاف الكيلومترات وهو في محله. وهذه الجرائد تحمل لنا وعودا بغد افضل وهي "ليست سوى رباط عينين.. و.. نحن "لم نمت ظلما.. متنا قهرا. فوحدها الاهانات تقتل الشعوب.. منذ اصبح هذا الوطن لبعضنا فقط". (ص ٣١٩).

ما اكثر شبه الثورات وما اشبه زياد الذي نافس خالد على حب حياة. لاحظ/ي الرمز. زياد هو شاعر فلسطيني لم تروض صوته الانظمة العربية فبعد لن درس ودرس في الجزائر.. تخلى عن كل شيء وعاد الى بيروت ليلتحق بالعمل الفدائي. انه يكره انصاف الحلول. متطرف كأي رجل يحمل بندقية وفي سنة ١٩٨٢ يجتاحه الموت.. رحل زياد اذن. "ومن ادراني على يد من مات زياد؟ على يد المجرمين "الاخوة".. ام على يد المجرمين الاعداء"؟ (ص ٢٥٤) ان موته هذا ليس كموت حسان المدرّس شقيق خالد. مات الاخير برصاص جزائري مؤكد. "وما افظع هذا الدمار وما احزن جثة اخي الملقاة على رصيف. يخترقها رصاص طائش!؟ (ص ٣٩١) إيه ايتها الثورة التي تأكل ابناءها.. ففيك من يتمتع باخلاق نضالية عالية وفيك من كان يتمتع بها حتى يتقلد المناصب الحلوب..

اي والله ما زلنا نصمت عن جرائمنا باسم الصمود ووحدة الصف.. وكل مدينة عربية اسمها قسنطينة وكل عربي ترك خلفه كل شيء وذهب ليموت من اجل قضية اسمها سي طاهر و. زياد اولائك هم الذين يكتبون التاريخ. لكن للاسف يأتي غيرهم ويوقع".

ها هو ذا سجن الكُديا. مدرسة الثورة مات فيه الشهداء دون اعتراف وتخرج منه المناضلون اشد بأسا وقوة. واليوم، تبدل قبة الجلاد واصبح جزائريا. مات سي طاهر على يد الفرنسيين وعلى يد الاسرائيليين مات زياد.. وها هو حسان يموت على يد الجزائريين اليوم (ص ٣٩٦) موتا رخيصا على قارعة الطريق في صراع ليس فيه. ما بين العسكريين والاسلام السياسي.

اما انت يا حياة فلك عند البطل الوصية الحادية عشرة "انك اكثر من امرأة. انت وطن بأكمله.. هل تعين هذا؟ "ليس من حق الرموز ان تتهشم.. هذا زمن حقير اذا لم ننحز فيه الى القيم سنجد انفسنا في خانة القاذورات والمزابل. لا تنحازي لشيء سوى المبادئ.. لا تجاملي سوى ضميرك.. لانك في النهاية لا تعيشين مع سواه!" (ص ٣٨١).

وانت يا ايها الناقد الذي يقول ان هذا الكتاب ليس رواية انما هذيان رجل لا علم له بمقاييس الادب... فلهذا الناقد ولأمثاله يقول الكاتب. وفي الواقع الكاتبة.

"أؤكد لهم مسبقا جهلي. واحتقاري لمقاييسهم. فلا مقياس عندي سوى مقياس الالم. ولا طموح لي سوى ان ادهشك انت. وان ابكيك انت. لحظة تنتهين من قراءة هذا الكتاب" (ص ٣٨٦).

هذا الكتاب الجدير بالقراءة لانه يطرح الكثير الكثير من الاسئلة!

"الرواية هي مفتاح الغرف الممنوعة في بيتنا". كما يقول اراغون.

وفي هذه الرواية - ذاكرة الجسد لا تتردد احلام مستغانمي في فتح الغرف السرية وهي تدعوك (بفتح وكسر الكاف) لزيارة الطابق السفلي في البيت والقبو وكل الاماكن المغلقة التي تكدس فيها الغبار والاثاث القديم والذاكرة... وكل دهاليز النفس التي لم تدخلها الكهرباء بعد والتي تنبعث فيها رائحة العفونة المشبوهة كما تقول في شهادتها المذكورة في اول هذه المقالة.

هي تدرك تماما انه "منذ الازل.. نحن نكتب وندري تماما انه في نهاية كل كتاب ينتظرنا حاجز تفتيش ينبش في افكارنا يفسر احلامنا يتربص بنا.. يحكم علينا حسب مزاجه".

وهي تقر في شهادتها: كنا نحلم ان نعيش يوما بما نكتب. اصبحنا نحلم الا نموت يوما بسبب ما نكتب.

كنا نكتب ونحن نحلم بوطن نموت من اجله. فاصبحنا نكتب لوطن نموت على يده.

جمعة ... ويوم

٥٠ عاماً .. العار والمعيار!

نظير مجلي

رئيس الكنيست، النائب دان تيخون، قام هذا الاسبوع بلفتة انسانية حضارية مليحة. لكنه ندم عليها. ومن المشكوك فيه ان يعيدها مرة اخرى.

كان ذلك، اول امس الاربعاء، الذي يصادف عيد غرس الاشجار حسب التقويم العبري. في مثل هذا اليوم قبل ٤٩ عاما، قامت الكنيست (البرلمان) الاولى في اسرائيل. وكان قد تقرر ان تبدأ فيه، وبدأت رسميا فعلا، الاحتفالات باليوبيل الذهبي لقيام دولة اسرائيل. وقد اراد تيخون ان يكون الاحتفال غير عادي. وبالاضافة الى كعكة العيد والخمسين شمعة، عقد جلسة احتفالية للكنيست، دعا اليها كل اعضاء الكنيست القدامى، واختار منهم ثمانية لالقاء الخطابات، وذلك لاول مرة في تاريخ هذا البيت.

ولكي يكون الاحتفال رسميا وذا هيبة، دعا رئيس الدولة وعقيلته، ورئيس الحكومة وعقيلته، ومجموعة شخصيات جماهيرية من المثقفين والمبدعين والصحفيين وفرقة مختارة من الجنود. واختار الخطباء من كل القيادات السياسية: يتسحاق شمير في اليمين الاقصى وتوفيق طوبي العربي من اقصى اليسار. وبينهما فكتور شمطوب من «مبام» ويتسحاق بن اهرون ويتسحاق نافون من العمل ويوسف بورغ من «المفدال» (الحركة الدينية الصهيونية) وشلومو لورنس (الحركة الدينية الاصولية) وسارة دورون (الليكود) كامرأة وهكذا..

كانت الفكرة، ان يكرم الاوائل من جميع الشرائح والتيارات.

وكان الامل ان تكون تلك جلسة مؤثرة، يخرج منها النواب من جميع الاحزاب راضين ومرتاحين ويمتدحها الصحفيون ويحظى تيخون في نهايتها بتربيت على كتفه، من النواب القدامى.. والاهم.. من رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، الذي منح شرف القاء الكلمة الختامية في هذه الجلسة.

فايتسمان ونتنياهو بزرمان.. بعد (٥٠) سنة بدأت باقتلاع وتشريد

ويسبب هيبة الموقف، حرص نتنياهو وثمانية من ابرز وزرائه (مردخاي وشارون وكتساب ونئمان..)، على البقاء في اماكنهم ينصتون الى الكلمات حتى نهاية الجلسة.

ومن هنا بدأت المشكلة. فتضايق نتنياهو. فتضايق وزراؤه. وتضايق بالتالي رئيس الكنيست، وبدأ «يأكل اصابعه ندامة».

كانت الضربة الاولى، حين قارن كل الخطباء، بين اليوم والامس. فالنواب القدامى، ذكرونا بأيام الكنيست الاولى «حين كان النقاش على مستوى» وكان مطعم الكنيست يفرغ من الناس خلال انعقاد الجلسات» (بينما اليوم تجد معظم النواب خارج القاعة، في المطعم او الممرات). وحين «كانت للكنيست صلاحيات اوسع» و«الحكومة تحترمها اكثر» (بينما اليوم، بعد قانون انتخاب رئيس الحكومة بالانتخاب المباشر، انتقصت صلاحياتها وزادت صلاحيات رئيس الحكومة على حسابها واصبح وجود رئيس الحكومة في القاعة نادرا..).

واشد انتقادات الغمز واللمز في هذا المجال، جاءت من يتسحاق شمير، رئيس الليكود الذي حارب من اجل ان يخلفه نتنياهو، لكنه اليوم نادم، ويقف ضد نتنياهو وسياسته داخل الحزب.

واما الضربة الثانية، فجاءت من الامنية التي اسمعها مسبحة من قدامى النواب، بأن تتمكن هذه الكنيست في دورتها الحالية (تبقى منها سنتان ونصف السنة) من انجاز السلام الشمولي مع الفلسطينيين (بعضهم وسع الامنية لتشمل كل الدول العربية). وكان بينهم من لمح الى ان نتنياهو يتحمل مسؤولية عرقلة العملية السلمية.

لكن هذا كله ظل في اطار المعقول. فهذه ضربات طبيعية بالنسبة للسياسيين. يتلقون مثلها كل يوم. وجاءت الضربة المفاجئة من توفيق طوبي.

رفيقنا الغالي ابو الياس عكر الاجواء الاحتفالية بخطاب سياسي مباشر حاد، بدا فيه كأنه ما زال عضو كنيست في عز شبابه وقتاليته، لدرجة ازعجت حتى عددا من نواب اليسار والوسط الذين يحترمون توفيق طوبي ويؤيد بعضهم مواقفه الاساسية. وقد اثارت كلماته عن «سياسة نتنياهو الحربية» و«تراجعه عن اتفاقات اوسلو لاجهاضها»، حفيظة النائب حاييم ديان (الذي يحاكم اليوم في القضاء بتهمة ممارسة العنف مع زوجته) فصاح به: «انت جئت لتهنئ الكنيست، لا لمهاجمة الحكومة». وقامت ضجة، غادر على اثرها القاعة عدد من نواب ووزراء اليمين.

لكن نتنياهو ظل صامدا في مقعده، من دون القدرة على اخفاء ضيقه، وراح يتبادل كلمات التذمر من كل هذا البرنامج، مع نائبه (الذي هاجمه وكاد يستقيل من الحكومة، قبل ايام). بيد انه لم يستطع تجاهل ما قاله توفيق طوبي.

فكان خطابه، بغالبيته الساحقة جدا ردا عليه. وفعل ذلك بشكل مؤدب للغاية، كمن يحاول ان يقنع الطرف الآخر برأيه بكل صدق، هكذا:

«اريد ان اذكر النائب توفيق طوبي، بأن المتراجعين عن عملية السلام، كما تسمينا، عندما تسلمنا، عندما تسلمنا الحكم، نحن الذين صنعنا السلام مع مصر، ونحن الذين شاركنا في مؤتمر السلام في مدريد. وانا امل ان نتوصل الى السلام خلال هذه الدورة مع دولة عربية واحدة على الاقل».

لكنه من هنا راح يعايرنا بـ:

- الفلسطينيون ينزلون الى مظاهرات التأييد والتمجيد لنظام صدام حسين، فبدوا وكأنهم يقدسونه ويسجدون له. فكيف نصنع السلام معهم. لقد هتفوا لابادة اسرائيل.

- نظام صدام حسين، دكتاتوري اعمى، لا يهمه الا كرسيه. مستعد للالقاء بشعبه في اتون جهنم.

- نحن نريد السلام بصدق. ونعرف اننا نصنع السلام مع دول بعيدة عن الدمقراطية وعن الحرية الحقيقية، انظمتها الدكتاتورية ليست ثابتة وقد يتغير حاكم فتتغير السياسة.. ولذلك نضع الامن في رأس اهتماماتنا ونحرص على توفير شروطه بالغ الحرص ولا نفرط به ابدا.

وفي اليوم نفسه لاحظنا اهتماما من وزير هام آخر في الحكومة، يحاول اقناع نائب عربي في الكنيست بنظرية الامن هذه. ويعرض عليه القيام بجولة ميدانية في الضفة الغربية يطلعه خلالها على الاحتياجات الامنية لاسرائيل والاخطار المتوقعة من الطرف الآخر..

تصوروا .. كيف تنقلب الامور

ما يقوله نتنياهو، مبدئيا، صحيح.. ولو في بعض القضايا. فالمظاهرات الفلسطينية التي هتفت لاجل قصف تل ابيب بالكيماوي، مخجلة ومشينة. وتسيء كثيرا، على كل الاصعدة. تضر حتى الشعب العراقي الذي ينتظر من ينقذه من العدوان، لنأتي نحن ونحوله الى قاذف صواريخ ابادة على تل ابيب. ونظام صدام ومعظم الانظمة العربية دكتاتورية فعلا. وحجة نتنياهو بأن تغيير النظام قد يغير الموقف مقنعة، خصوصا في العالم العربي. وصدام لا يستحق عطفا، لانه يرتكب الجرائم المرعبة بحق شعبه. وحتى لو لم يكن مجرما لكن وجوده يتسبب بكوارث كهذه لشعبه، فان الواجب الوطني والاخلاقي يحتم عليه تخليص شعبه من حكمه. فليستقل. او يعلن انه سيتنحى في حالة ازالة الحصار. او يتعهد بانتخابات دمقراطية تحت المراقبة الدولية، بعد سنة او سنتين. فالشعب العراقي عانى كفايته. وهذا الشعب بالذات، الذي وقف على مر العصور في طليعة الشعوب العربية، من حيث المساهمة في الحضارة الانسانية العلمية والثقافية، يستحق حاكما آخر ونظاما آخر، يحترم الانسان ويمارس الدمقراطية.

فلماذا نعطي نتنياهو وامثاله السلاح الذي يحاربنا به، امام العالم؟!

لقد قررت السلطة الوطنية منع المظاهرات لانها تناقض روح الاتفاقيات. هذا بحد ذاته سيء. فنحن نريد سلطة وطنية تطلق الحريات لا تضيقها. فلماذا نسبب لانفسنا هذا العسف، بجريرة بضعة متعصبين متطرفين قصيري النظر، يدمغون شعبا كاملا بلطخاتهم؟!

ولكن، رغم كل ما سبق، فاننا من جهتنا، العرب في اسرائيل، نستطيع مناقشة نتنياهو وكشف عورات تصريحاته. فنحن لسنا بريئين من تقاليد التخلف الدكتاتوري في حياتنا اليومية، لكننا لم نتظاهر من اجل ابادة تل ابيب ولم نفعل مثل صدام حسين ولم نشكك في السلام وحيويته، بل رفعنا علمه منذ ان فتحنا عيوننا على الدنيا.

لذلك، يحق لنا ان نتساءل، ونحن نعرف الجواب، كيف يجرؤ نتنياهو على الحديث عن انظمة يتغير حكامها فتتغير مواقفها، وهو نفسه عندما تسلم الحكم من شمعون بيرس قام بتغيير الموقف الرسمي للحكومة فداس على اتفاقيات موقعة واقرت في الكنيست.

وهل يجرؤ على مهاجمة الفلسطينيين، بينما في داخل حزبه وائتلافه من يهاجم الرئيس الفلسطيني عرفات ويعتبره «كبير الارهابيين» (كما قال الوزير شارون ومن قبله الوزير هنغبي، خلال هذه الدورة)، وفي داخل حزبه وائتلافه من يقدس السفاح باروخ غولدشتاين، مرتكب مذبحة الخليل، ومن ينفذ سياسة نهب الارض وهدم البيوت، والعقوبات الجماعية والتعذيب والحصار والاذلال، بل يكفي ان اسرائيل تحتل اراضي الشعب الفلسطيني، لكي يصمت السيد نتنياهو الى الابد .. فهل يحق لمن يحتل اراضي الاخرين ووطنهم ان يهاجمهم لانهم يمارسون الحق الشرعي التاريخي المثبت، المتمثل في مقاومته؟!

واي امن هذا الذي يمكن تحقيقه من دون سلام؟ الم تعلمهم التجربة التاريخية للانسانية؟ ثم ماذا عن امن الطرف الآخر؟!

لذلك نقول، ان نتنياهو يحمل عار الخمسين سنة من سياسة الحرب والقمع والتمييز العنصري. ولا يحق له ان يعايرنا. وشتان ما بين العار والمعيار.

فقد قامت اسرائيل بقرار من الامم المتحدة، لكن اسرائيل اكثر دولة في العالم تتنكر لقرارات الامم المتحدة، والمواثيق الدولية. واسرائيل الدمقراطية تضيق الخناق على دمقراطية مواطنيها العرب، على مر التاريخ كانت هناك وسائل قمع ضد العرب اقسى من بعض وسائل القمع التي يستعملها صدام حسين ضد شعبه.

فلماذ المزايدة؟

لكن، يبقى امر اساسي لا بد من ان يقال: اجل، هناك ما نخجل به. ونقبل معايرتنا به، ولكن بالمقابل هناك عار لا يمكن محوه بالكلمات. انه عار بل جريمة تاريخية بحق الشعب الفلسطيني، تمارسها حكومات اسرائيل منذ نشوئها.

من هنا، قد لا يكون موفقا ان يتكلم النائب طوبي بهذه الحدة الصارخة، في هذه الجلسة الاحتفالية بالذات. ولكن هذا الكلام يجب ان يقال للسيد نتنياهو وبأعلى صوت واليوم قبل الغد.

واما نحن، فنجد انفسنا في طليعة مرددي هذه الكلمات ومواصلة طرحها يوما بيوم وساعة بساعة. لاننا ندافع بحق وباخلاص عن مصالح كلا الشعبين على السواء.

حجر في الهواء

عن السمك والصحراء والكذب العربي...

روى لي ضابط فلسطيني كبير، هو الآن من قيادة المنشقين عن المنظمة وفلسطين، أنه خلال المعارك المجنونة في لبنان، باسم الحرب الأهلية تارة، وباسم الانعزالية تارة، كانت تقع حالات من الهدنة، يفرضها الواقع او البحث عن استراحة المحارب، ليعاد الاشتباك بعد ذلك أكثر ضراوة وشراسة، ويتدخل اطراف جديدة في ذلك الصراع العبثي الذي أحرق الأخضر واليابس وما بينهما. ومن أشهر التدخلات العربية، ما شهدته الأحداث العنيفة التي لا يحب شريف في الدنيا ان يذكرها، وقد دارت ١٩٧٦، الا أن الطرف العربي المتدخل، سرعان ما دخل في هدنة هو الآخر، وكانت تلك مناسبة لاجتماع الفريقين: ضابطنا الفلسطيني (الذي ما عاد ضابطنا، وما عاد لنا) والضابط العربي المتدخل، وقد جرى بينهما حوار عجيب، لعل مافيه - حسب رواية الضابط الفلسطيني - ان الضابط العربي، قد أسرّ له بأمر يحرجه، هو أنه كان قد لقم المدفعية الثقيلة وجهزها قبل الهدنة، وان اخراج الذخيرة من حجرات التلقيم امر متعذر فنياً، مما يشكل خطورة اذا بقيت «الحبة في بيت النار»، ولا سيما اذا تحركت القطعات، ويضيف الضابط الفلسطيني، أنه تأمل وجه غريمه الحائر وبادره بالقول:

- اذا لم ينقصني الذكاء، فأنا أفهم أنك تساومني على افتعال أزمة لخرق الهدنة، حتى تتخلص من الذخيرة العالقة في المدافع، وتصبها على المخيمات؟

وارتبك الضابط العربي المتدخل الحائر، فقد بدا ان هذا ما يجول في راسه فعلاً. ونهض الضابط الفلسطيني معلناً بذلك نهاية اللقاء، لكنه قبل ان يغادر باب الخيمة التي شهدت اجتماعهما، التفت الى غريمه و«أخيه في القومية العربية» قائلاً:

- يا أخي ما أقلّ حيلتك. ها هو البحر امامك، فلتوجه مدفعيتك الملقمة اليه، وليس حراماً أن تحمل الاسماك كتفاً عن الفلسطينيين، فقد أكلت منهم كثيرين..

ما الذي أعاد رواية الضابط الفلسطيني المنشق، الى ذاكرتي بعد هذه السنوات؟ سؤال لن يطول انتظار جوابه. فالولايات المتحدة الأمريكية توقف سكان العالم، هذه الأيام، على اصابع أقدامهم، ولاحوار بين اثنين من غير تساؤل عن العراق، وهل ستضربه امريكا ضربة سريعة مكثفة، أم تخطط لحرب منهكة مهلكة، وقد تعددت الأسباب والهدف واحد، لكن من أغرب أسباب التربص الأمريكي، ما أوردته بعض الدوائر المطلعة، من أنباء خاصة بانتاج أسلحة أمريكية جديدة تحتاج الى فحص، أي بصريح العبارة: ان فئران التجارب هذه المرة هم العرب، بعد أن كانوا يابانيين في نهاية الحرب العالمية الثانية، وفيتناميين في الستينات والسبعينات من هذا القرن، ولهذا فعلى العراقيين الا يكونوا انانيين ولا ثقلاء دم، وان يتفهموا الرغبة الامريكية المخلصة في تجريب الأسلحة الحديثة: واذا كانت الدولة الأعظم تورطت بشحن أسلحتها وناقلاتها الى منطقتنا، فهي لا ترى جدوى من القائها في البحر، اولاً لأن الخليج ضيق ولا يتسع لفائض الموت الأمريكي، وثانياً لأن جمعيات حماية البيئة سيعز عليها تلوث البحر، كما عزّ عليها عام ١٩٩١، وربما سيضطر الممثل المعروف فريد شوقي الى البكاء على الأوز المسكين من جديد (للتذكير: بكى الممثل الشهير على الهواء مباشرة، أمام كاميرات وكالات الأنباء، على أوزة تسبب صدام حسين بموتها عند ما لوّن مياه الخليج عام ١٩٩١ اثر تدمير احدى ناقلات النفط)، ولن يبقى أمام أمريكا، في هذه الحالة، الا احدى فرصتين: اما ان تجرب أسلحتها في الصحراء، واما أن تجربها في شعب العراق، ولكن علم الأحياء يقول انه لاسمك في الصحراء، ليأخذ كتفاً عن العراقيين كما أخذ سمك البحر المتوسط كتفاً عن الفلسطينيين قبل اثنتين وعشرين سنة، والمشكلة الثانية ان الصحراء - كما تشهد هوليود - مليئة بالنوق والمها والصقور، وهذه توابل ضرورية لرسم صورة شرق الحريم في المخيلة الأمريكية الاوروبية، ولهذا لا يجوز التفريط بها، وهكذا فان الأمريكي المسكين مضطر الى ان يركب الصعب، وان يجرب اسلحته الجديدة بضربة جديدة للعراق، ولنا ان نتخيل الفوائد التي سيجنيها هذا التجريب، فمصانع الأسلحة ستشتغل وتوظف المزيد من التقنيين والأيدي العاملة، وشركات السينما ستنتج افلاماً مثيرة عن افناء الشعب العراقي، وحتى نكون منصفين فان بعض هذه الأفلام ستكون انسانية، مثل بعض الأفلام الأمريكية التي أبدت شفقة علنية على الهنود الحمر، فلماذا يعرقل العراقيون الغلظاء مشروع أمريكا الفني خفيف الدم؟ من المأساة الى المسخرة

بالدهشة والاستهجان، وببعض السخرية السوداء، استقبل العالم في مطلع ثمانينات هذا القرن، نبأ المعتوه الأمريكي الذي أطلق النار على الرئيس الكاوبوي رونالد ريغان، لا لشيء، الا ليلفت نظر ممثلته المفضلة جودي فوستر، وقد لفت نظرها فعلاً، وعن جدارة، كما لفت أنظار العالم كله، لكنه لم يتمتع بشهرته الحمقاء تلك، فقد كان مزروباً بين قضبان السجن ونظارات الأطباء النفسيين والمشعوذين على حد سواء. أما نحن، اي بقية البشر من غير الامريكيين، فقد قرأنا الجرائد التي نشرت النبأ، على موائد الطعام، ثم طويناها على الفضلات، وقلنا: انها أمريكا!!

لكن امريكا، أم العجائب، لا تكرر نفسها دائماً، فهي، وان اعادت انتاج الحكاية، لا تلبث ان تعيد ترتيب الوقائع، بحيث تقلبها عقباً على رأس، وهكذا، بعد ان كان الرئيس ضحية للعاشق الولهان الأهبل في مطلع الثمانينات، يصبح الرئيس، في أواخر التسعينات، هو العاشق، لكن غير الولهان. فهو ينكر ما جرى، ويستر فتحة بنطلونه بيديه عن كاميرات العالم المضاءة باعترافات مونيكا ودعاوى ليندا وملاحقات غولدبرغ، ولكننا هذه المرة لن نفرد الجرائد على الموائد، بل سنحتفظ بها، تاركين لمراهقات ايطاليا ومتصابيات امريكا ان يتنهدن ويتلمظن على فحولة كلينتون، ثم يقلن قولتنا الاولى: انها امريكا.

ولكن لماذا فاتنا قطار النميمة المتصلة برئيس أقوى دولة في العالم؟ وهل كان لا بد من مصيبة اسمها نتنياهو وجرح اسمه العراق حتى ننشغل عن المسخرة الامريكية التي جعلت العالم كله مسخرة سياسية؟

كان من المفهوم، بصعوبة، أن يتعرض الرئيس الأمريكي لمحاولة اغتيال من مخبول، فالمسألة فردية، وان كانت نتائجها، لو تحققت، ستشغل امريكا ببراسم بروتوكولية لن تصل الى الانتخابات المبكرة، فنائب الرئيس منتخب هو أيضاً، ويمكن ان يشغل المنصب في حال شغوره، حتى موعد الانتخابات الجديدة.

ولكن ماليس مفهوماً، حتى بالصعوبة البالغة، ان يتورط الرئيس الشاب بفضيحة جنسية، تلهب خيال المراهقين وقراء مجلة بلاي بوي، ليكون الثمن، وضع قضية الشرق الاوسط على الرف، ثم ترتيب هذا الشرق الأوسط بالتهديد بتدمير العراق، على أمل ان يصرف الجمهور الفضولي انظاره عن فتحة بنطلون كلينتون وفم مونيكا لفنسكي.

من هو المهان في هذه الكوميديا السوداء؟! هل هو الشعب الفلسطيني وحده؟ أم الشعب العراقي معه؟ ام العرب جميعا؟ ام الرأي العام الامريكي الذي يراد له أن يستمتع بمشروع حرب عالمية ليغطي فضيحة رئيسه هدنة.

تعالوا نتخيل النساء العراقيات الملتفات حول جثث أبنائهن الموتى من الجوع، وهن مهلوعات على ابنائهن الباقين الذين قد يموتون بين لحظة ولحظة، لأن الرئيس الأمريكي مزنوق في مشكلة شخصية؟ تعالوا نتأمل طلاب جامعاتنا، وهم لا يغامرون بزيارات أهاليهم، خوفاً من طوق جديد يحرمهم من العودة الى دراستهم، وذلك بفضل اطمئنان نتنياهو الى انحياز كلينتون الى سياسته على أمل ان يحنّ هذا الانحياز قلوب ملوك الصحافة من اللوبي الشهير في أمريكا، فينجو من فضيحة مونيكا؟

نعم، هذا هو النظام العالمي الجديد.. وبعد كل حرب عالمية كان العالم على موعد مع نظام جديد.. فبعد العالمية الأولى، وتناثر فرساي، تجمع العالم في رقعة شطرنج متقاسم يسارقها المستعمرون، فيرسم السيدان سايكس وبيكو خرائط بلادنا بالمسطرة، ويقرر كل منهما نصيبه المسطور.. وكانت تلك مأساة القرن العشرين. ثم كانت الحرب العالمية الثانية، وخلصت البشرية من الطاعون النازي، لتشهد حرباً باردة جعلت عصافير الكون ترقص على ايقاع الرعب النووي، وكانت تلك ذروة المأساة المؤرخة بغياب احد القطبين.. وجاء العدوان على العراق، المسمّى بحرب الخليج الثانية، ليرسم مخططاً أولياً لصورة العالم الجديد، ليعيد التاريخ نفسه، ولكن كما قال ماركس بحقّ: تجيء أحداث التاريخ بصورة مأساة، وتعاد بصورة مسخرة.. وهل هناك مسخرة أكثر من أن تقرر فتحة بنطلون كلينتون مصير الحرب والسلام؟

الكذب بالفطرة

«يولد الجزائري كذاباً بالفطرة...» لا تزال هذه الجملة ترنّ في ذاكرتي، وقد سمعتها من المرحوم المستشرق الفرنسي الكبير جاك بيرك، وكان ذلك في العراق عام ١٩٧١، أيام مهرجان المربد الشعري الاول، كان جاك بيرك يتحدث، باشمئزاز وتقزز عن دناءة العنصرية الفرنسيين الذين كانوا لا يتورعون عن التفكير في ابادة نصف الشعب الجزائري، وتشغيل النصف الآخر عبيداً لفرنسا على أساس ان ارض الجزائر فرنسية، وعندما كان اولئك العنصريون ينظّرون للكذب الجزائري بالفطرة، فانما كانوا يضعون شعب الجزائر البطل دون مستوى البشر، وبالتالي فقد كانت عمليات الابادة مشروعة بل وربما ضرورية.

وتشاء المفارقة ان اسمع هذا الكلام من المستشرق الانساني العظيم، في العراق، وان اتذكر كلامه هذا لأسباب عراقية... والفاجع في الأمر انه اذا كان العنصريون الفرنسيون نكرات ليس لهم وزن رسمي، فان من أعاد انتاج تصريحاتهم - ولكن ضد العرب بالاجمال هذه المرة - هو شخصية دولية مرموقة يمثل مجلس الأمن الدولي.. فقد صرح السيد ريتشارد بتلر، ان لديه تفسيرا لتناقضات الرئيس العراقي، ولا يخرج هذا التفسير «العفوي» عن كون صدام حسين عربياً، ولما كان العرب لا يعرفون الصدق اصلاً، ومن عادتهم أن يقولوا الشيء ويفعلوا نقيضه، فان حاكم بغداد لم يشذ عن هذه القاعدة.

صحيح ان بتلر عاد واعتذر، لكن الصحيح أيضا انه لم ينكر هذه التصريحات، وبذلك تكون كلمة الحق قد سبقت.. وليس المقصود لا سمح الله ان ترهات بتلر العنصرية القبيحة هي كلمة الحق، ولكن المقصود ان التفكير العنصري هو ما يحكم السيد بتلر. فقد كشفت تصريحاته هذه وجهه الحقيقي، مما يثير سؤالاً مشروعاً حول شرعية وجوده على رأس منصب ينفرد بوجهه مصير ملايين البشر.

لا مناص لنا، ازاء تصريحات ادارة الرئيس الامريكي السابق جورج بوش، من عزمها على اعادة العراق الى ما قبل العصر الصناعي، وبقليل من التأويل الممكن، وفي ضوء الوقائع المروعة الموصوفة، تصبح الغاية، من وجهة النظر الامريكية، هي اعادة العراقيين العرب الى اصولهم المتمترسة في العصر الحجري.

فما دام العرب كذابين بالفطرة حسب «افادة» شخصية مرموقة تمثل هيئة الامم المتحدة، فلا جناح على أمريكا، بل ربما كان من واجبها، ان تبيد هذه المخلوقات. وهذا الكلام المهين يتناغم تماماً مع مجريات الأحداث، منذ بدء الأزمة بين العراق والكويت، وعلينا الا ننسى ما قاله جيمس بيكر، وزير الخارجية الأسبق، لوزير خارجية دولة عربية شاركت الأمريكيين في العدوان على العراق: لا تعتبروا أنفسكم منتصرين بوصفكم حلفاء لنا.. بل أنتم مهزومون بوصفكم عرباً. وهذا ما مارسه شوارزكوف، عملياً، وعلى الارض، مع الرجل السعودي الذي هو من الشهرة والاهمية بحيث اني نسيت اسمه وهو يحمل صفة القائد الأعلى لعملية عاصفة الصحراء.. فمع ان شوارزكوف، من باب البروتوكول على الأقل، كان تحت امرة ذلك القائد العربي الهمام، الا انه كان أكثر من رئيس له، فقد كان يتصرف - وهو الأمريكي السيد بوصفه الأمر المطلق للقوات، وما ذلك القائد - وان كان حليفاً - الا واحدا من العرب الذين يولدون كذابين كما يقول بتلر..

قد يبدو هذا الكلام رسماً بالكاريكاتور، وقد يوصف بالسخرية المرة. لكن المر في الأمر انه حقيقة، كحقيقة ان الماء ماء، والهواء هواء، فهذه تصريحات علنية، وحادة، ومتكاملة، يدعم بعضها بعضاً، ولهذا فان علينا انتظار المزيد من تصريحات بتلر العنصرية، ان لم يكن منه شخصياً، فمن صاحب اي منصب يستواه..

لقد أدهش نتنياهو العالم بقدرته على قول الحقيقة وممارسة نقيضها. ولكن لم يخطر لعربي واحد عاقل ان يطلع بنتيجة عنصرية تنال من اليهود الذين أثروا الانسانية بفلسفات ونظريات واكتشافات رائعة. اما الرئيس العراقي فاذا كانت تصريحاته قابلة للاخذ والرد، بمعنى ان البحوث لم تجزم انها غير صحيحة، فهذا كاف ليوصف العرب جميعاً بالكذب.

ترى عندما يصرح بتلر بقدرة العراق على تدمير تل أبيب، وعندما يظهر على الملأ ان هذا التصريح الطائش غير اللائق لا يتمتع بذرة الصدق، فهل سيكون رد فعلنا بأن الغربي يولد كذابا؟.. الغربي بالمطلق.. لا، ولكن بتلر شخصيا هو شأن آخر.